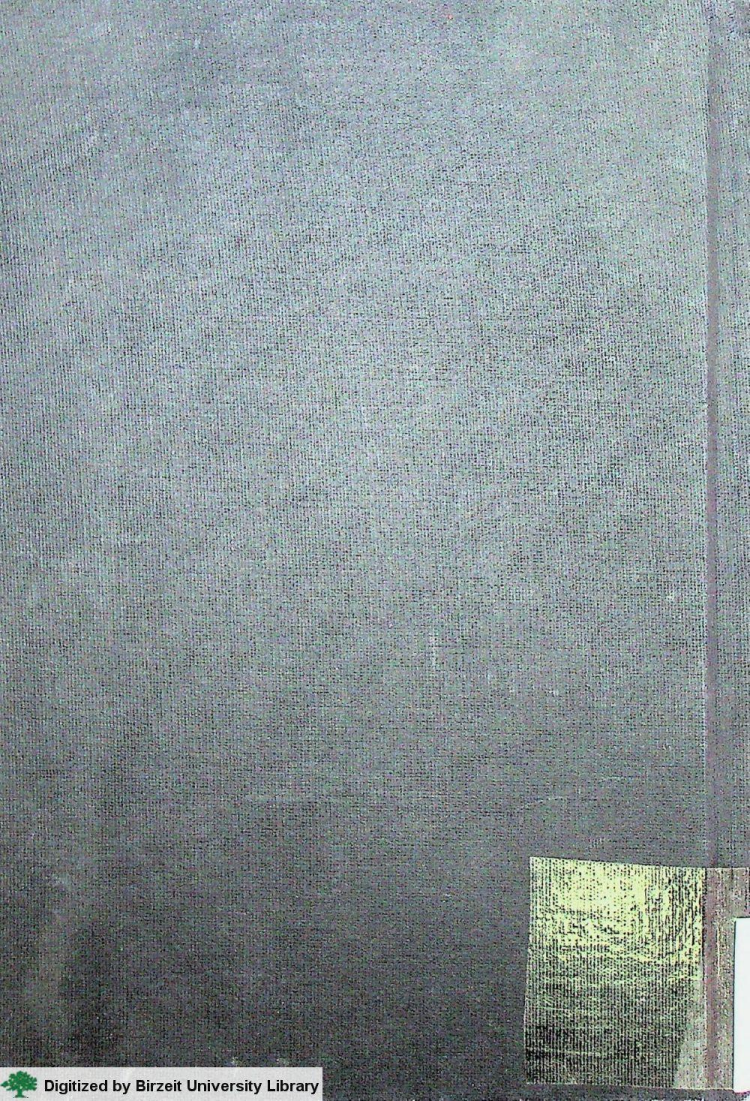
Digitized by Birzeit University Library

155434

مركز التربية الأساسية
في العالم العربي

البحث الاجتماعي

مناهجه وأدواته

H
62
.A63
1959

تأليف

الدكتور إبراهيم أبو لغد — الدكتور لويس كامل مليكه

19521
مكتبة جامعة بير زيت
45091
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

سرس الليان
١٩٥٩

Digitized by Birzeit University Library

تصدير

يضم المركز بين أقسامه الأربعة قسما أطلق عليه عند إنشائه « قسم البحث » ؛ وظل يحمل هذا الاسم حتى أواخر عام ١٩٥٥ ، حين تقرر أن يستبدل به اسم آخر ، هو « قسم الدراسات الفنية والتجريبية » . ولم يأت اتخاذ هذا القرار اعتباطاً ؛ إذ أنه استند على أن « البحث » كلمة عامة قد يفهم منها أن المركز يقوم ببحوث نظرية أكاديمية صرفة ، وأن مهمة قسم البحث فيه هى البحث لأجل البحث ؛ بينما الهدف منه هو القيام بدراسات تتصل اتصالاً مباشراً بالميدان الذى نعمل فيه ، وهى دراسات من شأنها أن تيسر للمركز قيامه بتدريب المبعوثين على الوجه الأكمل ، وأن تذلل لهؤلاء مهمتهم فى المجال العملى ، كما تبصر العاملين فى ميدان الخدمة الاجتماعية عامة ببعض المشكلات التى يصادفونها ، وخاصة فى الريف ، والوسائل التى يعالجون بها هذه المشكلات علاجاً يقوم على أساس علمى سليم .

ولعل قارئ هذا الكتاب يلمح بين دفتيه هذا الاتجاه ؛ إذ لم يعتمد مؤلفاه على الاقتباس من المراجع التى تتصل بموضوع الكتاب ، بل اعتمدا على ذخيرة كبيرة من التجارب التى تجمعت لدى المركز ، والتى اشتقت من صميم العمل مع الأهالى ، وخاصة فى البيئة الريفية . وهى أيضاً غير منقولة ، وإنما هى تجارب عاشها المركز ، وخرج منها بحصيلة من الخبرات ، قل أن تتاح لغيره من المعاهد والمؤسسات .

ويمتاز هذا الكتاب بأنه يتناول — عن غير عمد — مختلف المناهج والأدوات التى تتبع فى البحث الاجتماعى ؛ ذلك لأن الأسس العلمية التى وردت فى مادته قد اشتقت من مشكلات عملية واقعية ، وكان لا بد فى دراسة المؤلفين لهذه المشكلات من أن يتناولاها من زوايا متعددة . ولهذا جاءت مادة الكتاب مادة متكاملة ، قل أن يضمها مرجع واحد فى مكتبتنا العربية .

Digitized by Birzeit University Library

ويسرنى أن أهنئ المؤلفين — الدكتور إبراهيم أبولغد ، رئيس قسم الدراسات الفنية والتجريبية بالمركز ، والدكتور لويس كامل مليكة ، خبير بحوث التربية الأساسية بالقسم — على الجهود التى بذلاها فى وضع هذا الكتاب ، كما يسرنى أن أقدم للعاملين فى ميدان الخدمة الاجتماعية فى العالم العربى كتاباً يمتاز بالواقعية والبساطة والأصالة .

محمد سعيد قدرى
مدير المركز

سرس الليان
يونيه (حزيران) ١٩٥٩

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

رقم الصفحة

مقدمة ١

الباب الأول : المفاهيم الأساسية

الفصل الأول : الطريقة العلمية فى البحث، تطورها وأهميتها . . ٧

طرق التفكير وتطوره ٧
خصائص الطريقة العلمية ١٠
الطريقة العلمية فى العلوم الاجتماعية ١١

الفصل الثانى : خطة البحث ١٥

أهمية البحث ١٥
دوافع البحث : ١٧
أولا — الدافع التطبيقى ١٧
ثانياً — الدافع العلمى ١٨
العوامل المؤثرة فى دوافع البحث ١٩
مراحل البحث العلمى : ٢٠
أولا — تحديد المشكلة وتحديد طبيعة الدليل ٢٠
ثانياً — دور الافتراض وإمكانية التعميم ٢٠
الدراسة الاستكشافية ٢١
الدراسة الوصفية — التشخيصية ٢٢
الدراسة التجريبية ٢٤

الباب الثانى : مناهج البحث الاجتماعى

الفصل الثالث : المنهج التاريخى ٢٩

خطة البحث التاريخى ومصادره ٣٢

Digitized by Birzeit University Library

رقم الصفحة

أنواع المصادر التاريخية : ٣٣
١ — المصادر الأولية ، ٢ — المصادر الثانوية ٣٣
تمحيص المصادر وتحليلها : ٣٤
أولا — التحليل الخارجي ٣٤
ثانياً — التحليل الداخلي : (١) الإيجابي ، (٢) السلبي . . ٣٥

الفصل الرابع : منهج دراسة الحالة ٣٧

طبيعة الحالة ٣٧
اعتراضات على منهج دراسة الحالة ٣٨
نماذج لمجالات تطبيق دراسة الحالة : ٣٩
أولا : المؤسسات والمراكز الاجتماعية ٣٩
ثانياً : القيادة ٤٠
ثالثاً : وسائل الإنتاج ٤١

الفصل الخامس : المنهج التجريبي ٤٥

أنواع التجارب : ٤٧
١ — التجربة البعدية ٤٨
اختيار الجماعات المتكافئة ٤٩
أولا : المزاوجة بين أفراد الجماعتين ٤٩
ثانياً : المزاوجة بين الجماعات ٤٩
ثالثاً : التوزيع العشوائي ٥٠
٢ — التجربة القبلية — البعدية ٥٠
٣ — التجربة القبلية — البعدية باستخدام جماعات ضابطة . . ٥٢
٤ — التجربة المقارنة ٥٣
التجريب الطبيعي ٥٤
التجريب في المجتمعات المثالية والمخططة ٥٥

الفصل السادس : المسح الاجتماعي ٥٩

التطور التاريخي للمسح الاجتماعي ٦٠
خطوات المسح الاجتماعي ٦٢

Digitized by Birzeit University Library

رقم الصفحة

أولا : التخطيط ٦٢
ثانياً : جمع البيانات ٦٤
ثالثاً : تفريغ البيانات وتصنيفها وتبويبها ٦٥
رابعاً : تفسير البيانات ٦٧
خامساً : كتابة التقرير وعرض النتائج ٦٨
موضوعات المسح الاجتماعى ٧٠
١ — البيانات الشخصية ٧٠
٢ — البيانات البيئية ٧٠
٣ — البيانات السلوكية ٧٠
٤ — مستويات المعلومات والرأى والاتجاهات والدوافع والتوقعات ٧١
حدود المسح الاجتماعى ٧٢

الباب الثالث : وسائل جمع البيانات

الفصل السابع : الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات ٧٧

أولا : الملاحظة البسيطة ٧٧
(ا) الملاحظة غير المشاركة ، (ب) الملاحظة المشاركة ٧٨
ثانياً : الملاحظة المنظمة ٨٢

الفصل الثامن : الاستبيان والمقابلة ٨٥

مجالات استخدام الاستبيان والمقابلة ٨٦
عيوب الاستبيان والمقابلة ٨٦
أسس الاستبيان والمقابلة وأنواعهما ٨٧
أهداف الاستبيان والمقابلة ٨٩
بعض المشكلات المتصلة بالأسئلة : ٩٣
١ — اللغة ، ٢ — الإطار المرجعى للعميل ، ٣ — مستوى معلومات العميل ٩٣
٤ — التقبل الاجتماعى ، ٥ — التحيز فى الأسئلة ، ٦ — تضمين السؤال فكرة واحدة ٩٤
صور الأسئلة وتسلسلها : ٩٥
١ — الأسئلة المقفولة ٩٥
٢ — الأسئلة المفتوحة ٩٧
بعض المشكلات المتصلة بالمقابلة ٩٩

Digitized by Birzeit University Library

رقم الصفحة

الفصل التاسع : قياس الاتجاهات والقيم والرأى العام . . . ١٠٣

المقاييس اللفظية للاتجاهات : ١٠٤
أولا : مقياس ثرستون ١٠٥
ثانياً : مقياس ليكرت ١٠٦
قياس القيم ١٠٨
مقاييس التقدير ١١٠
قياس الرأى العام ١١٢
الاختبارات الإسقاطية للقيم والاتجاهات : ١١٤
١ — الأساليب الإسقاطية المصورة ١١٥
٢ — الأساليب الإسقاطية اللفظية ١١٧
الأساليب السيكودرامية ١١٨
اختبار الاتجاهات الاجتماعية عن طريق اختبار المعلومات ١١٨

الفصل العاشر : دراسة السلوك الجماعى ١٢١

١ — تنظيم الأدوار ؛ ٢ — بناء الاتصال ١٢١
٣ — بناء القوة ؛ ٤ — البناء السوسيومترى . . . ١٢٢
٥ — المعايير الاجتماعية ؛ ٦ — تماسك الجماعة . . . ١٢٢
طرق دراسة أنواع الجماعات المرجعية ١٢٤
مثال لدراسة واقعية ١٢٥
١ — الأسئلة المباشرة ١٢٦
٢ — الأسئلة الإسقاطية ١٢٧
الأساليب السوسيومترية ١٢٨
ملاحظة السلوك ١٤٠
فئات حل المشكلة ١٤٢
مقاييس التقدير ١٤٤

الفصل الحادى عشر : دور الإحصاء فى البحوث الاجتماعية . . ١٤٧

تصنيف البيانات وعرضها ١٤٧
الوصف والتحليل ١٥٨
١ — مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت ١٥٨

Digitized by Birzeit University Library

رقم الصفحة

٢ — المعايير ١٦٢
٣ — الارتباط ١٦٣
ثبات الاختبار ١٦٤
صدق الاختبار ١٦٥
العينات ١٦٧
١ — العينة العشوائية ١٦٨
٢ — العينة المنتظمة ١٦٨
٣ — العينة الطبقية ١٦٩
٤ — العينة المساحية أو الحوضية ١٧٠
حدود الإحصاء ١٧١

المراجع

المراجع العربية ١٧٥
المراجع الإنجليزية ١٧٩

الملحقات

الملحق رقم (١) استبيان بريدى : متابعة الخريجين . . . ١٨٣
الملحق رقم (٢) استبيان غير بريدى : اختبار المبعوث . . ١٨٩
الملحق رقم (٣) استمارة مقابلة : دراسة القيم « الصورة الريفية — للرجال » ٢٠٣
الملحق رقم (٤) جدول مقابلة : اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى
الملحق رقم (٥) جدول مقابلة : بحث حالة الأسرة الريفية . . ٢١٧

Digitized by Birzeit University Library

رقم الصفحة

الملحق رقم (٦) نموذج لنظام التصنيف ٢٢٧
الملحق رقم (٧) اختبار إسقاطى مصور ٢٣٣
الملحق رقم (٨) جداول الأعداد العشوائية ٢٣٧

فهرس الجداول والأشكال والرسوم البيانية واللوحات الفوتوغرافية

أولا — الجداول :

الجدول رقم (١) جدول تسجيل الاختيارات السوسيومترية بالوزن ١٣٢
الجدول رقم (٢) توزيع الإناث المتزوجات حسب فئا ن السن — كفر شبرا زنجى ١٤٨
الجدول رقم (٣) توزيع الأفراد حسب المهنة والحالة الزواجية — كفر شبرا زنجى ١٥٢

ثانياً — الأشكال والرسوم البيانية :

شكل رقم (١) : سوسيوجرام الاختيارات الأولى والثانية والثالثة ١٣٣
شكل رقم (٢) : المدرج والمضلع التكرارى للإناث المتزوجات حسب فئات سنهن شبرا زنجى ، ١٩٥٩ . . . . . ١٤٩
شكل رقم (٣) منحنى تكرارى متجمع صاعد ونازل لتوزيع الإناث المتزوجات حسب فئات السن بكفر شبرا زنجى ١٥٠
شكل رقم (٤) رسم بيانى يبين عدد السكان فى سنى التعداد (ذكور ، إناث ، جملة) كفر شبرا زنجى ، ١٩٥٨ . . . . . ١٥٣
شكل رقم (٥) الصحيفة النفسية للتيم فى عينة قرية ميت خلف ١٥٤
شكل رقم (٦) الهرم السكانى لقرية كفر شبرا زنجى ، ١٩٥٩ . . . . ١٥٥
شكل رقم (٧) النسب المئوية لأفراد كل مهنة على حدة (ذكور فوق ٦ سنوات) حسب فئات السن — كفر شبرا زنجى ، ١٩٥٩ . . . . ١٥٦
شكل رقم (٨) ا : توزيع غير الأميين من الذكور حسب المستوى العلمى — كفر شبرا زنجى ، ١٩٥٩ . . . . . ١٥٧
شكل رقم (٨) ب : توزيع غير الأميات من الإناث حسب المستوى العلمى — كفر شبرا زنجى ، ١٩٥٩ . . . . . ١٥٧

Digitized by Birzeit University Library

رقم الصفحة

شكل رقم (٩) المقارنة بين تشتت قريتين متوسط دخل الفرد فيهما واحد . . . ١٦٠
شكل رقم (١٠) توزيع النسب المئوية للحالات فى منحنى التوزيع الاعتدالى . . ١٦١

ثالثاً ــ االوحات الفوتوغرافية :

لوحة رقم (١) بين صفحتى ٦٤ و ٦٥ ــ تصنيف البيانات وتسجيلها
لوحة رقم (٢) بين صفحتى ٦٤ و ٦٥ ــ آلة تسجيل البيانات على البطاقات وآلة فرزها
لوحة رقم (٣) بين صفحتى ٨٨ و ٨٩ ــ مكان المقابلة

الصور المنشورة فى هذا الكتاب من
تصوير قسم الإنتاج بالمركز

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

مقدمة

يشهد مجتمعنا العربي في المرحلة الحاضرة فجر نهضة شاملة تكاد تشمل كل جانب من جوانب الحياة فيه ؛ ولعل ما يميز الجهود الحاضرة عما سبقها من جهود في تاريخ الأمة العربية هو أخذها بالأسلوب العلمي الموضوعي الذي ينأى عن الارتجال ، وعن التحيز في الرأي والتقدير ، والذي يسعى إلى الوصول إلى تعميمات تساعدنا في تفسير ما يحيط بنا من ظواهر مختلفة ، وفي تشخيص المشكلات ، وفي التنبؤ بأحسن الحلول لمواجهتها . ولعل هذا الاتجاه العلمي هو الذي يحيط هذه الدفعة القوية بسياج يدعونا إلى الاطمئنان إلى أننا نسير على الدرب السوي ، وإلى الأمل في مستقبل مشرق باسم .

وقد كان هذا الكتاب استجابة لهذه الدفعة القوية ، وصدى لما تتجاوب به النفوس من آمال في حاضرنا وفي مستقبلنا . وتتمثل هذه الآمال أكثر ما تتمثل في هذا النفر من شباب الأمة العربية الذي يفد كل عام في أفواج إلى مركز التربية الأساسية في العالم العربي لكي يتزود بما يؤهله لتحمل مسئوليات القيادة في النهوض بالمجتمع العربي الريفي . ويستهدف برنامج التدريب تزويدهم بالمعارف والمهارات والاتجاهات الضرورية للنهوض بتلك المسئوليات الجسام . ومن المقومات الهامة في هذا الإعداد التدرب على طرق البحث العلمي للظواهر النفسية الاجتماعية ، وعلى استخدام أدواته ، وعلى اكتساب الاتجاه السليم نحو البحث العلمي .

وتكاد المكتبة العربية تخلو من كتب متكاملة في ميدان البحوث الاجتماعية ، وما يوجد منها لا يتجاوز فصولا متفرقة في المراجع النفسية أو الاجتماعية أو الفلسفية أو الإحصائية ، وهي فصول تعالج الموضوع من وجهة النظر الخاصة بميدان محدود . وتشتد الحاجة في المكتبة العربية ، أكثر ما تشتد ، في ميدان

Digitized by Birzeit University Library

الدراسات والبحوث الريفية خاصة . وهى بحوث تجمع لدينا فى مركز التربية الأساسية رصيد مناسب منها ، أردنا أن نعرضه على القارئ العربى ، وأن نستمد منه مادة هذا الكتاب .

وقد كان هدفنا أن يفيد من هذا الكتاب كل من الباحث الذى يخطط للبحث ، ويقوم بإجرائه ، والعامل فى الميدان الذى يريد الإفادة من نتائج البحوث فى تخطيطه لمشروعاته ، وفى توجيه عمله . ورغم أن الكثير من مواد هذا الكتاب يدور حول مشكلات المجتمعات والجماعات الريفية ، إلا أن أسس البحث العلمى والمناهج والأدوات التى تعرضنا لها تنطبق على غيرها من المجتمعات والجماعات. وقد حرصنا أيضاً على أن نقدم كل أساس ومنهج وأداة ، فى إطاره النظرى العام الذى نستطيع فى ضوئه التقويم ، وأن نحسن التطبيق .

وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب : يعتبر الباب الأول منها مدخلاً إلى الموضوع ، فيتعرض لتطور الطريقة العلمية فى البحث وأهميتها ، ثم يحدد المعالم الرئيسية فى خطة البحث. ويتناول الباب الثانى المناهج المختلفة للبحث الاجتماعى مثل المنهج التاريخى ، والمنهج التجريبى ، إلخ . . . فيحدد مكان كل منهج بالنسبة إلى غيره من المناهج ، ويبين نواحى القوة والضعف فيه ، وأوجه استخدامه . ويتبع الباب الثالث نفس المنهج فى معالجته لأدوات جمع البيانات ، مثل الملاحظة والاستبيان والمقابلة ، وأدوات دراسة السلوك الجماعى ، ودور الإحصاء فى البحث الاجتماعى . وقد أوردنا فى الملحقات نماذج لهذه الأدوات ثم قائمة بمراجع الكتاب .

ونود أن نشير فى النهاية إلى أنه لم يكن من الميسور أن يخرج هذا الكتاب بصورته الحاضرة إلا نتيجة تعضيد ومساندة الكثيرين ممن نود أن نسجل فضلهم. وفى مقدمة هؤلاء الأستاذ محمد سعيد قدرى ، مدير مركز التربية الأساسية بسرس الليان ، ونائبه الدكتور على عثمان ؛ فقد كان لحرصهما على أن يستفاد من خبرات العاملين بالمركز ، على أوسع نطاق ممكن ، أكبر الأثر فى إخراج هذا الكتاب وغيره من مطبوعات المركز إلى حيز الوجود . وقد لمسنا مثل هذا الحرص

Digitized by Birzeit University Library

أيضاً من جانب السادة خبراء المركز ، ونحن نقدم لهم جميعاً خالص الشكر . كما نود أن نشكر الأستاذ صلاح محمد أحمد سليمان الإحصائى بقسم الدراسات الفنية والتجريبية بالمركز على إعداده لمعظم الرسوم الواردة فى الفصل الحادى عشر ، والمستقاة من البيانات التى قام بجمعها مبعوثو المركز كجزء من تدريبهم على أساليب البحث . ولا يفوتنا أن نشكر الأستاذ كيرلس بسطوروس ، المحرر المترجم بالمركز ، لجهوده الطيبة فى إخراج الكتاب . وأخيراً ، وليس آخراً ، نود أن نشير إلى أن الكثير من مواد هذا الكتاب ومفاهيمه قد تأثرت فى كل مرحلة من مراحل تكوينها ، وصياغتها ، وعرضها ، بمناقشاتنا المتعددة مع مبعوثى المركز ، سواء فى المحاضرات ، أو فى الإشراف على البحوث التى يقومون بإجرائها .

وغاية ما نرجوه هو أن يكون هذا الكتاب لبنة متواضعة فى تشييد البنيان الاجتماعى العربى الذى نأمل أن يقوم على دعائم سليمة من النظرة الموضوعية ومن البحث العلمى المنظم ، والله ولى التوفيق .

إبراهيم أبولغد
لويس كامل مليكة

سرس الليان
يونيه ١٩٥٩

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الباب الأول
المفاهيم الأساسية

- الفصل الأول : الطريقة العلمية فى البحث ؛ تطورها وأهميتها
- الفصل الثانى : خطة البحث

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الأول

الطريقة العلمية فى البحث

تطورها وأهميتها

تعترض العاملين فى ميادين النهوض بالمجتمع المحلى ، والخدمة الاجتماعية ، وغيرها من الميادين ، مواقف تتضمن مشكلات متعددة ومتنوعة تقتضى الحل . كما تسترعى انتباههم ظواهر اجتماعية ونفسية تتطلب التفسير . وهم يستهدون فى معالجتهم لهذه المشكلات ، وفى تفسيرهم لهذه الظواهر الاجتماعية والنفسية ، بإطار نظرى ، أو بطريقة فى التفكير ، قد تختلف من عامل إلى آخر .

وإذا كان الباحثون والعاملون فى الميدان ينادون اليوم بأن الطريقة العلمية فى التفكير هى الطريقة المثلى لحل المشكلات ، فإننا لم نصل إلى هذه المرحلة إلا بعد أجيال وأجيال ، كان الإنسان خلالها يستمد حكمه على الأمور بوسائل وبطرق غير الطريقة العلمية .

● طرق التفكير وتطوره

لجأ الإنسان ، ولا يزال يلجأ ، إلى العادات والتقاليد فى اختيار مأكله وملبسه ، وفى تعامله مع الناس ، وفى الاحتفال بالأفراح والمشاركة فى الأتراح ، إلى غير ذلك من الأمور . ويصعب أن يكون سلوكه هذا موضع شك أو تساؤل ، إذ أنه يستند إلى المعايير والضغوط الاجتماعية ؛ فالكرم تقليد قد يضطر الناس أحياناً إلى الاستدانة ، والأخذ بالثأر معيار اجتماعى يأخذ برقاب الناس أجيالا بعد أجيال ، إلى غير ذلك من التقاليد والعادات – حسنة كانت أو ضارة .

Digitized by Birzeit University Library

ولكن الإنسان وجد أن الاعتماد الكلى على هذه العادات والتقاليد يعوق تطوره مع الزمن ، وأنها تعجز ، فى الكثير من الأحيان ، عن مواجهة مطالب الحياة المتغيرة نتيجة التطور التكنولوجى والاقتصادى ، والكشوف العلمية . وقد أدى هذا التطور بالإنسان إلى أن يتساءل ، وكان تساؤله مصدر دفعة كبرى إلى الأمام خطوات وخطوات.

ولا تقل السلطة عن العادات والتقاليد فى تأثيرها على حكم الإنسان ؛ ذلك أن الظواهر الكونية الغامضة ، والخوف من المجهول المغلق ، قد دفعت الإنسان إلى التماس التفسير عند « الآلهة » أو من يمثلونهم على الأرض من « علماء » و « كهنة » و « حكام » . ومن ثم كان هؤلاء ، وما يصدر عنهم من تفسيرات وأحكام وقوانين وكتب ، هم المرجع القاطع فى تفسير الظواهر ، وفى التماس الحلول للمشكلات ؛ فالنيل يغرق الأرض نتيجة غضب الآلهة ، والشخص مريض لأن الأرواح الشريرة قد تقمصته ، والأمطار لا تسقط عقاباً على ذنب ارتكب ، إلخ . . ومن ثم كانت حلول هذه المشكلات هى تقديم القربان للنيل فى صورة عروس ، وضرب المريض حتى تخرج الأرواح الشريرة منه ، والتكفير عن الذنب المرتكب بمختلف صنوف التكفير . كما أن هذا النوع من التفكير قد أدى أيضاً فى وقت من الأوقات إلى النظر إلى من ينادى بأن الأرض كروية ، أو بأن الإنسان مرحلة من مراحل تطور الحياة ، ساحر ملحد ، إلى غير ذلك مما تعرض له الإنسان ولا يزال يتعرض له بين حين وآخر .

وثمة مصدر ثالث للحكم على الأمور استعان الإنسان ويستعين به دائماً ؛ ذلك هو الخبرة الشخصية ؛ فالإنسان حين يجابه مشكلة أو ظاهرة ما ، يعود بذاكرته إلى أحوال مشابهة ، ويهتدى بحكمه على نتائج سلوكه السابق إزاءها فى تقرير سلوكه الحاضر ، أو هو يستهدى بخبرات غيره من الناس فى مختلف الأزمان والأمكنة ، مما يستقيه من اتصالاته وقراءاته ومختلف مصادر الخبرة لديه . فالشعوب العربية خبرت أساليب الاستغلال ، ولم تعد تخدع بمختلف الأسماء والصور التى تتخذها محاولاته . والفلاح فى الإقليم المصرى لم يكن يحس بأن

Digitized by Birzeit University Library

الحكومة حكومته نتيجة خبراته المؤلمة مع جباة الضرائب من الأتراك ومن سبقهم أو من تلاهم من المستعمرين ، والوصفات الشعبية فى علاج الأمراض لديه مجربة مجدية ، إلى غير ذلك من أوجه الاستفادة من الخبرة الشخصية أو الجماعية .

إلا أن هذه الخبرة – رغم قيمتها – عرضة لعوامل شتى تقلل من صلاحيتها وكفايتها فى الحكم على الأشياء ؛ فقد يتسرع الإنسان فيبنى حكمه على أساس خبرات محدودة ، وقد يستمد الدليل أو البرهان من الخبرات الناجحة منها ، وقد تكون هذه محدودة بالنسبة إلى الخبرات الفاشلة . كما أن الإنسان فى تحيزه لجانب من هذه الخبرة قد يتجاهل الحقائق التى تخالف رأيه ، فضلا عن أنه قد لا يكلف نفسه مشقة بنائها بناء منطقياً .

والقياس المنطقى هو المصدر الرابع فى الحكم على الأمور أو الكشف عن القوانين التى تحكم الظواهر . وهو أسلوب من التفكير ينتقل من العام إلى الخاص ، أو من المبادئ إلى النتائج ؛ كأن نقول مثلا : إن كل إنسان حيوان ، وكل حيوان فان ، فلذلك كل إنسان فان [١] .

إلا أن هذا القياس يعتمد على بعض المسلمات أو البديهيات أو المقدمات ، أى القضايا التى يتعين التسليم بصحتها ، أو التى لا تحتاج إلى البرهنة على صدقها ؛ وذلك هو موطن الضعف فى القياس ، فضلا عن أنه يعتمد على الرموز اللغوية ، وهى قابلة لتعدد التفسير واختلافه . وقد يرى البعض أيضاً أن نتائج القياس نهائية وضرورية وغاية فى الدقة ، إلا أن البعض الآخر يرى أن القياس ضرب من ضروب السفسطة ، وأنه لا يكشف عن الأسباب ، وحتى إذا كانت المقدمات صحيحة ، فإنه لا يكشف عن جديد ، أو هو « تحصيل حاصل »[٢] .

---

(١) محمود قاسم ، المنطق الحديث ومناهج البحث ، (القاهرة ، الطبعة الثانية : ١٩٥٣) ، ص ٣٦ .

(٢) محمود قاسم ، المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

Digitized by Birzeit University Library

● خصائص الطريقة العلمية

والعلم الحديث لا يقنع بهذا الأسلوب من التفكير ، لأنه يستهدف الكشف عن الجديد . وقد أسهم الكثيرون فى تحرير العقل البشرى من سطوة المنطق القياسى ، وفى مقدمة هؤلاء علماء اليونان وفلاسفتهم ، الذين وضعوا بعض الأسس الخاصة بالقياس والمنطق ، ولكن مساهمتهم تكاد تكون نظرية أكثر منها تجريبية . وقد خطا علماء العرب فى القرون الوسطى خطوات كبيرة إلى الأمام فى هذا المضمار . وخاصة فى العلوم الطبية والفلكية والرياضية . ومن هؤلاء الطبرى ، والرازى ، وابن سينا ، والبتانى ، والبيرونى ، والخوارزمى . وقد أسهمت جهودهم فى إرساء دعائم الأسس العلمية للتفكير * . وفى مقدمة من أرسى دعائم التفكير العلمى فى العصور الحديثة بيكون ، وجاليليو ، وديكارت .

والطريقة العلمية هى الأسلوب الاستقرائى فى التفكير ، وهو تفكير لا يستند إلى تقليد ، أو إلى نقل ، أو إلى سلطة ؛ ولكنه يستند إلى الحقائق ، فيبدأ بملاحظة الظواهر ، وتؤدى الملاحظة إلى وضع الفروض ، وهى علاقات نتخيلها بين الظواهر التى نلاحظها ، ثم نحاول التحقق من صدقها ، ومن أن هذه العلاقات تنطبق على جميع الظواهر الأخرى الشبيهة بها . وفى هذه المرحلة ، يستخدم التفكير القياسى عند تطبيق تلك العلاقة على حالة خاصة جديدة ؛ ولذلك فإن الاستقراء والاستنتاج يكمل كل منهما الآخر فى الطريقة العلمية . وتتعدد الأمثلة — فى تاريخ العلم — لقيمة استخدام الطريقة العلمية فى الوصول إلى كشوف جديدة ، مثل اكتشاف جاليليو قانون سقوط الأجسام ، أو كشوف

---

* لعل قصة اختيار الرازى لموقع المستشفى الجديد فى بغداد فى القرن التاسع تدل على الاتجاه التجريبى لدى علماء العرب ؛ إذ يقال إنه وضع أربع قطع من اللحم فى أربعة مواقع مختلفة من بغداد ، وتركها فترة ، ثم اختار لبناء المستشفى الموقع الذى بقى فيه اللحم أطول مدة ممكنة دون تعفن .

ارجع إلى فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) الجزء الثانى ، ص ص ٤٤٤ — ٤٦٦ ، (بيروت : ١٩٥٠) ، ويشمل عرضاً لمساهمة العلماء العرب فى بعض الميادين العلمية .

Digitized by Birzeit University Library

باستير ، وغيرها من الكشوف التى أسهمت فى تقدم البشرية أكبر إسهام [١] .

وتتميز الطريقة العلمية بأنها تبدأ بالملاحظة أو التجربة المبدئية ، أى أنها تستند إلى ظواهر وحقائق يمكن لكل شخص مدرب أن يلاحظها فى كل زمان ومكان . وهى تتميز أيضاً بتحررها من التحيز العاطفى ، أى بموضوعيتها وبالتجائها إلى الفروض ، وإلى القياس الكمى الدقيق ، وإلى التصنيف والتحليل ، حتى يصبح الفرض قانوناً بعد التحقق من صدقه عن طريق إعادة الملاحظات والتجارب [٢] .

● الطريقة العلمية فى العلوم الاجتماعية

وقد تختلف صور تطبيق الطريقة العلمية من ميدان إلى آخر اختلافاً كبيراً أو صغيراً نتيجة اختلاف الظواهر التى تدرس فى كل ميدان ؛ إلا أنها تقوم على ما أسلفنا من أسس . والمثال التالى يوضح إمكانيات تطبيق الطريقة العلمية فى ميدان العلوم الاجتماعية :

يواجه العاملون فى ميدان الإرشاد الزراعى بقرى الإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة معارضة شديدة لاستخدام بعض الأساليب الحديثة مثل التلقيح الصناعى للحيوان . وقد يلجأون إلى الباحثين الاجتماعيين ، يطلبون منهم العون لتحديد أحسن الطرق للتغلب على هذه المقاومة . ويستهدى الباحث الاجتماعى فى مثل هذا الموقف بالفروض التى يستقيها من نظريات علم النفس الاجتماعى ، وفى مقدمتها نظرية « الجماعة المرجعية » ، وما تشير إليه البحوث عن قوة تأثير « قرار الجماعة » كطريقة من طرق تغيير الاتجاهات [٣] . وقد يريد أن يتحقق تجريبياً من صحة هذه الفروض ، فيختار جماعتين متكافئتين من

---

(١) برتراند رسل ، النظرة العلمية ، (ترجمة عثمان نوية) ، (القاهرة : ١٩٥٦) ، ص ص ٣ - ٤٥ ، وذلك لمعرفة تطور الفكر العلمى والمفكرين الذين ساهموا فى بناء هذا النمط من التفكير .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٤٦ - ٥٩ .

(٣) انظر : لويس كامل مليكة ، سيكولوجية الجماعات والقيادة ، (القاهرة : ١٩٥٩) ، (الفصلين الخامس والثالث عشر) فيما يتصل بدراسات « قرار الجماعة » و « نظرية الجماعة المرجعية » ، وانظر أيضاً الفصل العاشر من هذا الكتاب لمناقشة عن « الجماعة المرجعية » .

Digitized by Birzeit University Library

القرويين ممن يملكون الجواميس مثلاً ، ويستخدم فى الجماعة الأولى أسلوب « المحاضرة » التى توضح مزايا التلقيح الصناعى وتأثيره فى رفع المستوى الاقتصادى للفلاح ، إلخ . . . ويستخدم فى الجماعة الثانية طريقة « قرار الجماعة » ، وفيها يقوم مدير المناقشة بتقديم الموضوع فى إيجاز ، ثم يطلب من الحاضرين المناقشة لمعرفة ما إذا كان من الممكن تخطيط برنامج يستهدف تغيير اتجاهات القرويين من أبناء القرية نحو التلقيح الصناعى للحيوان دون ضغط كبير . وبالطبع ، يتعين على الباحث فى مثل تلك التجربة أن يسأل الحاضرين فى كل من الجماعتين عما إذا كان قد سبق لهم تلقيح حيواناتهم صناعياً ، ثم يسألهم فى نهاية الاجتماع عما إذا كانوا يعتزمون اتباع هذا الأسلوب .

وتشير دراسات « قرار الجماعة » إلى أن عرض الموضوع للمناقشة بهذه الصورة يحتمل أن يؤدى إلى اندماج الحاضرين فى المناقشة ، وإلى طلب التعمق فى دراسة التفاصيل ، وطرق التغلب على الصعوبات . كما تشير إلى احتمال أن طريقة « قرار الجماعة » سوف تؤدى إلى تغيير فعلى فى اتجاهات الأفراد بنسبة أكبر مما تؤدى إليه طريقة المحاضرة .

ولكن يتعين على الباحث أيضاً أن يواصل تجاربه ليتحقق من صدق تفسيره لقوة تأثير طريقة « قرار الجماعة » . ومما لا شك فيه أن تجاربه هذه سوف تسهم فى إلقاء قدر أكبر من الضوء على نظرية « الجماعة المرجعية » ، وهى نظرية نجد لها اليوم الكثير من التطبيقات فى ميادين الدعاية والإعلام ، والانتخابات ، وكل ما يتصل بتغيير الاتجاهات .

ونحن إذا قارنا بين التجارب التى تجرى فى ميدان العلوم الطبيعية وتلك التى تجرى فى ميدان العلوم الاجتماعية ، وجدنا أن الظواهر التى تدرس فى العلوم الاجتماعية أشد تعقداً وتشابكاً من تلك التى تدرس فى العلوم الطبيعية ، وأنها أصعب فى ضبطها تجريبياً وفى قياسها . كما أن الأدوات قد تنحرف بعض

Digitized by Birzeit University Library

الشئ عن الموضوعية فى طبيعتها ، وتزداد صعوبة تعميم النتائج إلى غيرها من المواقف * .

---

* يحال القارئ إلى المصادر الآتية وذلك لمعرفة صعوبة وأهمية تطبيق المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية :

* عبد المنعم ناصر الشافعى وآخرون ، الإحصاء الاجتماعى ، (القاهرة : ١٩٥٤) ، ص ص ١ — ١٤) .

* عبد العزيز القوصى وحسن حسين ، الإحصاء فى التربية وعلم النفس ، (القاهرة : ١٩٤٩) ، ص ص ١٨ — ٢٨ .

كذلك انظر

COHEN, M.R., "The Scientific Method". *Encyclopedia of the Social Sciences*, Vol. IX-X, pp. 389-395.

LUNDBERG, G.A. *Social Research*. (New York : 1948) pp. 45-53.

O'BRIEN, R., *et. al. Readings in General Sociology*. (New York : 1951) pp. 1-29.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثانى

خطة البحث

عرضنا فى الفصل السابق للمناهج العريضة للتفكير الإنسانى فى مختلف العصور ، ولنشأة الطريقة العلمية . وسوف نناقش فى هذا الفصل تطبيق هذه الطريقة فى البحث ؛ فنعرض لخطة البحث بصفة عامة ، وللمشكلات المتعددة التى تواجه الباحث فى وضع هذه الخطة موضع التنفيذ ؛ وهى مشكلات يحسن دائما التنبيه إلى احتمال مواجهتها ، والعمل على تذليلها ، إذا أريد للبحث أن يصل إلى غايته المنشودة .

● أهمية البحث

ما الذى يدفع الباحث إلى القيام ببحثه ؟

تتعدد دوافع البحث العلمى ، وتختلف درجة الحاجة إلى الاستعانة به فى حل المشكلات ، كما تتفاوت المشكلات من حيث إمكان إخضاعها للبحث العلمى . ولا تتطلب الإجابة عن بعض الأسئلة أحياناً القيام ببحث علمى ؛ مثال ذلك هذه الأسئلة : متى أنشئت الجمعية التعاونية بقرية كفر الباجور ؟ وما هو رأس مالها ؟ أو ما هو متوسط إيجار الفدان بقرية جروان قبل عام ١٩٥٢ ؟ إلخ ... إذ أن هذه الأسئلة لا تتطلب أكثر من الرجوع إلى السجلات . كما أن بعض الأسئلة لا تتيسر الإجابة عنه عن طريق البحث العلمى ، مثل : أيهما أجدى : أن نبدأ بتعليم الناس القراءة والكتابة ، أو بتعليمهم حرفة لا تتطلب معرفة القراءة أو الكتابة ، أو أن نبدأ بعلاجهم من المرض ؟ فلا يمكن الإجابة عن هذا السؤال إلا فى ضوء قيم الباحث أو القيم السائدة فى المجتمع الذى يجرى البحث فيه .

Digitized by Birzeit University Library

وقد تكون هناك مشكلة يحس بها الجميع ، ويرغبون فى بحثها بحثاً علمياً ، إلا أنها من المشكلات التى يصعب تحديدها بصورة قابلة للبحث فى فترة زمنية مناسبة . فمن الصعب جدا أن نبحث بصورة محددة فى مدى تأثير مركز التربية الأساسية بسرس الليان فى المجتمع العربى ، إذا قصدنا بالتأثير ما يمكن أن يكون قد أدى إليه قيام هذا المركز من تغيير فى المجتمع العربى ؛ ذلك لأن المتغيرات التى تتطلب القياس يصعب حصرها ، بل يصعب قياسها فى الكثير من الأحيان . كما أن مثل هذا التغيير يتطلب حدوثه فترة زمنية طويلة تقدر بعدد من السنين ، مما يزيد من تعقيد المتغيرات الهامة فى الدراسة ، ومما لا يتفق مع الشعور الملح ، من جانب المسئولين عن المركز أو المهتمين بأمره ، بالحاجة إلى تحديد حقيقة تأثيره فى المجتمع العربى . وفى مثل تلك الحالة يكون من الأفضل الاعتماد على خبرة العاملين بالمركز فى تخطيط برنامج يستهدف غايات بعيدة المدى .

إلا أن البحث العلمى يمكن أن يسهم فى تحديد تأثير الدراسة بالمركز على اتجاهات مبعوثى الدول العربية فيه نحو التربية الأساسية ، ونحو القرويين ، أو تأثير هذه الدراسة على قيم المبعوثين* . كما أنه يمكن أن يسهم فى تقويم جهود فريق قرية معينة ، فى فترة زمنية محددة ، فى جانب معين من جوانب عملية التربية الأساسية ، مثل اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى . ومن

---

* انظر الدراسات الاستكشافية التى قام بها قسم الدراسات الفنية والتجريبية بالمركز للوصول إلى بعض الفروض التى يمكن أن تحدد أهم خصائص العاملين فى ميدان التربية الأساسية ، وتأثير المركز على اتجاهات المبعوثين نحو العمل مع القرويين :

* *Evaluative Study of Fifth Course Trainees at ASFEC.* (Sirs-el-Layyan:1952)

* *Trainees at a Fundamental Education Centre (ASFEC),* (Sirs-el-Layyan : 1958).

يعتقد القسم أنه من الممكن ، عن طريق مثل هذه الدراسات ، اختيار المبعوثين على أسس علمية ، بحيث يختار أحسنهم من ناحية اتجاهاتهم نحو القرويين ونحو التربية الأساسية كنهج من مناهج الإصلاح الاجتماعى .

Digitized by Birzeit University Library

الممكن، بطبيعة الحال، أن يسهم البحث العلمى فى متابعة جهود خريجى المركز فى مختلف الميادين [١] .

ومن العوامل التى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار أيضاً توفر الإمكانيات اللازمة للبحث ، مثل المصادر العلمية والمادية ، سواء كانت فى صورة كتب ومراجع ، أو تسهيلات ميدانية ، أو باحثين مدربين ، إلخ . . ومن المهم أيضاً التأكد من إمكان نشر نتائج البحث بصورة يمكن الإفادة منها نظرياً أو عملياً . كذلك يجب أن نأخذ فى الاعتبار عاملى الزمن والتكاليف بالنسبة للنتائج المتوقعة ، وإمكان الإفادة منها . ويجب وضع خطة زمنية محددة توضح مراحل تحديد المشكلة ، وصياغة الفروض ، ثم إعداد الأدوات واختبارها ، والتدريب على جمع البيانات ، ثم القيام بجمعها ، وتحليلها ، واستخلاص للنتائج ، وكتابة التقارير وعرضها [٢] .

● دوافع البحث

أولا ــ الدافع التطبيقى : قد يكون الدافع إلى اختيار موضوع معين للبحث هو الرغبة فى حل مشكلة عملية تواجه الباحث فى عمله ، أو استطلاع فرض أو نظرية فى ميدان تخصصه . فقد يريد الباحث مثلا أن يتعرف إلى أكثر الوسائل فعالية فى الدعوة إلى زراعة الذرة الهجين ، أو أن يحدد أكثر الألوان جذباً لانتباه القرويين فى ملصقة عن العناية بالطفل ، أو أنسب « بنط » لطباعة جريدة الحائط ، إلخ . . . وفى كل هذه الحالات يكون الدافع إلى

(١) انظر : خريجو المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى، (سرس الليان : ١٩٥٨) ، وهى الدراسة الأولى التى قام بها المركز لتحديد الوظائف التى يعمل بها الخريجون ، وعلاقة هذه الوظائف بالتربية الأساسية ، تمهيداً للاستفادة من خبراتهم فى بلورة برامج المركز .

(٢) عبد المنعم الشافعى وآخرون : الإحصاء الاجتماعى، (القاهرة : ١٩٥٤ ص ص ١٦)، ــ ٢٣ . كذلك صلاح العبد ، مبادىء علم الاجتماع، (القاهرة : ١٩٥٤) ، ص ص ١٨٧ ــ ١٩١ . كذلك السيد محمد خيرى ، الإحصاء فى البحوث النفسية والاجتماعية (القاهرة : ١٩٥٦)، ص ص ١١ ــ ٣٢ .

Digitized by Birzeit University Library

القيام بالبحث هو الرغبة فى مواجهة مشكلة تعترض الباحث أو العامل فى الميدان .

ثانياً — الدافع العلمى : قد يكون دافع الباحث أيضاً هو إلقاء الضوء على نظرية من النظريات ، أو التحقق من صحة فرض من الفروض ، أو إضافة جديد إلى ما نعرف . أى أن الباحث لا يهدف إلى نفع مباشر ، أو إلى حل مشكلة عملية ؛ إذ أن غايته هى العلم لمجرد العلم ، سواء نتج عن ذلك فائدة عملية مباشرة أو لم ينتج . والحق أنه ليس ثمة تعارض بين الهدف النظرى والعملى ، بل إن كلا منهما يكمل الآخر[١] ؛ فاكتشافنا أن طريقة « قرار الجماعة » من أقوى الطرق لتغيير الاتجاهات نحو أنواع معينة من الطعام يفيدنا عملياً ، وهو فى نفس الوقت يسهم فى بناء نظرية « الجماعة المرجعية »، وهى من النظريات الرئيسية فى العلوم الاجتماعية[٢] .

كما أن بحثاً يجرى عن تفضيل القرويين للألوان التى تستخدم فى الملصقات يفيد من الناحيتين العملية والنظرية ؛ إذ أن نتائج مثل هذا البحث تساعد منتج الملصقة فى جهوده لتحسينها بصورة تجعلها أكثر جذباً للانتباه ، وتيسيراً للفهم . وهى فى نفس الوقت ، تلقى الكثير من الضوء على نظرية الإدراك وتأثره بالثقافة .

وقد يكون محور اهتمام الباحث أول الأمر هو الجانب التطبيقى من البحث ، مثل التعرف على اتجاهات القرويين فى قرية معينة نحو العمل الجمعى ، أى درجة استعدادهم للتعاون معاً فى عمل مشترك يستهدف الارتفاع بمستوى الحياة فى بيئتهم المحلية ، فتستخدم نتائج البحث فى تخطيط مشروعات العمل مع القرويين . إلا أن مثل هذا البحث ، إذا طبق فى عدد من القرى ، فإنه من المحتمل أن تسهم نتائجه فى بناء نظريات التنمية الاجتماعية والنهوض بالمجتمع

---

(١) LUNDBERG, G.A., *Social Research* (New York : 1948) pp. 31-32.

(٢) لويس كامل مليكة ، سيكولوجية الجماعات والقيادة ، (القاهرة ١٩٥٩)، ص ص ٦٩ — ٧٧ .

Digitized by Birzeit University Library

المحلى وغيرهما ، كما أن من شأنها أن تسهم فى بناء نظرية الاتجاهات من حيث تكوينها وتغييرها . وقد يكون للبحث أيضاً دلالاته بالنسبة لنظرية القيادة .

والخلاصة أن كل بحث اجتماعى علمى يمكن أن تكون له ثلاث فوائد مترابطة متداخلة : الأولى ، أن النتائج أو التفسيرات التى يؤدى إليها هذا البحث قد تكون هامة وقيمة للمتخصصين فى العلوم الاجتماعية ، من حيث إلقاء مزيد من الضوء على السلوك الفردى والجماعى ، واستنباط أساليب وطرق واقتراحات وتعميمات جديدة ، ومن حيث زيادة معلوماتنا الصادقة فى هذه الميادين . أما الفائدة الثانية فهى إمكان استفادة الأخصائيين والعاملين والقادة ، مثل الأخصائى الاجتماعى ، ومنتج الوسيلة السمعية — البصرية ، والمرشد الزراعى أو الصحى ، إلخ . . من نتائج البحث . وكل هؤلاء يمكن أن يفيدوا من نتائج البحث فى تحقيق أهدافهم من حيث تحسين رسم السياسة ، والتخطيط ، والتنظيم فى المجال الاجتماعى ، وفى كل ما يتعلق بأعمالهم . والفائدة الثالثة تتصل بالجمهور عامة ، أى كل المواطنين الذين يعيشون ويتكيفون للمطالب المتغيرة للمجتمع الحديث . وقد تساعد النتائج كل فرد على فهم ديناميات النشاط الإنسانى وإمكانياته كوسيلة لتحقيق حياة فردية وجماعية أكثر إشباعاً .

● العوامل المؤثرة فى دوافع البحث

وسواء كان هدف البحث نظرياً أو عملياً ، فإن الإحساس بالمشكلة لا يكفى وحده للقيام بالبحث ، بل يجب أن يصاحب هذا الإحساس قدر مناسب من الخيال أو التصور ؛ فالعامل فى الميدان قد يحس بأن الجمعية التعاونية فى القرية خاملة ، أو أن المنازعات بين العائلات فى القرية تهدد معظم جوانب النشاط فيها بالشلل ، ولكنه قد يعجز عن تصور إمكان إيجاد علاج للموقف ، أى أنه قد يرى — كما يرى أهل القرية — أن هذا الخمول وهذه المنازعات ، من طبيعة الأشياء ، وأن بحثها سوف يكون عديم الجدوى لأنها مستعصية الحل .

وثمة عامل آخر يؤثر فى الدافع إلى القيام بالبحث ، وهو توفر الاتجاه

Digitized by Birzeit University Library

التجريبي المناسب ، والإيمان بضرورة الاستفادة من المكتشفات والدراسات الحديثة . والباحث الذى يعمل فى مؤسسة من المؤسسات يتعين عليه أن يتعرف إلى حاجات المؤسسة من ناحية البحث ، وأن يستعين بمختلف الأساليب لزيادة الشعور بهذه الحاجة لدى المسئولين . كما يتعين عليه ترتيب هذه الحاجات حسب أهميتها ؛ فقد يسفر هذا الترتيب مثلا عن أن أهم البحوث العاجلة هى تقويم ما تنتجه المؤسسة التى يعمل بها الباحث من وسائل وأدوات تعليمية مثل الكتب ، والملصقات ، والأفلام ، إلخ . .

وقد يريد فريق العاملين فى قرية من القرى أن يقوّم عمله بالقرية ، ثم يتضح له بعد المناقشة أن مثل هذا التقويم الشامل عملية ضخمة يصعب ضبطها ، فيكتفى بالتركيز على أهم جانب أو جانبين من جوانب عمله ، مثل تنشيط المؤسسات المحلية ، أو تنسيق العمل بين المؤسسات القائمة .

● مراحل البحث العلمى

أولاً — تحديد المشكلة وتحديد طبيعة الدليل : إن أول خطوة فى البحث العلمى هى تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً واضحاً ، ثم تحديد طبيعة الدليل أو البرهان الذى يمكن أن يسهم فى حل تلك المشكلة . والباحث يهتدى بافتراض أو بتعميم مفترض يتجاوز حدود المشكلة المعينة موضع البحث إلى ما يشابهها من مشكلات أو موضوعات ؛ فقد تكون المشكلة مثلا هى التعرف على مدى فهم القرويات للملصقة تحثّ على ضرورة العناية بصحة الطفل . وقد يعد الباحث لهذا الغرض عدداً من الأسئلة يوجهها إلى عينة من القرويات لاختبار فهمهن للملصقة . ولكنه إذا اقتصر على ذلك ، فإن مساهمته تكون محدودة جداً لأنها تكون مقتصرة على موقف معين قد يتكرر أو لا يتكرر ، وعلى جمهور معين ، ومنبه معين ، واستجابة معينة ؛ ومن ثم فإنه لن يضيف إلى ما نعرف شيئاً جديداً يمكن تعميمه خارج حدوده الضيقة .

ثانياً — دور الافتراض وإمكانية التعميم : ولكن إذا بدأ الباحث بافتراض

Digitized by Birzeit University Library

وجود علاقة بين درجة الفهم ودرجة الواقعية فى استخدام اللون ، فإن ذلك يمكن باحثين مختلفين من تكرار هذا البحث فى مواقف مختلفة فريدة ، ومن ثم يزداد احتمال الوصول إلى تعميم مفيد . ولا يعنى ذلك أننا نتجاهل ما يتميز به كل موقف من عناصر فريدة ، لأن ذلك يؤدى بنا إلى تعميم سابق لأوانه ، كما أن إهمال الجوانب العامة لا يمكننا من الوصول إلى التعميمات الضرورية لتقدم العلوم .

والافتراض وسيلة هامة تساعدنا فى الربط بين نتائج دراسة معينة ، وتحليل مواقف أخرى ، لأنه يتضمن مفاهيم يسهل التعرف على لياقتها وأهميتها فى مواقف متنوعة . ويستطيع الباحث أن يوجه بحثه بصورة تسمح بتطبيق نتائجه فى مدى واسع ، وذلك بأن يختار من يجرى عليهم البحث من مواقف وفئات موزعة توزيعاً كبيراً فى المجتمع ، مثل الوحدات العائلية ، والجمعيات التعاونية ، إلخ . .

غير أن صياغة الفرضيات تتوقف على طبيعة المشكلة ، وعلى مستوى ما نعرف عن موضوع البحث ؛ فنحن مثلا لا نعرف الكثير عن حقيقة المعايير الاجتماعية فى قرى الريف العربى ، والتأثير المحتمل لهذه المعايير فى تقبل برامج النهوض بالمجتمع المحلى . ولذلك يكون من الصعب افتراض الفروض ، وإجراء التجارب . وعلى هذا فإنه يكون من الخير فى هذه الحالة الالتجاء إلى الدراسة الاستكشافية التى تسعى إلى صياغة مشكلة بقصد التمهيد لبحثها بحثاً متعمقاً ، أو بقصد تيسير افتراض الفروض ، أو ترتيب الموضوعات حسب أهميتها للدراسة .

● الدراسة الاستكشافية

يتطلب هذا النوع من الدراسة مرونة كافية تسمح بالتغيير المستمر ؛ ومما يساعد على حسن توجيه الدراسة ، الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة ، والمراجع المتصلة بالموضوع ، بقصد استخلاص الفروض . وقد تتيسر

Digitized by Birzeit University Library

هذه المراجعة إذا توفرت قوائم البحوث والتجارب التى أجريت فى مختلف الميادين . كما يمكن إجراء مقابلات مع العاملين فى الميدان ، والمتصلين بموضوع البحث من الأخصائيين ، نظراً لأن الكثير من تجاربهم لم يكتب ولم ينشر ، وهى تفيض بمادة غزيرة تمهد السبيل لصياغة الفرضيات . على أنه من المهم أن يحسن اختيار هؤلاء العاملين والأخصائيين ممن يمكن أن تؤدى مقابلتهم إلى نتائج مفيدة ، كما يحسن إعداد قائمة بأسئلة المقابلة . وتتركز الأسئلة عادة حول الأساليب التى تثبت قيمتها عملياً فى إحداث تغيير ، وحول ما يمكن أو لا يمكن القيام ببحثه من موضوعات ، وأسباب ذلك .

وقد يكون من المفيد مثلاً أن يسأل الباحث عن أنسب المواسم ، وعن أنسب الأوقات لجمع البيانات من القرويين ، وعن الأشخاص الذين يمكن الاعتماد على صدق معلوماتهم عن القرية ، أو عن أحسن المصادر للحصول على قائمة بأسماء سكانها ، أو عن أكثر الطرق فعالية فى التأثير على القرويين فى موضوع معين ، إلخ . . وقد يكون من المفيد أيضاً أن يقوم الباحث بدراسة متعمقة لعدد محدود من الحالات التى تلقى دراستها الكثير من الضوء على موضوع البحث ، مثل دراسة عدد من القادة القرويين ، أو حالة من حالات الصراع بين الأسر الريفية ، أو دراسة انطباعات الزوار لقرية من القرى ، إذ أنهم يلاحظون غالباً ما يصعب على ساكن القرية ملاحظته لأنه أمر مألوف لديه ، إلخ . . وتيسر مثل هذه الدراسات صياغة الافتراضات ، وخاصة إذا تضمنت مقارنة بين الحالات المتطرفة .

● الدراسة الوصفية — التشخيصية

إذا أردنا أن ندرس اتجاهات القرويين نحو النهوض بالمجتمع المحلى مثلا ، فإن الدراسة يغلب عليها فى مثل تلك الحالات الدراسة الوصفية — التشخيصية ، أى الدراسة التى تستهدف تقرير خصائص موقف معين . والفرق بين الدراسة الوصفية والدراسة التشخيصية هو أن الأولى تستهدف التحديد الدقيق للحالة

Digitized by Birzeit University Library

الحاضرة ، أى وصف العوامل الظاهرة فى الموقف ، بينما تستهدف الدراسة التشخيصية الكشف عن العلاقات السببية ، أى أسباب ما يحدث ، وكيف يمكن معالجة الموقف . ومن أمثلة البحوث الوصفية والتشخيصية تلك التى تتناول ميزانية الأسرة ، أو حالة التعليم أو الإسكان ، إلى غير ذلك من صور المسح الاجتماعى وجوانبه . وتتم هذه الدراسة فى مراحل سوف نناقشها تفصيلا فى الفصول القادمة . ولذلك ، فإننا نكتفى فى هذا المقام بإجمالها فيما يلى :

١ ــ تحديد أهداف الدراسة تحديداً دقيقاً يوضح نوع البيانات المطلوبة ، والأدوات التى تستخدم ؛

٢ ــ تحديد طرق جمع البيانات ، مثل الملاحظة والمقابلة والاستبيانات والأساليب الإسقاطية* ، إلخ . . وقد يتطلب الأمر أحياناً إعداد هذه الأدوات إذا لم تكن موجودة ، كما أن من المهم أن يحسن اختيار الطريقة المناسبة للموقف ؛ فالملاحظة تصلح لدراسة السلوك فى المواقف الطبيعية ، والسجلات تفيد فى جمع البيانات عن الماضى وعن الخصائص المميزة للمجتمع ، والمقابلة والاختبارات الإسقاطية تصلح للكشف عن الاتجاهات والمشاعر والقيم . ومن الضرورى اختبار هذه الأدوات والطرق اختباراً قبليا للتأكد من صلاحيتها للغرض المحدد ؛

٣ ــ اختيار العينة ، فليس من الضرورى عادة اختبار المجتمع بأكمله ؛

٤ ــ جمع البيانات والتأكد من اكتمالها ، ومن ثباتها ، ومن مراعاة الأمانة فى جمعها ، ثم تصنيفها طبقاً لنظام تصنيفى مناسب ؛

٥ ــ تحليل النتائج وتفسيرها ، ويزداد الاهتمام على وجه الخصوص بالعوامل التى يمكن التحكم فيها وتغييرها مثل التعليم وطرق قضاء أوقات الفراغ ، إلخ . . إذا كان هدف البحث هو الكشف عن أحسن الطرق لإحداث التغيير ؛

---

* انظر الصفحات من ١١٦ إلى ١١٩ .

Digitized by Birzeit University Library

٦ – كتابة تقرير عن نتائج البحث ؛ ويعنى هذا التقرير بوصف المجتمع الذى يمكن تعميم نتائج البحث إليه فى وضوح وجلاء ، مع بيان إلى أى حد يمكن الوثوق من ثبات النتائج وصدقها . ويتطلب ذلك وصفاً دقيقاً للعينة ، ولأدوات البحث . ويجب أن يهتم التقرير أيضاً بتوضيح أوجه الإفادة من نتائج البحث .

● الدراسة التجريبية

وتختلف الدراسة التجريبية عن كل نوع من النوعين السابقين من الدراسات ، وهما : الدراسة الاستكشافية ، والدراسة الوصفية – التشخيصية ، فى أنه تتوفر لدينا فى الدراسات التجريبية افتراضات نود – عن طريق التجربة – التأكد من صدقها . أى أننا نحاول فى التجربة أن ننظم طريقة الوصول إلى البرهان أو الدليل على صدق الافتراض أو عدم صدقه . فمثلا ، تجمعت لدى العاملين بمركز التربية الأساسية بسرس الليان عدة ملاحظات تتصل بالعوامل التى تؤثر فى مدى فهم القرويين للوسيلة السمعية – البصرية وتقبلها ، ومنها مراعاة الوسيلة فى مادتها وموضوعها للمعايير الاجتماعية (من أمثلة ذلك أن رسم طبيب يفحص قروية مريضة يؤذى مشاعر القرويين) .

كذلك وجد أن استخدام أسلوب « الاسكتشات » فى الرسم يجعل الرسم غامضاً غير مفهوم بالنسبة إلى القرويين ، إلخ . . . مما دفع قسم الدراسات الفنية والتجريبية بالمركز إلى القيام بسلسلة من التجارب للتأكد من صدق الافتراضات التى تتناول العلاقة بين إدراك الموضوع وبين كل من المعايير الاجتماعية ، وطريقة عرض الموضوع * . وسوف نعرض فى فصل تال لنماذج

* انظر إبراهيم أبو لغد ولويس كامل مليكة ، دليل اختبار وتقويم الوسائل السمعية – البصرية والمواد التعليمية ، (القاهرة : ١٩٥٨) ، ص ٦ .

Digitized by Birzeit University Library

من الدراسات التجريبية ولأسسها وطرائقها * .

غير أن الباحث يواجه دائماً مشكلة التعميم من نتائج بحثه إلى محيط أكثر اتساعاً وشمولا من حيث المجتمعات ، ومن حيث المواقف ، ومن حيث الأحداث ؛ فمثلا يصعب أن نعمم نتائج دراسة تقويمية لفوج واحد من أفواج المبعوثين للتدرب بمركز التربية الأساسية على جميع الأفواج الأخرى . ولذلك فإنه يتعين على الباحث فى كتابة تقريره عن البحث أن يوضح حدود هذا التعميم بطريقة توضح حدود المجتمع الذى أجرى عليه البحث . فإذا تكررت نفس النتائج فى تقويم عدة أفواج متتالية ، أمكن أن نطمئن إلى تعميمات تتصل بتأثير مناهج الدراسة والخبرات بالمركز (أو ما يقرب من هذه المناهج والخبرات) على اتجاهات المبعوثين وقيمهم ، وأمكن أيضاً أن نطمئن إلى تعميمات نظرية عن تكوين الاتجاهات وتغييرها .

---

* يحال القارىء إلى المصادر الآتية للتوسع فى هذه الدراسات و إمكانياتها :

M. JAHODA *et.al. Restarch Methods in Social Relations.* (New York: 1951) VOL. I, pp. 47-85.

LUNDBERG, G.A. *Social Research.* (New York : 1948) pp. 5-9.

YOUNG, P. *Scientific Social Surveys and Research.* (New York : 1949) pp. 118-158.

Digitized by Birzeit University Library

الباب الثانى

مناهج البحث الاجتماعى

- الفصل الثالث : المنهج التاريخى
- الفصل الرابع : منهج دراسة الحالة
- الفصل الخامس : المنهج التجريبى
- الفصل السادس : المسح الاجتماعى

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث
المنهج التاريخى

لما كان الحاضر نتاج الماضى ، فإنه يصعب أن نفهم حاضر الشىء دون فهم ماضيه . فإذا قام أجنبى بزيارة قرية من قرى الريف المصرى ، فإنه سوف يلاحظ أشياء لا يلاحظها أهل القرية أنفسهم ، لأنها جزء من ماضيهم وحاضرهم ؛ فزائر القرية يعجب كيف يعيش القرويون فى منازل من الطوب النيئ ، لها نوافذ ضيقة مرتفعة ، بل كيف يمكن أن ينام مع جاموسته فى حجرة واحدة . وقد يلاحظ أن القروى يتشكك فى الغريب أو يبالغ فى الترحيب به ، أو أن الصغار لا يجتمعون مع الكبار ، أو أن القروى يجب أن يترجل عن حماره إذا مر بمجلس العمدة . وإذا عاش الزائر مع القرويين فترة أدرك أن لهم عاداتهم وتقاليدهم التى يلتزمون بها فى الأفراح وفى الأتراح وفى الترفيه ومختلف المناسبات ، وأنهم يلتزمون معايير اجتماعية جامدة قد تدفع البعض إلى القتل أخذاً بالثأر ، إلى غير ذلك من ظواهر يتميز بها مجتمع دون آخر . ولن يستطيع الزائر أن يفهم حقيقة ما تؤديه هذه المعايير الاجتماعية فى مجتمع معين ، وما مر به من خبرات وما وقع فيه من أحداث ، بالإضافة إلى دراسة مقوماته الطبيعية والاقتصادية ، وغيرها من مقومات أى مجتمع . والأخصائى الاجتماعى ، شأنه شأن المعلم والطبيب وكل من يعمل فى مستوى القرية ، يجد أن من الصعب عليه أن يعمل مع جماعات القرويين أو يقوم بدراسة ظاهرة من ظواهر السلوك فى القرية ، إلا إذا فهم التطور التاريخى لمجتمع

Digitized by Birzeit University Library

القرية على المستويين المحلى والقومى . ويسر له هذا الفهم الربط بين الماضى والحاضر والمستقبل فيما يخطط من مشروعات أو يستهدف تحقيقه من أهداف.(١) بل إن البعض يرى أن علماء الاجتماع هم علماء التاريخ المعاصر ، وأن المؤرخين هم علماء الاجتماع للعصور الماضية (٢).

ولكن هل يمكن أن نعتبر المنهج التاريخى فى البحث منهجاً علمياً تتوفر له الخصائص التى ناقشناها فى الفصلين السابقين ؟ إن الآراء تختلف فى الإجابة عن هذا السؤال . ويبرز من هذه الآراء رأيان : ينادى أولهما بأن التاريخ لا يهتم بشئ سوى دراسة التطور الفريد للإنسان ككائن اجتماعى ، بينما ينادى الرأى الآخر بأن التاريخ دراسة شاملة للماضى ، تشمل كل جوانبه الفريدة والعامة معاً ، سواء كان ذلك متعلقاً بالسياسة أو الحرب أو الفنون ، أو الأنظمة الاجتماعية أو البناء الاجتماعى ، وبعبارة أخرى كل ما يتصل بالنشاط الإنسانى فى مختلف صوره . والرأى الأول لا يعتبر الدراسة تاريخية إلا إذا تناولت هذه الأحداث الفريدة فى تطور الإنسان ككائن اجتماعى ، أما إذا حاولت الدراسة التعميم من هذه الأحداث فإنها تصبح دراسة اجتماعية أكثر منها تاريخية . وقد يصل المؤرخ عن طريق الربط بين الماضى والحاضر والمستقبل إلى إدراك العلاقات السببية ، ولكنه لا يصل إلى التعميمات أو القوانين .

والحق أن كلا المنهجين له قيمته فى البحث العلمى ؛ فمثلا ، قد ندرس قيام صناعة معينة فى قرية من القرى ، ونكتشف أنها بدأت بنزوح أسرة معينة إلى القرية ، فندرس تلك الحادثة نفسها ، وما أدت إليه من تغيير فى الظروف .

---

(١) ارجع إلى : إدارة المشروعات القروية (لجنة التخطيط) حكومة الهند ، مرشد للأخصائيين الاجتماعيين فى القرى ، ترجمه وأصدره المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى (سرس الليان : ١٩٥٤) ، ويبدأ المرشد بنبذة عن القرية الهندية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

(٢) ارجع إلى محمود قاسم ، المصدر المذكور ، الفصل الثانى عشر ، لمناقشة الفرق بين المؤرخ وعالم الاجتماع .

Digitized by Birzeit University Library

ولكنا لن نستطيع التعميم إلا إذا حاولنا أن ندرس تطور الصناعات فى عدد من القرى ، وأن نكتشف الاتجاهات العامة لتطور الصناعات الريفية .

كذلك قد يريد الباحث أن يدرس ظاهرة القيادة فى الريف ، فيختار عدداً من أنماط القيادة مثل القيادة الديمقراطية ، أو القيادة القائمة على أساس السن ، أو مكانة الأسرة ، إلخ . . ليستخلص من دراسته هذه بعض التعميمات التى توضح طبيعة القيادة فى الريف ، وأنماطها ، والعوامل المؤثرة فيها ؛ ولكنه لن يستطيع أن يفسر الكثير من جوانب هذه الظاهرة إلا إذا رجع إلى التاريخ . وهو إذا قنع من التاريخ بحالة فريدة فإن ذلك لن ييسر له فهم ظاهرة القيادة إلا فى حدود ضيقة جداً ؛ ولكنه إذا درس عدداً متنوعاً من الحالات ، أمكنه أن يستخلص منها ما يلقى الكثير من الضوء على ظاهرة القيادة فى حاضرها ، بل أمكنه أن يتنبأ بما يحتمل وقوعه مستقبلا . كذلك الحال فى دراسة كثير من الظواهر الاجتماعية الأخرى مثل الزواج ، والملكية ، والاتجاه نحو العمل الجمعى ، والترفيه ، إلخ . . . فالدارس للتاريخ يستطيع مثلا أن يستخلص بعض التعميمات التى تفيده فى التنبؤ عن موقف بعض الشعوب الصغيرة من الاستعمار ؛ ومن التصنيع ، ومن تحديد الملكية الزراعية إلخ .

ومن البحوث التى يستعان فيها بالمنهج التاريخى تلك التى تتناول الطابع القومى لشعب من الشعوب ، ومن أمثلتها بحث للدكتور حامد عمار[١] ، حاول فيه تحديد النمط الاجتماعى لشخصية المصرى ، واستعان فيه بمناهج متعددة ، منها بعض شواهد من التاريخ ومن الأمثال . كذلك هناك بحث لعلى الوردى[٢] عن « شخصية الفرد العراقى[٢] » ، وآخر للدكتور حسين فوزى النجار عن

---

(١) حامد عمار ، « التربية والنمط الاجتماعى للشخصية » ، مجلة التربية الأساسية ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، (سرس الليان : ١٩٥٧) ؛ ص ص ١٧ — ٢٧ ، والمجلد الرابع ، العدد الثالث ، ١٩٥٧ ، ص ص ١٨ — ٢٩ ، والعدد الرابع ، ص ص ٢٢ — ٣٥ .

(٢) على حسين الوردى ، شخصية الفرد العراقى ، (بغداد : ١٩٥١) .

Digitized by Birzeit University Library

« المقومات التاريخية للشخصية المصرية[١] » .

● خطة البحث التاريخى ومصادره

تشمل خطة البحث التاريخى بصفة عامة المراحل التالية :

١ — اختيار موضوع البحث ،

٢ — جمع الحقائق ،

٣ — ترتيب هذه الحقائق وتنظيمها ،

٤ — العرض .

هذا فضلا عن المراجع والفهرس . وتتضمن هذه المراحل جمع الوثائق وتحقيقها ، ثم تحديد الحقائق التاريخية ، وصياغتها فى صورة متكاملة متناسقة ، تتضح فيها العلاقات بين الأسباب والنتائج .

وتشمل موضوعات البحث التاريخية فيما تشمل : العرض التاريخى لأشخاص معينين أو لمؤسسات معينة ، وتتبع أصول حركة أو نشاط أو اتجاه أو تقليد أو معيار اجتماعى . ويتوقف اختيار موضوع البحث على عدة عوامل منها توفر المصادر والمعلومات ، والحاجة إلى البحث فى هذا الميدان ، والزمن الذى يمكن توفيره للبحث ، ومران الباحث على المنهج التاريخى فى البحث ، إلخ . . فإذا ما استقر الرأى على موضوع معين ، بدأ الباحث بقراءة كل ما كتب عن الموضوع (أى المصادر الثانوية) فى الكتب ، والمجلات وغيرها . ومن الخير للباحث أن يسجل كل ما يحصل عليه من معلومات بصورة منظمة فى بطاقات مرقومة تحمل اسم المؤلف ، وعنوان الكتاب ، وتاريخه ، والناشر ، ومكان النشر . فإذا أراد أن يقتطف شيئاً ، تعين عليه أن ينقله كاملا ، كما هو ، وبلغته الأصلية[٢] .

---

(١) حسين فوزى النجار ، « المقومات التاريخية للشخصية المصرية » ، مجلة المجلة ، العدد ٣

(٢) American Association for Health, Physical Education and Recreation, *Research Methods Applied to Health, Physical Education and Recreation* (New York : 1952).

Digitized by Birzeit University Library

وبعد أن تجمع البيانات ، ترتب وتصنف ، ثم تدرس بعناية للتأكد من صدقها . وتتناول هذه الدراسة البحث عن كاتب المصدر لمعرفة مدى إمكان الاعتماد على صدق ما كتبه . ومن المألوف أن يستوثق من صدق البيانات من مصدرين منفصلين على الأقل .

● أنواع المصادر التاريخية

(١) المصادر الأولية : من المألوف أن تقسم المصادر الأولية إلى فئتين : الأولى هى الآثار ، والثانية هى الوثائق . أما الآثار فهى بقايا حضارة ماضية أو أحداث وقعت فى الماضى . فالأهرامات مصدر هام جداً من مصادر فهمنا لحضارة معينة ، ولنمط اجتماعى معين . ورغم أنها لا تعطينا وحدها صورة كاملة كافية عن هذه الحضارة إلا أنها من أهم هذه المصادر ، كذلك أضرحة الأولياء التى توضح لنا اتجاهات معينة نحو موضوعات دينية معينة إلخ . .

أما الوثائق ، فهى سجل مقصود عادة لأحداث أو لوقائع . وتشمل السجل الشفهى والكتابى والمصور ؛ فالسجل الشفهى هو الكلمة المنقولة التى لم تدون كتابة ، مثل الحكم والأمثال والأساطير المتناقلة بين الناس ، وعبارات التحية والمجاملة ، والرقصات والأغانى الشعبية .. إلخ ، ولا تعتمد دراستها على الملاحظة فحسب ، ولكن على التحدث مع الناس ومناقشتهم . أما السجل الكتابى فيشمل المخطوطات والرسائل والمذكرات . ولا يقل أهمية عن هذين النوعين السابقين من السجلات النوع الثالث وهو السجل المصور ، من نحت ورسم وتصوير ، وطوابع بريدية أو نقود مسكوكة ، إلخ ..

(٢) المصادر الثانوية : أما المصادر الثانوية ، أى ما نقل أو كتب عن المصادر الأولية ، فإنها تعطينا صورة عن الظروف التى أحاطت بالمصادر الأولية ، وما تم من بحوث عنها أو ما قيل من آراء فيها ، فهى بذلك تلقى الكثير من الضوء على المصادر الأولية . فإذا أراد الباحث دراسة التطور التاريخى للمراكز الاجتماعية مثلا ، فإنه يبدأ عادة بقراءة ما كتب عن تلك المراكز

Digitized by Birzeit University Library

وعن تاريخها ، بمعنى أنه يبدأ بالمصادر الثانوية . ولكنه سوف يكتشف غالباً أنه يتعين عليه الرجوع بعد ذلك إلى المصادر الأولية مثل القوانين واللوائح المنظمة لهذه المراكز ، والسجلات المتعلقة بميزانياتها ، ومحاضر اجتماعات مجالس إدارتها ، إلخ . . .

● تمحيص المصادر وتحليلها

وسواء كان المصدر أولياً أو ثانوياً ، فإنه يتعين على الباحث دائماً أن يبذل محاولة للتأكد من صدق المصدر ودقته . وتزداد الحاجة إلى بذل هذه المحاولة بصفة خاصة فى حالة انقضاء زمن بين الحادثة وبين تسجيلها ، واحتمال التحيز فى التسجيل ، سواء كان كتابة أو رسماً أو نقلا شفهياً . ولن يستطيع الباحث التأكد من صدق المصدر إلا إذا كان مزوداً بالمعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة للوصول إلى حكم تاريخى سليم ، مثل معرفة اللغات القديمة والأجنبية وفقه اللغة لقراءة الوثائق وفهمها ، ومختلف العلوم الاجتماعية .

أولاً — التحليل الخارجى : والمؤرخ فى محاولته للتأكد من صدق المصادر ودقتها يتبع فى تحليلها مفهومين : أحدهما التحليل الخارجى ، والآخر التحليل الداخلى ، ولن نتعرض لتفاصيل هذين النوعين من التحليل * ، ولكنا نشير إلى أن التحليل الخارجى يشتمل على نقد الوثيقة والتحقق من شخصية صاحبها ، أى التأكد من صدق الوثيقة كوثيقة ومن عدم تزييفها ، وذلك بطرق عدة منها المقارنة بين النسخ المختلفة ، ومنها دراسة صاحب الوثيقة والتعرف على مكانته ومدى حرصه على تسجيل الأحداث بصدق ، والتحقق من تاريخ الوثيقة بالنسبة لتاريخ الحادث ، وهل كانت الكتابة نتيجة لرؤية مباشرة أم نتيجة لنقل عن مصدر آخر ، إلخ . . .

---

* ارجع إلى محمود قاسم ، المصدر المذكور ، الفصل الثانى عشر ، لدراسة مراحل تحليل البحث التاريخى .

Digitized by Birzeit University Library

ثانياً ــ التحليل الداخلى :

(١) الإيجابى : إلا أن مجرد التحقق من صدق الوثيقة ومن شخصية صاحبها لايكفى لمعرفة الحقيقة التاريخية ، ولذلك فإننا نلجأ إلى التحليل الداخلى الإيجابى للتأكد من حقيقة المعانى التى تتضمنها الوثيقة ، ومختلف دلالاتها . وقد يكون التحليل الداخلى إيجابياً يسعى إلى تحديد حقيقة معنى اللفظ ، أو الجملة أو الفكرة ؛ ذلك لأن اللغة تتطور ، والمفردات تتغير معانيها من عصر إلى عصر ، ومن كاتب إلى كاتب . فما زال الجدل حتى اليوم يدور حول ما قصده ابن خلدون بكلمة « عرب » هل هم عرب البادية أم العرب كشعب . و لا يزال الناس يختلفون فى تفسيرهم لمعانى الكلمات الواردة فى الكتب السماوية إلخ . . .

(٢) السلبى : أما التحليل الداخلى السلبى فإنه يسعى إلى تحديد الظروف والدوافع التى يمكن أن تكون قد أثرت فى كاتب الوثيقة فدفعته إلى التمسك بالصدق ، أو دفعته إلى الكذب والتزييف والتحريف أو إلى الخطأ . والباحث فى ذلك يبدأ بالشك فى صدق الراوى حتى يتبين وجه الحق ، إلا إذا كان هناك ما يدعو إلى الثقة به . فالمؤرخ يحاول أن يتبين ما إذا كانت هناك مصلحة خاصة يريد صاحب الوثيقة تحقيقها ، أو أن هناك جماعة خاصة يحاول الدفاع عنها ، أو هو يحاول أن يعرف إذا كانت هناك عوامل أدت به إلى التزييف والتحريف مثل الإرغام والإكراه ، ومثل الانحراف فى الشخصية والمران الكافى على أصول التسجيل ، إلخ ..

والخطوة التالية ، بعد التحليل التاريخى ، هى تحديد النتائج الجزئية التى يصل إليها المؤرخ ، ثم التنسيق بينها فى كل متكامل يصنف هذه النتائج ويربط بينها بصورة منطقية . ويتطلب الأمر افتراض الفروض لاستكمال هذا الربط ، كما يتطلب تعليل النتائج وتفسيرها .

وينعكس ما سبق فى كتابة البحث وعرض النتائج بصورة واضحة موضوعية

Digitized by Birzeit University Library

دقيقة . ومن الأهمية بمكان أن يشير الباحث إلى مصدر كل العبارات المقتطفة فى بحثه ، وأن يرتب المراجع بصورة تتضح فيها المصادر الأولية والثانوية ، كما أنه من المهم الإشارة إلى كيفية العثور على هذه المصادر * .

---

* يحال القارىء إلى المصادر الآتية لمعرفة دور المنهج التاريخى فى البحث الاجتماعى : صلاح العبد ، المصدر المذكور ، ص ص ١٩٢ — ١٩٣ .

GOOD, C.V., *et. al.*, *The Methodology of Educational Research* (New York : 1941) pp. 239-281.

LUNDBERG, G.A., *op., cit.*, pp. 114-125.

YOUNG, P. *op. cit.*, pp. 160-197.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع

منهج دراسة الحالة

سبق أن أشرنا إلى أنه يحدث فى كثير من البحوث الاجتماعية أن لا تتوفر للباحث المعلومات والبيانات أو النظريات الكافية التى تمكنه من وضع الفروض لتنظيم بحثه ؛ ذلك لأن هناك موضوعات كثيرة لم تستطلع بعد استطلاعا كافيا ينير لنا طريق البحث فى جوانبها المختلفة . وقد لا يستطيع الباحث فى تلك الحالات مجرد تحديد المشكلات القابلة للبحث أو الجديرة به ، رغم أنه من الطبيعى أن يبدأ بالمشكلات التى يراد الإحساس بها ، وخاصة من جانب العاملين فى الميدان . ومثل هذه الظروف هى التى تدفع الباحث إلى أن يلجأ إلى منهج دراسة الحالة ، لا ليختبر فروضا ، ولكن ليحصل على المادة التى تمكنه من فرض الفروض ، ولكى يكون أقدر على تحديد المشكلات وترتيبها حسب أهميتها . وقد أشرنا إلى مختلف الطرق التى يمكن للباحث المستطلع أن يلجأ إليها فى جمع البيانات اللازمة ، من استعراض للبحوث السابقة ، ومن مقابلات يجريها مع العاملين فى الميدان من ذوى الخبرة ، أو من دراسة حالة أو حالات معينة . وهذه الطريقة الأخيرة هى التى سوف نتناولها بالمناقشة فى هذا الفصل .

● طبيعة الحالة

أما الحالة التى يجرى عليها البحث فقد تكون مؤسسة أو هيئة اجتماعية قائمة مثل الجمعية التعاونية أو المركز الاجتماعى ، أو « كتّاب » القرية ، وقد تكون مجتمعا صغيرا أو كبيراً مثل قرية تزدهر فيها الصناعات الريفية وأخرى تكاد تنعدم فيها هذه الصناعات ، وقد يكون الأمر خاصا بدراسة تاريخ جماعة من الجماعات أو مرحلة من مراحل تطورها التاريخى . وقد تتركز الدراسة حول

Digitized by Birzeit University Library

أشخاص أحياء يشغلون مراكز معينة مثل العمدة أو المأذون أو الصراف ، أو شخصيات تاريخية ». كما قد تدور الدراسة حول أشخاص متطرفين (إيجابيا أو سلبيا أو بين بين) ، بالنسبة لموضوع من الموضوعات مثل المتحمسين والمعارضين والمحايدين للتلقيح الصناعى للماشية أو للائتمان الزراعى التعاونى إلخ . . .

ويتطلب مثل هذا المنهج من الدراسة مرونة كافية يستطيع معها الباحث أن يطور وأن يعدل خطة بحثه وافتراضاته نتيجة لما تكشف عنه دراسته الاستطلاعية من أمور جديدة ، ونتيجة لما يتحقق له من بصر بالموضوع . وتتميز مثل هذه الدراسة بالتعمق أكثر مما تتميز بالاتساع . ويحاول الباحث فيها جمع شتات المعلومات من مختلف المصادر وتنسيقها فى صورة متكاملة، كما أنه يحاول أن يستطلع الجوانب المشتركة بين الحالة المدروسة وبين غيرها من الحالات .

● اعتراضات على منهج دراسة الحالة

يعترض البعض على هذا المنهج من مناهج الدراسة بأنه انطباعى ، وأن من السهل أن يقع الباحث فيه تحت تأثير انفعالاته وخصائصه الشخصية . ولا يسعى البحث فى نظر هذا البعض بحثا إلا إذا سار على المنهج التجريبى الذى يلتزم الموضوعية، ويستهدف ضبط المتغيرات الهامة فى الدراسة . غير أنه من الناحية الأخرى لن يتيسر هذا الضبط دون معلومات كافية يتيسر معها افتراض الفروض ، كما أن التجربة لن يكون لها قيمة نظرية أو اجتماعية إلا إذا أمكن تعميمها إلى ما هو أبعد من حدودها . ولن يتيسر هذا إلا إذا استطلعنا مختلف الأبعاد فى المشكلة المدروسة استطلاعا كافيا، وهو ما يسعى منهج «دراسة الحالة» إلى تحقيقه .

غير أن ذلك لا ينفى إمكان استخدام منهج « دراسة الحالة » فى اختبار الفروض، شرط أن تكون الحالة ممثلة تمثيلا مناسبا للمجتمع الذى يراد التعميم عليه ، وشرط استخدام أدوات وطرق موضوعية لجمع البيانات وتفسيرها ، حتى

Digitized by Birzeit University Library

يمكن المقارنة بين الحالات ، وتجنب الوقوع فى التحيز . ويتطلب هذا المنهج من الباحث أن يدقق كل التدقيق فى اختيار الحالات للدراسة ؛ إذ أن الحالات القليلة التى تختار اختيارا جيدا قد تكون أجدى من حالات كثيرة لا تؤدى دراستها إلى بصر جديد بالموضوع . وليست هناك قواعد محددة يهتدى بها فى اختيار الحالات للدراسة ، ولكن يمكن القول بصفة عامة إنها تمثل حالات « نموذجية » أو « خالصة » أو حالات « متطرفة » أو « شاذة » أو حالات فى مراحل انتقالية ، وكل هذا طبقا لمواصفات معينة .

● نماذج لمجالات تطبيق دراسة الحالة

قد تدور الدراسة مثلا حول مركز اجتماعى عادى أسهم الأهالى فى إقامته فى قرية عادية ، أو قد تتناول الدراسة مركزا اجتماعيا اتخذ أنموذجا للتجربة والدراسة . وقد نختار للقيام بدراسة فى مجال الصناعات الريفية قرية قامت فيها صناعات أصيلة ، وأخرى قامت فيها صناعات دخيلة ، وثالثة لا تقوم فيها صناعات تذكر ، ثم رابعة تمر فى مرحلة انتقالية فيما يتصل بقيام الصناعات بها . وقد تدور دراسة لبناء القوة فى البيئة الريفية حول عمدة استبدادى ، وآخر ديمقراطى ، شرط تحديد معنى الاستبداد والديمقراطية تحديدا إجرائيا . وقد نختار للدراسة « الاتجاه نحو العمل الجمعى » حالات تمثل مواقع مختلفة على هذا الاتجاه مثل المنعزلين الذين لا يسهمون بشئ فى مجال النشاط الجمعى ، وأولئك الذين يسهمون بقسط كبير فيه ، ثم أولئك الذين يتأرجحون بين الاعتزالية والمشاركة . وسوف نعرض فيما يلى لنماذج متنوعة من هذا المنهج من مناهج البحث .

أولاً ـ المؤسسات والمراكز الاجتماعية :

فإذا أردنا دراسة المراكز الاجتماعية مثلا أمكن أن نختار خمسة منها فى مناطق مختلفة ، وأن نقوم بدراستها دراسة شاملة متعمقة ، فنتتبع تاريخ إنشائها ومدى مساهمة الأهالى والحكومة فى إنشائها ونوع هذه المساهمة ، ثم ندرس أهداف

Digitized by Birzeit University Library

هذه المراكز وفلسفتها ، كما تتضح فى القوانين واللوائح المنظمة لها ، وكما تتضح فى إدراك المسئولين عنها لطبيعة رسالتها . ثم ندرس تطبيق هذه القوانين واللوائح من حيث البناء الإدارى وعلاقته بكل من الجهاز المركزى والأهالى الذين يخدمهم المركز ، وما يعترض هذه العلاقات من صعوبات وتفسيرها فى ضوء الإدراك المتبادل بين الموظفين ورؤسائهم وبينهم وبين الأهالى ، ثم ندرس مدى إفادة الأهالى من المركز واتجاهاتهم نحوه وصلة ذلك باتجاهاتهم نحو العمل الجمعى ونحو الخدمات الحكومية ، وخبراتهم السابقة إلخ . . . ومن نتائج دراسة هذه المراكز الخمسة يمكن أن نحصل على بيانات قد يتيسر معها بناء افتراضات عن العوامل التى تؤثر فى نجاح هذه المراكز أو فشلها فى أداء رسالتها . وقد يتيسر بعد ذلك إعداد خطة بحث منفصلة لاختبار صحة هذه الافتراضات على عينة ممثلة من المراكز الاجتماعية .

ثانياً — القيادة :

كثيرا ما يتحدث العاملون فى الريف عن تأثير نظام العمدية فى سير المشروعات الإصلاحية ، وكثيرا ما تتعدد شكاياتهم وتتنوع شكوكهم فى صلاحية هذا النظام ، ولكن الأمر فى أغلب الأحوال لا يتجاوز الشكوى بصورة عامة . وهم إذا أرادوا القيام ببحث محدد لم يجدوا فيما لديهم من معلومات ما يكفى لبناء الافتراضات . ولعله من المفيد أن يلجأ الباحث فى مثل تلك الظروف إلى طريقة دراسة الحالة ، فيختار عددا من العمد فى قرى مختلفة ، ويدرس تاريخ حياة كل واحد منهم من حيث حالته التعليمية والاجتماعية والاقتصادية ومكانة أسرته فى القرية وخبراته فى مختلف مجالات النشاط وعلاقاته الاجتماعية وموقعه فى البناء السوسيومترى وبناء القوة فى مجتمع القرية * ، والجماعات التى ينتمى إلى عضويتها والتى يدين بالولاء لها ، والمواقف الفريدة التى مر بها والتى يمكن أن يكون لها تأثيرها فى بناء شخصيته ، إلى جانب العوامل التى يمكن أن يكون لها

* انظر ص١٢٢ ، والصفحات من ١٢٨ إلى ١٣٨ .

Digitized by Birzeit University Library

تأثيرها فى وصوله إلى منصب العمدية وصلتها بأسلوبها المفضل فى قيامه بأعباء وظيفته . ثم ندرس مدى فهمه لأهداف هذه الوظيفة، ولطريقة أدائه إياها وللمعايير الاجتماعية التى يتعرض لها، ولبناء الاتصال الذى يقيمه بينه وبين من يحيطون به، ونوع الجو الاجتماعى الذى يسود القرية : هل هو جوّ ديمقراطى أو أوتوقراطى فرضى . وقد نخرج من دراسة كل حالة بتخطيط محدد بعض التحديد لنمط القيادة المميز له ، وتأثير هذا النمط فى سماته الشخصية وفى خصائص أهل القرية وخصائص الموقف ، والتفاعل بين كل هذه العوامل ، وتأثير الإدراك المتبادل بين العمدة وأهل القرية ، وإدراك كل من العمدة والأهالى للموقف . وقد نستعين فى هذه الدراسة بمختلف الأدوات، سواء كانت وثائق أو سجلات أو مقابلات أو ملاحظات، ومختلف أنواع الاختبارات . كما أننا بعد أن نجمع بين نتائج دراسة كل حالة قد نخرج ببعض الفروض عن العوامل المرتبطة بفعالية القيادة المحلية ونجاحها فى المجتمع القروى ، ويمكن أن نضع هذه الفروض موضع الاختبار .

ثالثاً — وسائل الإنتاج :

تأثير إدخال نول جديد فى القرية : لنفرض أننا أدخلنا نولا جديدا فى القرية ، يفوق فى إنتاجه الأنوال القديمة كما وكيفا، وأننا أردنا دراسة تأثير إدخال مثل هذا النول فى القرية . هنا قد تشمل الدراسة النقاط التالية :

(ا) مصادر المعرفة والتأثير : من الذى أدخل النول ؟ متى وكيف سمع عنه ؟ وما الذى دفعه إلى إدخاله ؟

(ب) من الذى تلاه فى إدخال النول ؟ وممن سمع ؟ وكيف ؟

(حـ) هل هناك صلة بين المبادأة فى إدخال النول وبين العلاقات الاجتماعية للفرد ومكانته الاقتصادية وسنه وثقافته ومصادر معلوماته ومدى مشاركته فى النشاط الجمعى ، إلخ ؟

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

(د) . من هم الأشخاص الذين يغلب أن يقلدهم الآخرون فى إدخال النول، وأولئك الذين يترددون فى تقليدهم والعوامل المؤثرة فى كلا الحالتين ؟

(هـ) . من هم المترددون فى إدخال النول وما هى خصائصهم ؟

(و) . ما هو تأثير إدخال النول فى :

(١) المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية ،

(٢) اتجاهات القرويين نحو الزراعة ونحو التصنيع ،

(٣) بناء القوة فى مجتمع القرية ، وبناء القيادة ،

(٤) تماسك مجتمع القرية ،

(٥) الاتصال بالعالم الخارجى ،

(٦) المعايير الاجتماعية ، إلى غير ذلك من المتغيرات الهامة ؟

وقد نخرج من تلك الدراسة ببعض بيانات تسهم فى بناء افتراضات عن العلاقات بين التطور التكنولوجى والتغير الاجتماعى ، نضعها موضع الاختبار فى دراسات أخرى بصورة يتيسر معها التعميم .

ويمكن أن تسير الدراسة على هذا النحو أو ما يقرب منه فى غير الحالات السابقة ، كما يحدث فى دراسة «حالة نادى القرية» أو « تأثير إدخال الآلات الميكانيكية الحديثة فى الرى» ، أو « دور مأذون القرية» أو ، «مشكلة الإسكان» ، أو «التكاليف الزراعية» ، إلخ . . ويتضح من هذه الأمثلة أن دراسة الحالة تتضمن دراسة رأسية وأفقية لمختلف العوامل المتشابكة التى يمكن أن يكون لها تأثير فى الظاهرة موضع الدراسة ، ووسيلتها فى ذلك كل ما يمكن جمعه من من بيانات بمختلف الطرق بالإضافة إلى المقابلات المتعمقة . ودراسة الحالة تبدأ كما تبدأ كل دراسة عملية بتحديد الظاهرة ، ثم جمع البيانات عنها ، ويصاحب ذلك وضع الفروض وتعديلها باستمرار تعديلا يتفق مع طبيعة البيانات التى تجمع ، وهكذا إلى أن نصل إلى مرحلة يمكن معها صياغة الفروض بصورة تسمح باختبارها اختباراً دقيقاً يتيسر معه التعميم .

Digitized by Birzeit University Library

والخلاصة أن منهج دراسة الحالة يتميز عن غيره من المناهج بعمق الدراسة للأفراد وللمجتمعات ، أو للمواقف الفردية أو الاجتماعية ، كما يمتاز بالتركيز على الجوانب الفريدة أو المميزة . ولذلك يشيع استخدامه فى الخدمة الاجتماعية وفى الدراسات النفسية الإكلينيكية . كما يمتاز هذا المنهج أيضاً باستخدامه مختلف المصادر والأدوات مثل المقابلة ، والوثائق ، والمذكرات اليومية ، وتواريخ الحياة ، والاختبارات السيكولوجية ، والملاحظة تحت ظروف مختلفة ، وذلك بقصد التعمق فى دراسة دوافع السلوك ، والعادات والمعايير الاجتماعية ، ووسائل الضبط الاجتماعى * .

---

* نحيل القارئ إلى :

WHYTE, W.F., "Corner Boys" in O'Brien *et. al. op. cit*, pp. 48-55.

لنموذج مقتضب لدراسة «حالة» تمكن الكاتب على أساسها من أن يصل إلى بعض التعميمات المفيدة فى تفسير سلوك الشواذ فى أمريكا . كذلك نحيل القارىء إلى المصادر الآتية للتوسع فى « دراسة الحالة » :

GOOD, C.V "The Sequence of Steps in Case Study & Case Work" in *Educational Research Bulletin*, XXI (September 1942), 161-171;

LUNDBERG, G.A., *op. cit.*, pp. 379-388;

SHAW, C.R., "The Case Study Method": in *Publication of the American Sociological Society*, XXI (1927), pp. 149-157;

YOUNG, P. *op. cit.*, pp. 265-282.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الخامس

المنهج التجريبي

ناقشنا فيما سبق تطور مناهج البحث الاجتماعى ، ورأينا أن المنهج التجريبى الموضوعى هو المنهج الذى تتضح فيه معالم الطريقة العلمية فى التفكير بصورة جلية ، لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم فى مختلف العوامل التى يمكن أن تؤثر فى الظاهرة موضع الدراسة ، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج . وتمتاز التجربة العلمية بإمكان إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين ، مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف .

ومن الواضح أن التجربة بهذا المعنى تجد أوسع مجالاتها فى ميدان العلوم الطبيعية ؛ فالباحث فى العلاقة بين متغيرين ، مثل حجم الغاز وضغطه ، لا يكتفى بالمشاهدات العامة المتصلة بهذه العلاقة ، مثل ازدياد حجم كرة من المطاط أو نقصه بتغير مقدار الضغط الواقع عليها . وهو أيضاً لا يكتفى بملاحظاته عن ازدياد حجم الرئتين أو نقصانه فى عملية التنفس ؛ ذلك لأنه يستطيع أن يخلق موقفاً تجريبياً يمكنه من التحكم فى حجم الغاز وضغطه ، وفى كل المتغيرات الأخرى التى يمكن أن تكون ذات تأثير فى هذه العلاقة بصورة يمكن معها قياس النتائج موضوعياً والوصول إلى علاقة معممة ، أى إلى التأكد من صدق الافتراض ، وهو علاقة منتظمة بين متغيرين فى ظروف معينة محدودة . غير أن وجود هذه العلاقة لا يعنى أنها علاقة سببية ، وهو ما نرجو أن يتضح حينما نتناول بالمناقشة أسس البحث التجريبى وأنواعه .

والباحث فى ميدان العلوم الاجتماعية لا تتوفر له فى كثير من الحالات الظروف التى تتوفر لزميله فى ميدان العلوم الطبيعية ، نظراً لشدة تعقد الظواهر

Digitized by Birzeit University Library

التى تكون موضع دراسته عادة ، وتشابك عدد كبير من العوامل التى يصعب ضبطها والتحكم فيها ، نظراً لصعوبة التحريف فى مادة الدراسة ، وهى غالباً ما تكون الإنسان نفسه أو الجماعات والمجتمعات الإنسانية . هذا فضلا عن النقص فى كثير من أدوات الملاحظة والقياس ، وهو ما سنتعرض له تفصيلا فى الفصول التالية * .

ولهذه الأسباب يلجأ الباحث الاجتماعى كثيراً إلى التجريب الطبيعى ، أى إلى تلك الحالات التى تتهيأ فيها ، طبيعياً ، ظروف تيسر الملاحظة أو المقارنة أو القياس ، مثل المقارنة بين عدد من المجتمعات الإنسانية التى تختلف فى بعض المتغيرات الهامة ، ومثل دراسة سلوك الناس فى أوقات النكبات والكوارث. وقد يلجأ الباحث إلى التجريب فى المجتمعات المثالية أو المخططة كمناطق الإصلاح الزراعى أو مديرية التحرير إلخ . . ومن الواضح أن التخطيط لمثل هذه الدراسات تعترضه صعوبات عدة تتصل باختيار العينات التجريبية والضابطة ، وغير ذلك من العوامل الهامة فى ضبط المتغيرات . وسوف نناقش هنا هذه العوامل ، ونوضح كيفية ضبطها فى الأنواع المختلفة من الدراسات التجريبية .

---

* إن الاعتقاد السائد بأن التجريب العلمى لا يمكن أن يتم إلا عن طريق المختبرات ، كما هو الحال فى العلوم الطبيعية والكيمياء ، والتحكم تحكماً كلياً فى كل العوامل والظروف المحيطة بالمادة موضوع التجربة ، أو عزلها ، اعتقاد خاطىء . وقد بين الأستاذ لندبرج أنه على الرغم من أن الطريقة التى يتبعها علماء الطبيعة تعتمد اعتماداً كلياً على المختبر العلمى وعزل العوامل المختلفة . إلا أن علماء الفلك ، نظراً لعدم تمكنهم من خلق بيئة مشابهة فى مختبر ، لجأوا إلى تطوير أدوات الملاحظة وأجهزتها التى مكنتهم من التغلب على صعوبة العزل ، وعن هذا الطريق تمكنوا من فهم معظم العوامل المحيطة بالفضاء الجوى إلى أن أرسلوا الأقمار والصواريخ الصناعية . كذلك علماء الاجتماع فإنهم يسيرون فى طريق لا يقل من ناحية الضبط العلمى عن هذين الأسلوبين من التجريب ، ذلك هو الطريق الإحصائى . فإذا لم يتمكنوا من التحكم فى الظروف والبيئة فإنهم يحسبون لتدخلها فى التجربة حساباً . وأهم الطرق الإحصائية التى تساعدهم على تحقيق ذلك هى اختيار العينات ، والدلالة الإحصائية ، والثبات الإحصائى. انظر الفصل الحادى عشر من هذا الكتاب .

كذلك انظر :

LUNDBERG, G.A., *Op. cit.*, pp. 54-57.

Digitized by Birzeit University Library

● أنواع التجارب

يحاول الباحث فى التجربة المضبوطة التى تستهدف اختبار الافتراض القائل بوجود علاقة منتظمة بين متغير معين وبين ظاهرة معينة، أو متغير آخر ، أن يوفر لها الضبط العلمى الذى يقوم على أساس دراسة أو ملاحظة جماعتين : إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة ، تتعادلان فى كافة المتغيرات الهامة (أو تعرف الفروق بينهما) ما عدا متغيراً واحداً يوجد فى الجماعة التجريبية فقط ، وهو المتغير الذى يفترض أنه له علاقة منظمة بالظاهرة المدروسة ، أو أن هناك علاقة منتظمة بينه وبين المتغير الآخر . فإذا لوحظ أن الظاهرة المدروسة تحدث فى الجماعة التجريبية فقط دون الجماعة الضابطة استنتجنا أن هناك علاقة بين هذا المتغير وبين الظاهرة المدروسة أو المتغير الآخر . وتزداد ثقتنا فى صدق هذا الاستنتاج إذا وجدنا أن التغير فى أحد المتغيرين يصاحبه تغير مقابل فى المتغير الآخر وفى الاتجاه المتوقع . إلا إن الاطمئنان إلى صدق هذا الافتراض أمر نسبى دائماً ، ويصعب فى مجال البحث الاجتماعى التجريبى أن يكون مطلقاً . لذلك فإنه بدلا من القول بأن نتائج التجربة تثبت صحة الافتراض ، يكون من الأفضل القول بأن نتائج التجربة لا تتعارض مع القول بصحة الافتراض . كما يتعين علينا دائماً أن نتأكد من أن حدوث الظاهرة أو وجود علاقة بين المتغيرين ليس نتيجة للصدفة، أى أن فى إمكاننا أن نحصل بنسبة كبيرة على نفس النتائج إذا تكررت نفس الظروف ، وهذا هو ما نعنيه بقولنا إن الفرق جوهرى أو العلاقة جوهرية إحصائياً . ولنوضح لكل ما سبق بالأمثلة :

لنفرض أننا أردنا أن نستوثق من صحة الافتراض القائل بأن استخدام « حقيبة المواد التعليمية الخاصة بالتغذية » * مع أطفال الفرقتين الخامسة

* حقيبة المواد التعليمية الخاصة بالتغذية ، إنتاج مركز التربية الأساسية . (سرس الليان : ١٩٥٩) ، وهى مجموعة من الملصقات والنشرات الموضحة ، وفيلم ثابت ، الغرض منها مساعدة المعلم على تدريس الحقائق الأساسية عن التغذية للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤ سنة . وقد أنتجت هذه المجموعة بناء على افتراض أن هذا النوع من التعليم سيؤدى إلى نتائج أفضل فى وقت اقصر ، وسيسهم فى تغيير اتجاهات التلاميذ نحو التغذية .

Digitized by Birzeit University Library

والسادسة بالمدارس الابتدائية يؤدى إلى اكتسابهم اتجاهات سليمة نحو التغذية :

(١) التجربة البعدية : يمكن أن نتحقق تجريبياً من صحة هذا الافتراض بعدة طرق مختلفة؛ فمثلا نختار جماعتين مدرسيتين مثل فصلى الصف الخامس بمدرسة القرية ، ولتكن إحدى الجماعتين تجريبية والأخرى ضابطة ، ثم نعرض المواد التعليمية الخاصة بالتغذية على جدران الفصل الأول فقط (الجماعة التجريبية) لمدة شهر ، ثم نقيس اتجاه أفراد الجماعتين نحو التغذية ، فإذا كان اتجاه أفراد الجماعة التجريبية قد تغير بدرجة أكبر مما كنا نتوقعه نتيجة الصدفة كان ذلك داعيا لاطمئناننا إلى صحة الافتراض . ويسمى هذا النوع من التجربة بالتجربة البعدية ، لأن القياس لم يحدث إلا بعد استخدام المواد التعليمية مع الجماعة التجريبية . ويلاحظ فى هذا النوع من التجارب أن كلا الجماعتين التجريبية والضابطة قد تتعرضان لعوامل غير مضبوطة ، كما أنه يفترض أن الجماعتين متكافئتان من حيث كل العوامل الهامة ، وهو أمر يصعب التأكد منه فى البحوث الاجتماعية . ومن الناحية الأخرى، إذا لم نتأكد تماماً من تكافؤ العينتين ، فإننا لن نستطيع التأكد من حقيقة تأثير استخدام مجموعة التغذية ، لأن الفروق بين الجماعتين التجريبية والضابطة قد ترجع فى هذه الحالة إلى فروق بينهما سابقة لاستخدام المواد التعليمية، أو إلى فروق بين الجماعتين من حيث استعدادهما للاستجابة أو للتغير نتيجة استخدام حقيبة المواد التعليمية الخاصة بالتغذية . فقد يختلف أفراد الفصلين مثلا من حيث المستوى الاقتصادى والاجتماعى أو من حيث السن ، أو قد تختلف شخصية المدرس وأساليبه ، ومن ثم الجو الاجتماعى السائد فى فصل عن الآخر . كل هذه عوامل من المعقول أن نفترض أهميتها فيما يتصل بالاتجاه نحو التغذية ، ولذلك يتعين علينا أن نستوثق من تكافؤ الجماعتين التجريبية والضابطة فى كل المتغيرات الهامة ما عدا المتغير موضع الدراسة . وليست هناك مع الأسف قواعد محددة تعيننا على معرفة ما إذا كان عامل معين، كعامل السن مثلا، هاماً أو غير هام بالنسبة لموضوع ما . ونحن نعتمد فى ذلك غالباً على الخبرات السابقة

Digitized by Birzeit University Library

والدراسات الاستكشافية والوصفية ، كما نهتدى بالنظريات المتعلقة بموضوع الدراسة .

● اختيار الجماعات المتكافئة

يمكن اختيار جماعتين متكافئتين بعدة طرق منها :

أولا — المزاوجة بين أفراد الجماعتين : أى التأكد من أن الفرد الأول فى الجماعة التجريبية يتعادل تماماً مع الفرد الأول فى الجماعة الضابطة من حيث كل المتغيرات الهامة فى الدراسة ، مثل السن والمستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة والحالة الصحية إلخ . . وهكذا بالنسبة إلى كل أفراد الجماعتين . ويتطلب ذلك توفر عدد كبير من الأفراد ، وتطبيق مختلف المقاييس عليهم لاختيار من يتعادلون فى هذه المتغيرات الهامة . ومن المحتمل بطبيعة الحال أن نستغنى عن الكثير منهم بعد هذه الاختبارات لعدم التعادل بينهم . ومن الواضح أن هذه الإجراءات تتطلب جهوداً ونفقات كبيرة ، كما أنه يصعب فى الكثير من الأحيان تحديد العوامل الهامة أو قياسها . فنى المثال السابق يتم استخدام الحقيبة المذكورة فى جو اجتماعى هو جو الفصل المدرسى ، وتشير كل بحوث ديناميات الجماعة إلى تأثر الاتجاه بالجو الاجتماعى السائد ، أى بالعلاقات الدينامية بين أفراد الفصل وبينهم وبين المدرس ، الخ . . ولذلك يكون من المعقول فى هذه الحالة أن نزاوج بين الجماعتين كجماعات لا بين الأفراد كأفراد .

ثانياً — المزاوجة بين الجماعات : يتم ذلك عن طريق اختيار جماعتين تتساوى متوسطاتهما فى المتغيرات الهامة مثل السن ومستوى الدخل ، إلى جانب توزيع هذه المتغيرات فى الجماعة ؛ فمثلا نختار أن نكوّن فصلين مدرسيين متوسط أعمار التلاميذ فى كل منهما ١٢ سنة ، وتتوزع أعمار أفرادهما على ثلاثة مستويات للسن تتراوح من إحدى عشرة سنة ونصف إلى اثنتى عشرة سنة ونصف ، وتتمثل فيهما بنسب متعادلة ثلاثة مستويات اقتصادية . إلا أنه من المحتمل ، رغم ذلك ، أن نحصل مثلا على عينة تجريبية يكون فيها صغار

Digitized by Birzeit University Library

السن من طبقة اقتصادية مرتفعة، أو كبار السن من طبقة اقتصادية منخفضة ، وعينة ضابطة تكون على العكس تماماً من ذلك .

ثالثاً — التوزيع العشوائى : تتضمن الطريقتان السابقتان الافتراض بأننا نعرف كل المتغيرات الهامة فى الدراسة ، وهو افتراض يصعب التحقق منه فى كثير من الأحوال على وجه دقيق . هذا فضلا عن الصعوبات التى سبق ذكرها . ولذلك قد يلجأ الباحث إلى توزيع الأفراد توزيعاً عشوائياً على كل من الجماعتين التجريبية والضابطة ، أى توزيع الأفراد بطريقة تتيح لكل منهم فرصاً متكافئة للالتحاق بإحدى الجماعتين . فقد نأخذ تلاميذ الفرقة السادسة فى المدرسة مثلا ونعطى كلا منهم رقماً ، ثم نستخدم جداول الأعداد العشوائية[١] لتوزيع كل فرد فى الفرقة فيكوّن نصفهم الجماعة التجريبية ، ويكوّن النصف الآخر الجماعة الضابطة . ولا يعنى هذا الإجراء تكافؤ الجماعتين فى كل المتغيرات ، ولكنه يعنى أن الفروق بينهما — إذا وجدت — تكون راجعة للصدفة . وطبيعى أن تزداد ثقتنا بالنتائج بازدياد عدد الأفراد فى كل من العينتين .

وبالإضافة إلى الطرق السابقة توجد طرق أخرى إحصائية لتحقيق التكافؤ بين الجماعتين التجريبية والضابطة ، مثل طريقة تحليل التباين ؛ وهى طرق لا يتسع مجال هذا الكتاب لمناقشتها[٢] .

(٢) التجربة القبلية — البعدية : قد يلجأ الباحث للتغلب على بعض الصعوبات المتضمنة فى التجربة البعدية إلى استخدام نفس الأفراد كجماعة تجريبية وكجماعة ضابطة ، فيقيس اتجاه أفراد فصل دراسى نحو التغذية مثلا ، ثم يعرض مجموعة المواد التعليمية الخاصة بالتغذية لمدة شهر ، ويعيد تطبيق مقياس الاتجاه . فإذا وجدت فروق جوهرية إحصائياً افترض أنها ترجع إلى المتغير

---

(١) انظر الملحق رقم ٨

(٢) ارجع إلى : السيد محمد خيرى ، المصدر المذكور ؛
فؤاد البهى ، علم النفس الإحصائى ، (القاهرة : ١٩٥٨) .

Digitized by Birzeit University Library

التجريبى . إلا أنه من المحتمل دائماً أن تكون هذه الفروق راجعة – على الأقل جزئياً – إلى متغيرات أخرى تحدث أثرها فى الفترة بين الملاحظتين ، مثل الاستماع إلى الإذاعة أو قراءة كتب فى الموضوع أو الاشتراك فى مناقشات إلخ . . هذا فضلا عن أن بعض الفروق قد ترجع إلى الأثر الناتج عن تطبيق مقياس الاتجاه فى بداية الأمر ، أى قبل التعرض للمتغير التجريبى . فمن المحتمل مثلا أن ينبه هذا التطبيق الأفراد إلى بعض نقاط معينة أو قد يزيد من حساسيتهم لموضوع التغذية ، كما أنه قد تنشأ مقاومة للتجربة نتيجة شعور الأفراد بأنهم موضع تجربة ، ولذلك قد يلجأون إلى محاولة الاحتفاظ بنفس الإجابات عند تكرار الاختبار أو إلى تغييرها ، دون أن يكون ذلك بالضرورة دليلا على تغير حقيقى فى الاتجاه . إلا أن التجربة القبلية – البعدية تتميز عن التجربة البعدية بأنها تتضمن تحليلا أعمق لعملية التغيير ؛ فمن الممكن فى المثال السابق أن نميز التلاميذ من ذوى الاتجاهات المؤيدة والمعارضة قبل استخدام مجموعة التغذية ، وأن نميز أيضاً الاختلاف فى استجابات مختلف التلاميذ للمواد التعليمية الخاصة بالتغذية ، بينما لا يتيسر لنا فى التجربة البعدية أكثر من مجرد وصف الفرق بين الجماعتين . وتساعدنا هذه المعلومات على أن نتعمق فى تحليلنا للظاهرة المدروسة ؛ فيمكن مثلا أن نعرف الخصائص المميزة للتلاميذ الذين يكونون أكثر استعداداً من غيرهم لتغيير اتجاهاتهم نحو التغذية : هل يكونون غالباً من مستويات اقتصادية مرتفعة أو متوسطة أو منخفضة ؟ هل يكونون غالباً من الرياضيين أو من غير الرياضيين ؟ من الذكور أو من الإناث ؟ إلى غير ذلك من أنواع التحليل التى تسهم فى بناء الافتراضات المتعلقة بتغيير الاتجاهات . وقد استخدم قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية هذا النوع من التجارب فى اختبار تأثير القصة الصحية على اتجاهات التلاميذ نحو التراخوما والبلهارسيا إلخ . كما يقوم القسم بدراسات تقويمية مستمرة عن التدريب بالمركز ، تجمع فيها البيانات عن كل مبعوث فى بداية التحاقه

Digitized by Birzeit University Library

بالدراسة ، ثم فى نهايتها ، لتقدير تأثير الدراسة والخبرات بالمركز على معلومات المبعوثين واتجاهاتهم[١].

(٣) التجربة القبلية — البعدية باستخدام جماعات ضابطة: يستهدف هذا النوع من التجارب الجمع بين مزايا النوعين السابقين — إلى حد ما — وإلى التخلص من مساوئهما . وتتضمن الطريقة ملاحظة أو قياس كل من الجماعتين التجريبية والضابطة قبل إدخال العامل المتغير إلى الجماعة التجريبية وبعده . ونظراً لأن كل جماعة تتعرض لنفس ما تتعرض له الأخرى — فيما عدا العامل المتغير — فإن الفرق بين المتغير الحادث فى الجماعة التجريبية وذلك الذى يحدث فى الجماعة الضابطة يفترض أنه يقيس تأثير هذا العامل التغير . ومن أمثلة التجارب القبلية — البعدية مع استخدام الجماعات الضابطة تجارب « دود » Dodd فى قرى الريف السورى . فقد أراد اختبار تأثير برنامج للتثقيف الصحى على عوامل عدة ، فاختار مجموعتين من القرى تعرضت إحداهما للبرنامج (الجماعة التجريبية) ولم تتعرض الأخرى لهذا البرنامج (الجماعة الضابطة) ، وقاس هذه العوامل فى كل من المجموعتين قبل التعرض للبرنامج وبعده قياساً دقيقاً[٢] . إلا أن القياس قبل إدخال العامل المتغير قد يؤثر فى نوع الاستجابة للعامل المتغير فى الجماعة التجريبية ؛ فمثلا قد يؤدى تطبيق مقياس للاتجاه نحو التغذية إلى زيادة انتباه التلاميذ فى الجماعة التجريبية للمواد التعليمية الخاصة بالتغذية بدرجة أكبر مما يمكن أن يحدث إذا لم يطبق مقياس الاتجاه قبل ذلك . وللتغلب على هذه الصعوبة تستخدم أحياناً جماعة ضابطة ثانية متكافئة مع

---

(١) انظر مثلا : *Trainees At A Fundamental Education Centre (ASFEC)*, (Sirs-el-Layyan : 1958);
Evaluative Study of Fifth Course Trainees at ASFEC (Sirs-el-Layyan : 1958).
كذلك : أبو لغد ومليكة ، دليل اختبار وتقويم الوسائل السمعية — البصرية والمواد التعليمية (سرس الليان : ١٩٥٨) .

(٢) لقد عرض الكاتب هذه التجربة ونتائجها فى كتابه :
DODD, S., *An Experiment in Rural Hygiene in Syria* (New York : 1933).

Digitized by Birzeit University Library

الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة الأولى، ولكن لايطبق عليها المقياس القبلى، وإنما تتعرض لتأثير العامل المتغير ، ثم تقاس بعد ذلك ، ويؤخذ متوسط درجة القياس القبلى للجماعة التجريبية والجماعة الضابطة الأولى على أنه يمثل الدرجة التى كان يمكن الحصول عليها إذا كنا قد طبقنا المقياس القبلى على الجماعة الضابطة الثانية .

(٤) التجربة المقارنة : لنفرض أننا أردنا أن نقارن بين تأثير محاضرة عن الذرة المحجين وتأثير مناقشة فى نفس الموضوع على اتجاهات القرويين نحو زراعة هذا النوع من الذرة . يمكن فى هذه الحالة أن نخطط التجربة على أى أساس من الأسس السابقة ، وذلك بإضافة جماعة ضابطة إلى الجماعات التى تتضمنها كل طريقة. فمثلاً إذا اتبعنا الطريقة البعدية فإننا نكوّن جماعة تجريبية تستخدم فيها طريقة المحاضرة ، ثم جماعة تجريبية تستخدم فيها طريقة المناقشة ، ثم جماعة ضابطة . أما إذا اتبعنا الطريقة القبلية — البعدية فإننا نستخدم جماعة لكل طريقة من الطريقتين . وقد شاع استخدام هذا النوع من التجارب بنجاح فى ميدان الدعاية للمقارنة بين تأثير الأجهزة المختلفة للدعاية مثل الإذاعة والسينما والصحافة ، أو للمقارنة بين الأساليب المختلفة فى الدعاية والإعلام مثل المحاضرة والندوة وقرار الجماعة . كذلك استخدم هذا النوع للمقارنة بين تأثير المقابلة الانفرادية مع كل عضو فى الجماعة على حدة وبين مقابلة الجماعة كجماعة على الاتجاه نحو موضوع من الموضوعات مثل الدعاية الصحية أو الإرشاد الزراعى أو الدعوة إلى مشروع من المشروعات . وقد أسهم هذا النوع من التجارب أيضاً فى إلقاء الضوء على كثير من الموضوعات الهامة فى ميدان علم النفس الصناعى ، مثل طرق التغلب على مقاومة التغير ، أى مقاومة تعلم الأساليب الجديدة فى الصناعة ، فيقارن مثلا بين تأثير إصدار التعليمات بتغيير أساليب الإنتاج من الإدارة رأساً ، ومناقشتها مع ممثلين للعمال ، ومناقشتها مع كل العمال * .

* انظر : لويس كامل مليكة ، سيكولوجية الجماعات والقيادة ، الفصلين العاشر والثالث عشر ، (القاهرة : ١٩٥٩) .

Digitized by Birzeit University Library

● التجريب الطبيعى

سبق أن أشرنا إلى أن الباحث الاجتماعى يصعب عليه فى كثير من الأحيان أن يخلق الظروف التجريبية المضبوطة ضبطاً دقيقاً، وإلى أنه يلجأ لهذا السبب إلى التجريب الطبيعى ، وإلى التجريب فى المجتمعات المثالية والمخططة ، وهو ما نرجو أن نوضحه فى الفقرات التالية .

يدور كثير من الدراسات الاجتماعية حول مفهوم الطابع القومى أو الشخصية القومية ، أى ما يميز الناس فى مجتمع معين عن الناس فى مجتمع آخر بصفة عامة. والذين يقومون بهذه الدراسات يلجأون فى ذلك إلى المقارنة بين الشعوب والمجتمعات الإنسانية البدائية والمتحضرة ، ويستعينون فى ذلك بالملاحظة المباشرة وبدراسة التراث الفنى والأدبى والحكم والأمثال ، كما يلجأون إلى تطبيق مختلف أنواع اختبارات الذكاء والاتجاهات والقيم والاختبارات الإسقاطية للشخصية ، إلى غير ذلك من وسائل الدراسة . ويخرجون من ذلك بتعميمات عن كل مجتمع من هذه المجتمعات يقارنونها بالتعميمات عن المجتمعات الأخرى ، وتلقى هذه المقارنة الكثير من الضوء على العلاقة بين الشخصية والثقافة والتفاعل بينهما .

وثمة نوع آخر من التجريب الطبيعى أسهم أيضاً فى زيادة فهمنا للسلوك الإنسانى فى مختلف المواقف ، وهو دراسة السلوك فى مواقف الأزمات والنكبات والكوارث الطبيعية مثل الزلازل والحرائق العامة والفيضانات . ومن تلك الدراسات ما قام به كيليان Killian * للتعرف على الصراع المتعلق بالولاء للجماعات المرجعية المختلفة التى ينتمى إليها الفرد وتأثيرها على تفضيله القيام بواجباته الأسرية أو العامة فى أوقات الكوارث . ولا يعنى ذلك أن الباحث يتعين عليه أن يخطط لهذه المواقف أو أن يتنبأ بحدوثها ، ولكنه يعنى إمكان استغلالها للدراسة حين وقوعها ، فيدرس مثلا الاختلاف بين سلوك الناس فى القرية فى حالة حدوث

* KILLIAN, L.M., "The Significance of Multiple-group Membership in Disaster" Ch. 8 in: Cartwright, D. & Zander, A., *Group Dynamics: Research and Theory*. (New York : 1953).

Digitized by Birzeit University Library

حريق بها أو وباء أو وفاة أو احتفال عام ، إلى غير ذلك من مواقف تلقى دراستها الكثير من الضوء على سلوك الأفراد والجماعات . ومن الواضح فى ضوء مناقشتنا للمنهج التجريبى أن كل هذه الدراسات ينقصها الكثير من الضبط العلمى . وقد وجه إليها فعلا الكثير من النقد ، وبذلت محاولات عدة لإخضاع هذه الدراسات لشروط الضبط العلمى قدر الإمكان ، من حيث اختيار العينات وتحسين أدوات القياس إلخ . . . ورغم تسليم معظم المشتغلين فى الميدان بصحة هذه الاعتراضات إلا أن ذلك لا يعنى أن هذه الدراسات ليست لها قيمة ، بل الواقع أنها قد أسهمت إلى حد كبير فى زيادة فهمنا للشخصية الإنسانية فى مختلف الثقافات وفى مختلف المواقف ، وهو فهم له قيمته من الناحيتين التطبيقية والنظرية .

● التجريب فى المجتمعات المثالية والمخططة

وهو نوع آخر من التجريب يلجأ الإنسان إليه فى محاولته فهم السلوك الإنسانى : الفردى والجماعى ، وتفسيره . وقد اشتد الاهتمام بهذا التفسير فى القرن التاسع عشر ، حين أراد بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع وبعض المصلحين الاجتماعيين اختبار بعض الفروض والنظريات . ومن هؤلاء المصلح الاجتماعى الاشتراكى « روبرت أوين » Robert Owen الذى افترض أن البلاء الإنسانى وانحراف السلوك ينشآن عن التنافس الفردى ، الذى ينشأ بدوره عن النظام الاقتصادى الرأسمالى وما يصاحبه من نظم . وقد أراد أوين أن يختبر صحة هذا الافتراض ، فأنشأ عام ١٨٢٥ مجتمعاً مثالياً بولاية إنديانا بأمريكا أسماه « نيوهارمونى » ووفر به كل وسائل الراحة والإنتاج ، وكل ما من شأنه أن يسهم فى التغلب على الآثار الضارة التى يفرضها نظام الملكية الفردية . وقد طلب إلى المتطوعين العمل فى إطار اجتماعى يسوده العدل والتعاون والاشتراكية . ولكن لم يقدر لهذه التجربة أن تنجح نتيجة الخلافات بين المتطوعين . ورغم أن هذه التجربة ينقصها الكثير من شروط الضبط العلمى إلا أنه يمكن القول بأنها أسفرت

Digitized by Birzeit University Library

عن الخطأ – على الأقل جزئياً – فى افتراضات أوين ، لأنها أهملت الكثير من العوامل الأخرى التى تتدخل فى توجيه السلوك الإنسانى ، بالإضافة إلى النظم الاقتصادية . وهذه يتعين تحديدها وضبطها إذا أريد للتجربة أن تحقق صدق الافتراضات أو عدم صدقها .

ومن أمثلة هذا النوع من التجارب أيضاً تلك التى تجريها الدول بقصد التجربة أو بقصد التطبيق العملى لنظام اقتصادى – سياسى ، أو لمنهج فى الإصلاح الاجتماعى ، مثل المزارع الجماعية فى الاتحاد السوفيتى وفى الصين الشعبية ، ومثل مشروعى مديرية التحرير والوادى الجديد بالإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة . وتختلف درجة الضبط العلمى فى مثل هذه التجارب بطبيعة الحال باختلاف الخطة الموضوعة للتجريب . وقد يضطر الباحث أحياناً إلى أن يقنع بمستوى متواضع من الضبط العلمى . ومن أمثلة ذلك أن قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بسرس الليان يقوم بدراسة تستهدف التعرف على تأثير توزيع الأراضى فى مناطق الإصلاح الزراعى وزراعتها بطريقة تعاونية على مستوى دخل الفلاح ومستوى حياته من مختلف الجوانب ، وعلى اتجاهاته نحو عدد من الموضوعات . وقد اختار القسم منطقة ميت خلف بشبين الكوم كجماعة تجريبية لهذا الغرض ، وقرية سنجلف (من قرى مركز الباجور بالمنوفية) كجماعة ضابطة . ولقد كان من المتعذر بطبيعة الحال تكوين الجماعتين بصورة متكافئة عن طريق التوزيع العشوائى قبل بداية البحث ، نظراً لتعذر التحكم فى توزيع أفرادهما . ولذلك فإننا نلجأ عادة إلى المزاوجة بين الأفراد ، وهى عملية تتطلب أعداداً كبيرة لاختيار ما يمكن مزاوجته من الأفراد ، أو إلى المزاوجة بين الجماعات ، وفيها يزداد احتمال وجود تأثير الاختيار الذاتى ، أى احتمال أن أفراد الجماعة التجريبية يختلفون أصلا فى خصائصهم عن أفراد الجماعة الضابطة . ولنوضح تأثير هذا العامل بمثال : لنفرض أننا أردنا أن نختبر تأثير قراءة جريدة الحائط « الساقية » * على

* الصحيفة الريفية الشهرية التى يصدرها مركز التربية الأساسية بسرس الليان منذ فبراير (شباط) ١٩٥٦ .

Digitized by Birzeit University Library

اتجاهات القرويين نحو موضوع معين ؛ فإذا أخذنا عينة تجريبية من القراء وعينة ضابطة من غير القراء فإننا سنواجه احتمال اختلاف القراء أصلاً فى خصائصهم عن غير القراء ، ومن ثم فإن النتائج قد لا ترجع إلى قراءة الجريدة ، ولكن إلى هذا الاختلاف بين خصائص الأفراد فى الجماعتين . وفى أحيان أخرى يضطر الباحث إلى المقارنة بين جماعتين دون أن يفترض التكافؤ بينهما ، ولكنه يكتفى بجمع كل البيانات عن الجماعتين ، ويحاول فى تفسيره للنتائج أن يدخل فى اعتباره الفروق بينهما . ورغم كل هذه النقائص فإن هذا النوع من التجارب قد يكون فى كثير من الأحيان أقربها إلى الواقع وأشدها دلالة فيما يتصل بالتخطيط العملى لبرنامج العمل *.

بقيت نقطة أخيرة يجدر بنا أن نشير إليها ، وهى أننا فى كل خطوة من خطوات المنهج التجريبى نستعين بالأساليب والأدوات الإحصائية سواء فى اختيار العينات ، أو فى تحقيق التكافؤ بينها ، أو فى اختبار دلالة الفروق بينها ، إلى غير ذلك من خطوات سوف نتناولها فى فصل تال .

---

* انظر :
LUNDBERG, *op. cit.* pp. 54-75; YOUNG, P. *op. cit.* pp. 103-105.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل السادس

المسح الاجتماعى

المسح الاجتماعى هو عملية جمع الحقائق عن جماعة من الناس فى بيئة معينة ، من حيث ظروفهم المعيشية ، ومناشطهم ، وتكوينهم الاجتماعى ، وذلك بصورة موضوعية قدر الإمكان .. ولقد تزايد الاهتمام فى السنين الأخيرة بالاستفادة من نتائج المسح الاجتماعى فى التخطيط القومى ، أى وضع الخطط التى تستهدف الارتفاع بمستويات الحياة . وقد يتناول المسح الاجتماعى جانباً معيناً مثل الجانب الصحى ، أو الزراعى ، أو الصناعى .. إلخ ، أو يتناول عدة جوانب من موقف اجتماعى معين ، مثل دراسة الحياة الريفية فى منطقة معينة . وقد يتناول نوعا المسح الاجتماعى : الخاص والعام منطقة تضم عدة دول ، أو دولة واحدة ، أو إقليما واحداً ، أو مدينة ، أو قرية فى إقليم من الأقاليم . وإذا تناول المسح الاجتماعى جزءاً واحداً فقط من المجتمع الكلى الأصلى مثلا ، فإننا نطلق عليه اصطلاح « مسح العينة » . ويمتاز المسح الاجتماعى الخاص بأنه أكثر تعمقاً من المسح العام فى جمع الحقائق عن العوامل التى تؤثر أو تتأثر بالمشكلات المعينة التى تكون موضع الدراسة . فإذا كنا ندرس الحالة الصحية مثلا ، أمكن أن نجمع الحقائق عن مدى انتشار مرض معين فى مكان معين ، ودرجة تأثر الناس بانتشار المرض ونوع هذا التأثير ، وكفاية التدابير الصحية المتخذة لمعالجة الموقف . وإذا كنا ندرس الحالة الزراعية ، أمكن أن نجمع البيانات عن حالة الرى ، والصرف ، والدورة الزراعية ، واقتصاديات الزراعة ، ومكافحة الحشرات واستخدام الآلات فى الزراعة ، إلخ * ..

* ارجع إلى : وزارة التربية والتعليم (قسم البحوث بإدارة الإحصاء) ، نتائج الامتحانات واتجاهات الحريجين للعام الدراسى ١٩٥٧/٥٦ (القاهرة : ١٩٥٨) ؛ والجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية (مكتب البحوث الاجتماعية) ، دراسة اجتماعية للخدمات بحى شبرا ، (القاهرة : ١٩٥٨)=

Digitized by Birzeit University Library

ومن الواضح أن منهج المسح الاجتماعى ليس وقفاً على ميدان واحد أو علم واحد من الميادين أو العلوم الاجتماعية ، بل إنه يستخدم فى أكثر من ميدان . ويختلف المسح الاجتماعى عن البحث المكتبى فى أنه يعتمد على الاتصال المباشر بالناس أو بعينة منهم ممن تتفق خصائصهم واتجاهاتهم وسلوكهم مع أهداف المسح الاجتماعى . وهو يستخدم إذا لم يتيسر الحصول ، بسهولة وبسرعة ، على البيانات المطلوبة عن طريق المصادر الأخرى. فلن نحتاج مثلا إلى مسح اجتماعى لمعرفة متوسط وفئات الضريبة على الأطيان فى مديرية المنوفية ، لأنه يتيسر لنا الحصول على هذه البيانات بسرعة وبسهولة من الكشوف الرسمية . ولكنا إذا أردنا أن نعرف الفروق بين العائلات من المستويات الاقتصادية المختلفة من حيث الإقبال على تعليم أبنائها ، أو من حيث عدد هؤلاء الأبناء ، أو من حيث الحالة الصحية للمسكن ، أو قضاء أوقات الفراغ ، تعين علينا القيام بمسح اجتماعى .

ولكى نفهم الموقف الحاضر فيما يتصل بالمسح الاجتماعى كمنهج من مناهج البحث ، يحسن بنا أن نستعرض جانباً من تطوره التاريخى .

• التطور التاريخى للمسح الاجتماعى

كان جون هوارد John Howard من أوائل من اتبع منهج المسح الاجتماعى فى دراسة للسجون الإنجليزية فى أواخر القرن الثامن عشر (١٧٧٤) * . وقد كشفت هذه الدراسة عن مدى ما كانت عليه السجون فى ذلك الوقت من سوء الحال ، فقد كان النزلاء يعاملون بقسوة بالغة ، بل إن كثيرين منهم وضعوا فى

=ودراسة اجتماعية بحى بولاق ، (القاهرة : ١٩٥٧) ، ودراسة اجتماعية للخدمات بحى الجمالية ، (القاهرة : ١٩٥٨) ؛ المجلس الأعلى لتنسيق الخدمات الاجتماعية ، رعاية أسر المسجونين والمفرج عنهم بمدينة الإسكندرية ، (الإسكندرية : ١٩٥٨) . إن هذه المراجع تعطى القارىء فكرة واضحة عن المسوح الاجتماعية وإمكانيات استعمالها ، وأوردناها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

* HOWARD, J., *The State of the Prisons in Englaad and Wales*.(Warrington : 1777)

Digitized by Birzeit University Library

السجون ظلماً ، ولم يستطيعوا ، حتى بعد إثبات براءتهم ، مغادرة السجن لعدم تمكنهم من دفع الرسوم المطلوبة . وقد جمع هوارد حقائق كمية عن عدد السجون وعدد نزلائها ، وعدد الأبرياء منهم ، وعدد العاملين بها ، ومرتباتهم ، إلخ . . وبناء على نتائج البحث قدم عدة مقترحات ، قبلها البرلمان الإنجليزى ، وكانت خطوة فى إصلاح السجون الإنجليزية .

يتمثل فى الدراسة السابقة الهدف النفعى للمسح الاجتماعى ، والاهتمام بالجانب الكمى فى الدراسة ، أى جمع البيانات بقصد المساعدة فى وضع خطة إصلاحية تسعى إلى تحسين الأوضاع الحاضرة . وقد يكون للمسح الاجتماعى أهداف نظرية بالإضافة إلى الأهداف العملية ، كما هى الحال فى الدراسة التى قام بها فردريك لبلاى Fredric Le Play العالم الفرنسى فى منتصف القرن التاسع عشر ، حين قام بدراسة آلاف الأسر الفرنسية العاملة فى المدن . وقد اختار الأسرة كوحدة للدراسة ، لأنها أبسط الوحدات الاجتماعية وأعمها . كما اختار ميزانية الأسرة مادةً للتحليل ، نظراً لدلالتها الواضحة من حيث التركيب والوظائف الأسرية . وقد توصل لبلاى ، نتيجة لدراساته ، إلى بعض القوانين الاجتماعية التى عرضها فى موسوعته المكونة من ستة أجزاء *Ouvriers Européens* والتى نشرت عام ١٨٥٥ . ثم تقدم بمقترحات عملية لعلاج الأوضاع السيئة للعمال الفرنسيين نشرها عام ١٨٦٤ فى كتابه *La Reforme Sociale en France* المكون من جزءين .

وفى عام ١٩٠٣ نشر تشارلس بوث Charles Booth نتائج بحوثه الشاملة عن الحياة والعمل فى لندن فى ١٢ مجلداً . وهى بحوث استهدفت التعرف على العوامل التى تؤدى إلى الفقر ، والمشكلات الاجتماعية التى تنشأ عنه . وقد استخدم فى بحوثه مقاييس متنوعة للدخل والنفقات ونمط المعيشة ونمط العمل ، وللمسكن ، وللأوضاع الصحية ، ولمختلف مستويات المعيشة ، ولمختلف العوامل التى يمكن أن تؤثر فيها . وقد كان بوث من أوائل من اتبع الملاحظة المشاركة * كأسلوب للبحث ، إذ عاش فى بيوت العمال ، وشاركهم فى كثير من جوانب

* انظر الفصل السابع من هذا الكتاب .

Digitized by Birzeit University Library

حياتهم وعملهم .

ولقد تقدمت أساليب المسح الاجتماعى بعد ذلك واتسعت مجالاتها ، فشملت العمال فى المصانع ، أو مجتمعاً كاملا مثل دراسة ليند Lynd لمدينة ميدل تاون[١] التى تضمنت مسحاً شاملا لجميع الوحدات الاجتماعية فى المدينة والأوضاع التعليمية والسكنية والاقتصادية إلخ . . وعلاقاتها بعضها بالبعض . كما تقدمت وسائل عرض نتائج هذه الدراسات من صور ، ومعارض ، ودوريات ، إلخ . .

واليوم ، نجد منهج المسح الاجتماعى يتمثل أكثر ما يتمثل فى دراسات الرأى العام[٢] . وقد تعددت الهيئات التى تقوم بها ، مثل مؤسسة جالوب بأمريكا ، وغيرها من مؤسسات وإدارات التعرف على الرأى العام بمختلف بلاد العالم ، كذلك إدارات تعداد السكان والإحصاء بمختلف الوزارات والمصالح الحكومية . ولا يقتصر المسح على منطقة جغرافية معينة ، ولكنه قد يتناول فئة محدودة من الناس مثل زرّاع البصل ، أو ربات البيوت ، أو عمال الطرق ، أو المهاجرين من القرية إلى المدينة ، أو المتعطلين من خريجى الجامعات ، أو الدارسين فى فصول مكافحة الأمية ، أو قراء صحيفة الحائط « الساقية » فى قرية أو فى مجموعة من القرى ، إلخ . .

والخلاصة أن المسح الاجتماعى يختلف فى مداه ، وفى خطته ، وفى مادته باختلاف أهدافه ؛ إذ فى ضوء تلك الأهداف يتحدد المجتمع الذى يكون موضع الدراسة ، ويتحدد حجم العينة وطبيعتها ، ونوع المقابلة ، ومادة الاستبيان ، وأسلوب تصنيف البيانات ، وتحليل النتائج . وسوف نناقش فيما يلى خطوات المسح الاجتماعى ، والمشكلات المرتبطة به .

● خطوات المسح الاجتماعى

أولاً — التخطيط : وهو يشمل تحديد الأهداف العامة والخاصة تحديداً واضحاً ؛ فتقرر أولا المشكلات التى تدعو إلى القيام بالمسح ، وأهدافه ومداه بصورة عامة .

(١) LYND, R. & M., *Middletwon : A Study in Contemporary Culture* (New York : 1929).

(٢) سوف نعرض لأساليب دراسة الرأى العام فى الفصل التاسع من الكتاب .

Digitized by Birzeit University Library

ثم تقسم هذه الأهداف العامة إلى أهداف خاصة، فتحدد البيانات التى تجمع والافتراضات التى تختبر . وقد يكون من المفيد، إذا اقتضت ضخامة المسح ذلك، أن تشكل لجنة تضم ممثلين لجميع الدوائر والهيئات التى يهمها المسح ، أو التى يمكن أن تفيد من نتائجه . وتهتم هذه اللجنة باستطلاع أوجه الإفادة من المسح ، وتقرير ما إذا كان المسح هو أنسب المناهج لتحقيق الأهداف المقصودة ، كما تهتم اللجنة أيضاً بإعداد الجدول الزمنى للعمل وميزانية المسح ، وتحديد العينة أو المنطقة التى يشملها ، واختيار العاملين فيه وتدريبهم ، ونشر الدعاية اللازمة ، وإعداد التقرير .

ويجب أن تكون الخطة الموضوعة واقعية تتفق وحقيقة الإمكانيات المتوفرة من اعتمادات مالية ، ومن عاملين مدربين على جمع البيانات ، ومن كفايات فنية وإدارية لإبداء المشورة والتوجيه ، ومن توفر الزمن الكافى لتنفيذ كل مراحل الخطة الموضوعة.

وعند اختيار العينة ، يجب أن يتقرر ، فى مرحلة مبكرة ، نوع المجتمع الأصلى الذى تختار منه : هل تكون مثلا من جميع العائلات فى منطقة معينة ، أم من أصحاب حدائق الفاكهة فى إقليم معين ، أم من رواد مكتبة القرية؟ ثم يقرر بعد ذلك حجم العينة وطريقة اختيارها ، وسوف نتعرض لهذا فى فصل تال . ويلى ذلك إعداد استمارة المقابلة ، واختبارها قبلياً ، وسوف نتعرض لكل ما يتصل بهذا الإعداد من مشكلات فى فصل تال أيضاً .

ومن الضرورى جداً بذل كل محاولة ممكنة لإعداد المجتمع الذى يجرى فيه المسح إعداداً طيباً ، يكفل تعاون أفراده فى إعطاء البيانات المطلوبة بأمانة . وتختلف طريقة هذا الإعداد باختلاف الظروف الثقافية والاجتماعية . ولكن خبراتنا تشير إلى أنه من المفيد — بل من الضرورى — فى معظم الحالات ، الحصول على تعاون القادة المحليين ، مثل العمد، والمشايخ ، ومأذون القرية ، والمدرسين ، وأعضاء المجالس القروية والجمعيات التعاونية إلخ . . وذلك عن طريق الاجتماع بهم قبل البدء فى عملية المسح ، وشرح حقيقة أهدافه لهم ، وطلب معونتهم . وقد يتطلب الأمر فى بعض الأحيان تنبيههم إلى أن يؤكدوا

Digitized by Birzeit University Library

للأهالى أن طلب هذه البيانات ليست له أية صلة بإجراءات رسمية أو حكومية . وتزداد احتمالات التعاون بطبيعة الحال إذا كان القائمون بجمع البيانات من المعروفين لأهل القرية ، أو ممن عاشوا بينهم واختلطوا بهم ، كذلك إذا كان أهل القرية ممن اعتادوا مثل هذه الدراسات ، كما هى الحال فى القرى التى يعمل بها مبعوثو مركز التربية الأساسية بسرس الليان . وقد يقتضى الأمر فى غير هذه الحالات أن يقيم بعض العاملين بين أهل القرية لفترة معينة قبل بداية المسح ، يعملون فيها على كسب ثقة أهل القرية حتى يكونوا أكثر استعداداً للتعاون معهم ومع زملائهم .

ومن الأهمية بمكان قيام علاقة طيبة بين القائم بجمع البيانات وبين من تُجمع هذه البيانات منه . وقد تتأثر هذه العلاقة بعدة عوامل ، منها المعرفة والخبرة السابقة كما أسلفنا ، والثقة المتبادلة ، والتعريف المناسب بأهداف المسح ، وتعاون القادة المحليين إلخ . . إلا أنها تتأثر أيضاً أشد التأثر بأسلوب القائم بالمقابلة ومظهره العام ، بل بلهجته فى الكلام . ولذلك يحسن التدقيق فى اختياره وتدريبه على طرق القيام بالمقابلة وعلى طرق تسجيل استجابات القرويين — وخاصة الأميين منهم — فى استمارة الاستبيان . ويجب أن يتعرف القائم بالمقابلة على المعايير الاجتماعية السائدة فى المجتمع الذى يجرى المسح فيه ، مثل مراعاة احترام كبار السن وعمدة القرية وتقديرهم ، ، ومثل عدم جواز استجواب الرجال للسيدات ، ومثل تخوف القروى من كل ما قد يؤدى فى ظنه إلى الحسد ، إلخ .

ثانياً — جمع البيانات : بعد مرحلة التخطيط وما تتضمنه من إعداد وتدريب ، تبدأ المرحلة التالية ، وهى مرحلة جمع البيانات من الميدان . ويجب أن يعمل القائمون بالمقابلات تحت إشراف دقيق متواصل ، فتراجع البيانات التى تجمع يومياً للتأكد من دقتها ومن استيفائها ، وتعالج نواحى النقص فى حينه ؛ فقد يحدث مثلاأن تسوء علاقة أحد العاملين بأهل القرية نتيجة لحادث عارض ، وفى هذه الحالة يحسن تحويله إلى عمل آخر مثل تصنيف البيانات التى تجمع . وقد يحدث أيضاً أن ينتشر فى القرية إشاعة عن أهداف المسح من شأنها أن تعوّق

Digitized by Birzeit University Library

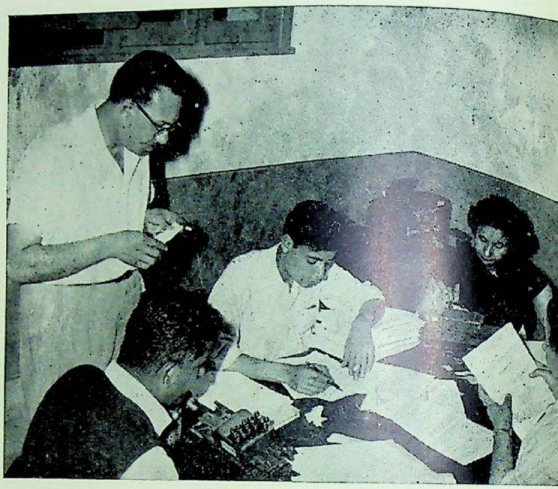

متى تم جمع البيانات بدىء فى تصنيفها . .

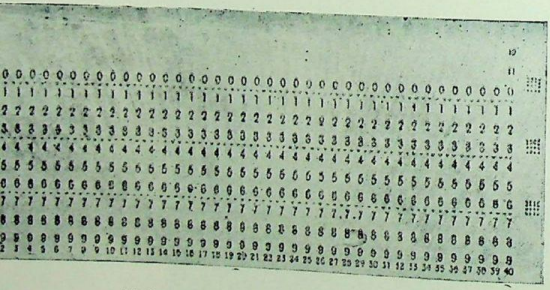

ويستخدم فى تسجيلها نوع خاص من البطاقات .

(لوحة رق

Digitized by Birzeit University Library

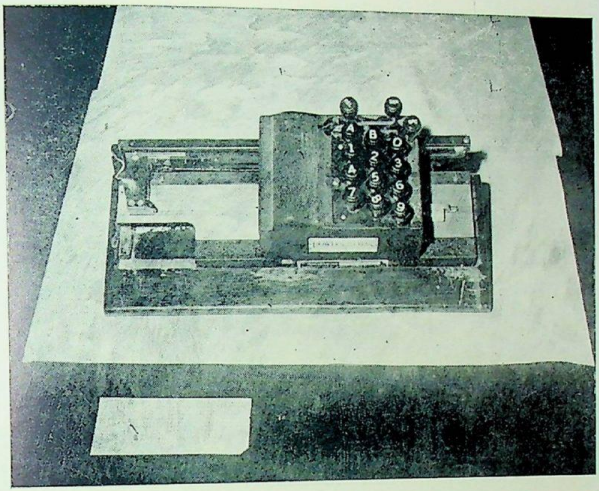

ويتم التسجيل عن طريق ثقب البطاقات بآلة خاصة

. . . ثم تفرز البطاقات آلياً .

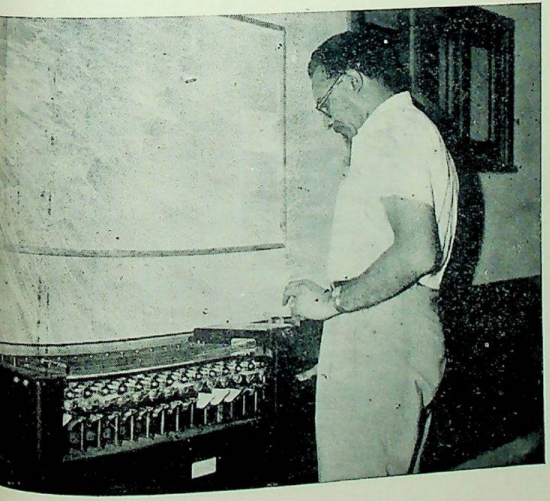

Digitized by Birzeit University Library

تحقيق هذه الأهداف . وقد يلاحظ المشرفون فى مرحلة مبكرة أو متأخرة أن النتائج الواردة متناقضة ، أو هى عكس ما يتوقعونه ، دون أن يجدوا تفسيراً لذلك . وفى هذه الحالة يتعين استنباط طريقة ما للكشف عن الأسباب ، وهى قد تكون نتيجة أخطاء شائعة فى فهم الأسئلة ، أونتيجة اتفاق بين أهل القرية على الإفضاء ببيانات غير واقعية ، إلى غير ذلك من الأسباب .

ثالثاً — تفريغ البيانات وتصنيفها وتبويبها : والمرحلة الثالثة فى المسح الاجتماعى هى مرحلة تفريغ البيانات وتصنيفها وتبويبها . وتتضمن هذه المرحلة الخطوات التالية :

(١) مراجعة البيانات للتأكد من ثباتها ودقتها واطرادها مع الحقائق الأخرى ، وتسجيلها فى المواضع المناسبة ، واكتمالها ، وإمكان تفريغها فى الجداول ؛

(٢) تصنيف البيانات طبقاً لأسس مناسبة مثل الزمان والمكان والخصائص السلوكية والوظائف إلخ . . فتنسب كل استجابة إلى فئتها المناسبة على بعد معين ؛ *

(٣) وقد تفرغ فئات التصنيف فى الجداول مباشرة إذا كان عدد أفراد العينة صغيراً . أما إذا كان العدد كبيراً فتعطى كل فئة رمزاً عددياً معيناً ، وتسجل بيانات كل فرد فى بطاقة أو أكثر من البطاقات المعدة للاستخدام الآلى ، مثل بطاقات IBM . وفيما يلى نموذج لتصنيف المشكلات التى ذكر القرويون أنها أهم مشكلات القرية فى البحث الخاص باتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى . وقد سجلت كل بيانات هذا البحث فى البطاقات .

. عدم الإجابة .

١ لا مشكلات

٢ عدم توفر المؤسسات العامة

---

* انظر الملحق رقم ٦ لنموذج لنظام التصنيف (Code) .

Digitized by Birzeit University Library

٣ عدم توفر الخدمات المحلية

٤ نقص التعاون

٥ نقص المرافق العامة

٦ عدم التصنيع

٧ مشكلات زراعية

٨ الفقر – والبطالة

٩ عدم توفر البضائع الاستهلاكية أو غيرها

والأبعاد والمتغيرات الهامة التى يغلب أن تصنف الإجابات بالنسبة إليها هى :

(ا) المتغيرات الاجتماعية والخصائص الواقعية ، مثل الجنس والسن والإقامة والمهنة والتعليم والدخل والعضوية فى المنظمات والجمعيات إلخ ؛

(ب) المتغيرات السيكولوجية ، مثل الذكاء ومستوى المعلومات والشعور بالرضا عن الحياة فى القرية ، وأبعاد الاتجاه والرأى ، مثل الموافقة على الموضوع أو معارضته ، وأسباب الاتجاه أو الرأى كما يعبر عنها المستجيب ، أو كما يقدرها مصنف الاستجابات .

والإجراء المثالى هو أن تحدد المتغيرات التى يراد تصنيفها والفئات التى تصنف إليها مقدماً ، ثم تختبر الاستجابات فى عينة تجريبية للحكم على كفاية هذه المتغيرات وفئات التصنيف قبل أن تتم العملية بصورة نهائية . وقد يتبين أن من الميسور إدماج بعض الفئات فى البعض الآخر اختصاراً لها . وبعض عمليات التصنيف ، وخاصة بالنسبة للمتغيرات السيكولوجية ، من الصعوبة بحيث تتطلب أن يقوم بها أخصائيون يتميزون بالبصر السيكولوجى . ومن الممكن تقدير ثبات التصنيف بأن يطلب إلى أشخاص آخرين أو إلى المشرفين على عملية التصنيف القيام – على حدة – بتصنيف عينة مختارة من المقابلات ومقارنة النتائج . ومن الطبيعى أن نتوقع ثبات التصنيف بالنسبة للمتغيرات الموضوعية

Digitized by Birzeit University Library

مثل الخصائص الواقعية ، وأن يقل الثبات بالنسبة للمتغيرات السيكولوجية التى يندر أن يعبر المستجيب عنها تعبيراً مباشراً .

ومن الممكن زيادة ثبات التصنيف بعدة طرق منها :

(١) تفاهم المصنفين على معايير وتعاريف مشتركة واشتراكهم معاً فى تصنيف بعض المقابلات على سبيل التجربة ؛

(٢) زيادة العناية بإعداد الأسئلة التى تؤدى إلى مادة تشخيصية ؛

(٣) العناية بتوجيه المقابلة واستيفاء المطلوب فيها حتى تتوفر للمصنف المادة اللازمة ؛

(٤) فى الحالات التى تتطلب الدقة قد تصنف كل المقابلات مرة أخرى بمصنفين أكثر خبرة ، وتعالج أوجه الخلاف .

وتبويب البيانات فى الجداول يلخص لنا نتائج البحث فى صورة إحصائية واضحة محددة تكون أكثر دلالة وإقناعاً . كما أنه يمكن استخدامها فى المقارنة بين النتائج وإدراك العلاقات بينها ، فضلا عن أنها تسهل المراجعة . وسوف نتعرض فى فصل آخر لأنواع الجداول الإحصائية * .

رابعاً — تفسير البيانات : يسعى التحليل إلى اختبار الفروض عن طريق دراسة العلاقات بين الأبعاد والفئات المختلفة ، مثل : أيهما أكثر إقبالا على تعليم أبنائهم : ذوو الدخل المحدود ، أم ذوو الدخل المرتفع ؟ أو أيهما أشد إقبالاً على زراعة الذرة الهجين : أهل القرى التى توجد بها حقول إرشاد زراعية ، أم أهل القرى التى لا توجد بها هذه الحقول ؟ وقد نكتشف مثلا أن أولئك الذين تتسع دائرة سفرهم خارج القرية هم الذين يحتلون مراكز العضوية فى جمعيات الخدمة العامة بها . ويتعين علينا دائماً محاولة تفسير العلاقات التى يكشف عنها التحليل والتعميم منها ، وهى مرحلة أكثر تعرضاً للخطأ من غيرها من المراحل ؛ فقد نهمل التأكد من أن العلاقات جوهرية إحصائياً ، وقد تكون العلاقات

---

* انظر الفصل الحادى عشر من الكتاب .

Digitized by Birzeit University Library

جوهرية إحصائياً إلا أنها ضئيلة بحيث لا يسهل التحقق من دلالتها الاجتماعية والسيكولوجية . كذلك قد نخطئ فنفسر الارتباط بين متغيرين على أنه يدل على علاقة سببية . وطبيعى أنه لا يمكن التعميم إلا إذا ثبتت صحة الافتراض فى أكثر من دراسة مسحية واحدة وتحت ظروف مختلفة . أما إذا كنا نجرى المسح الاجتماعى لتحقيق هدف عملى مباشر فإننا لا نهتم عادة بتكوين النظريات .

خامساً — كتابة التقرير وعرض النتائج : ولكى تتحقق الفائدة المباشرة من المسح الاجتماعى يجب أن تعرض نتائجه فى أقصر وقت ممكن بعد جمع البيانات . وفى عرض النتائج وكتابة التقرير يجب أن يؤخذ فى الاعتبار نوع الجمهور الذى يعرض التقرير عليه . ومن الطبيعى أن يختلف أسلوب التقرير وخطته واهتماماته باختلاف الجمهور القارئ : هل يتكون من عامة الناس أم من العلماء المتخصصين ؟ كما أن طول التقرير وأسلوبه يتحددان نوعاً ما بما إذا كان التقرير سوف يكتب باليد أو على الآلة الكاتبة ، أو أنه سوف يطبع ، ونوع الطباعة الذى سوف يستخدم ، إذ أن ذلك يحدد استخدام الألوان وطرق عرض الرسوم البيانية والأشكال والجداول إلخ . .

ولعل أكثر الطرق شيوعاً فى عرض النتائج هى الجداول الإحصائية والرسوم البيانية الخطية والمصورة والخرائط والمصورات . أما الجداول الإحصائية والرسوم البيانية فسوف نتناولها فى الفصل الحادى عشر . أما الخرائط فهى تكون غالباً ضرورية إذا تناول المسح منطقة جغرافية معينة . والخرائط قد توضح توزيع أنواع التربة والمحاصيل أو كثافة السكان إلخ . . . وتزداد الخرائط وضوحاً إذا استخدمت فيها الألوان والتظليل وغيرها من الرموز والعلامات التى تشير إلى توزيع المتغيرات أو تركزها مثل توزيع السكان فى مدينة أو إقليم ، وتوزيع المبانى فى قرية من القرى إلخ . . أما الصور فهى تضفى على التقرير الحياة ، وتزيده وضوحاً ، كذلك الألوان واختلاف (بنط) الطباعة فى العناوين وغير ذلك من المؤثرات .

وفى كتابة التقرير نبدأ عادة بتحديد موجز لأهداف المسح والدوافع التى

Digitized by Birzeit University Library

أدت إلى القيام به ، ثم عرض لخطة تنظيم المسح ، ووصف للمنطقة الجغرافية أو للعينة التى كانت موضع الدراسة ، وأسباب اختيارها ، ثم مناقشة لطريقة تنفيذ خطة المسح والصعوبات التى اعترضتها وطرق التغلب عليها .

ويبنى الجزء الأساسى من التقرير على الحقائق التى جمعت . ويجب أن يسبق كل جدول إحصائى بيان مكتوب يوضح طبيعة البيانات ودلالاتها . وتتجلى مهارة الباحث فى الربط والتنسيق بين النتائج فى صورة متكاملة. ويوضح الملخص أهم نتائج كل قسم من أقسام المسح ، ويقترح الحلول للمشكلات التى أسفر المسح عنها والتى تشير إليها النتائج .

وفى ختام التقرير تسجل المراجع التى استعين بها فى المسح ، وهى توضح مدى الجهد الذى بذل لاستقصاء نتائج الأعمال السابقة ، كما أنها تفيد من يشاء الرجوع إليها . وقد تضاف إلى التقرير ملحقات بجداول تفصيلية لا تتيسر مناقشتها فى صلب التقرير ، ونماذج من الاستمارات التى استخدمت والجداول الزمنية وكراسة التعليمات إلخ . . . * .

---

* يمكن للقارىء الرجوع إلى المقالات التالية لمعرفة بعض المشاكل المتعلقة بإجراء المسح الاجتماعى بجميع مراحله ، وحاجة المجتمع العربى إلى هذا النوع من البحوث :

* بهجت الطويل ، «أهمية الإحصاء فى قياس التكافل الاجتماعى» ، حلقة الدراسات الاجتماعية الدورة الثالثة ، ١٩٥٢ ، ص ص ٧٥ — ٨٤ .

* صلاح العبد ، «أهمية الأبحاث الاجتماعية الموضوعية للتكافل الاجتماعى» ، حلقة الدراسات الاجتماعية ، الدورة الثالثة ، ١٩٥٢ ، ص ص ٦٥ — ٧٥.

* عبد المنعم ناصر الشافعى ، «أهمية الإحصاء فى دراسة شئون العمال وتحقيق رعايتهم الاجتماعية» ، حلقة الدراسات الاجتماعية ، الدورة الرابعة ، ١٩٥٤ ، ص ص ١١١ — ١١٥ .

* عبد المنعم الشافعى ، «صعوبات جمع الإحصائيات الاجتماعية ووسائل التغلب عليها» ، حلقة الدراسات الاجتماعية ، الدورة الثالثة ، ١٩٥٢ ، ص ص ٩٧ — ١٠٣

* محمد رياض الشنوانى وعبد الرحمن البدرى ، «الأبحاث الإحصائية التى تسبق مشروعات التكافل الاجتماعى فى البلاد العربية» ، حلقة الدراسات الاجتماعية ، الدورة الثالثة ، ١٩٥٢ ، ص ص ٨٤ — ٩٧ .

Digitized by Birzeit University Library

● موضوعات المسح الاجتماعى

تتنوع الموضوعات التى يمكن أن يشملها المسح الاجتماعى ، ويتسع مداها ، لأن كل حقيقة يستطيع المستجيب أن يقررها للباحث يمكن أن تكون موضوعاً من موضوعات المسح الاجتماعى . ويتحدد مدى هذه الموضوعات وطبيعتها بطبيعة أهداف المسح وظروفه . ويجد القارئ فى « دليل التعرف على القرية * » الذى أعده قسم التدريب بمركز التربية الأساسية مادة طيبة تغطى مدى واسعاً متنوعاً من الموضوعات التى يمكن أن يشملها المسح الاجتماعى فى القرية . وسوف نكتفى فى هذا المقام بعرض تصنيف واحد فقط — على سبيل المثال — للموضوعات التى يمكن أن يشملها المسح الاجتماعى :

(١) البيانات الشخصية : وهى أسئلة عن الجنس والسن والمهنة والتعليم والدين والجنسية والحالة الزواجية وعدد الأطفال وعضوية الجماعات والدخل ، إلى غير ذلك من البيانات التى تجمع لمجرد معرفة تواترها فى العينة أو فى المجتمع ، ولمعرفة الارتباط بينها وبين المتغيرات الهامة فى الدراسة .

(٢) البيانات البيئية : وهى بيانات تلقى ضوءاً على الظروف المعيشية لأفراد المجتمع أو العينة ، مثل خصائص الجيرة المحلية ، وكفاية الظروف السكنية ، وقرب الأصدقاء والأقارب أو بعدهم . فقد يكون من المفيد فى دراسة خدمات الوحدات المجمعة مثلا أن نحدد مدى الاستفادة منها عن طريق تحديد موقعها بالنسبة لمساكن المنتفعين .

(٣) البيانات السلوكية : قد يسعى المسح الاجتماعى أحياناً إلى تحديد تواتر ضروب معينة من السلوك وخصائص من يمارسونه والعوامل المرتبطة به ؛ فقد نسأل مثلا عن عدد مرات الاستماع إلى الإذاعة أو قراءة الجرائد أو السفر خارج القرية

* مركز التربية الأساسية فى العالم العربى . دليل التعرف على القرية ، (سرس الليان : ١٩٥٧) .

Digitized by Birzeit University Library

أو التزاور أو الإقبال على إدخار النقود إلخ . . حسب أهداف المسح الاجتماعى المعين وظروفه .

(٤) مستويات المعلومات والرأى والاتجاهات والدوافع والتوقعات : وسوف نتعرض فى فصول تالية لطرق قياس هذه المتغيرات ، ولكنا نود أن نشير فى هذا المقام إلى أنها تلقى الكثير من الضوء على سلوك أفراد المجتمع . فقد يكون من المفيد أن نحدد مدى معرفة الناس مشروع الائتمان التعاونى أو التلقيح الصناعى للحيوان أو منظمة اليونسكو ، وما تتضمنه هذه المعرفة ، لكى نفهم آراءهم عنها أو اتجاهاتهم نحوها .

وفضلا عن ذلك يهمنا أن نتعرف على دوافع الناس ، أى على القوى التى تدفعهم إلى السلوك مسلكاً معيناً ، وإلى توقعاتهم فى المستقبل ، وهى كلها متغيرات تيسر لنا التعمق فى فهم المجتمع . ففى الدراسة التى قام بها قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بسرس الليان عن اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى ، أمكن أن نحدد الفروق بين المتعلمين وغير المتعلمين ، وبين أعضاء الهيئات المحلية وغير الأعضاء ، وبين ذوى الأعمار المختلفة إلخ . . من حيث اتجاهاتهم نحو العمل الجمعى . كما أمكن أن نعرف الفروق بين من يتسمون باتجاهات مقبولة ومن يتسمون باتجاهات غير مقبولة نحو العمل الجمعى ، من حيث اتساع دائرة اتصالاتهم داخل القرية وخارجها ، واتصالهم بمصادر المعلومات مثل قراءة الجرائد والاستماع إلى الإذاعة ، ومن حيث خبراتهم السابقة إلخ . . وقد تكشف مثل هذه المقارنات عن العوامل التى تصاحب سلوكاً ما قد لا يكشف السؤال المباشر عنها . فقد نسأل الناس عن الدوافع التى دفعتهم إلى شراء جهاز راديو أو طلاء منازلهم إلخ . . فيذكرون أموراً عدة ما عدا أن دخلهم هذا العام قد زاد ، ولكن المقارنة بين دخول من سلكوا هذا السلوك وبين من لم يسلكوه ، والمقارنة بين الدخول فى الأعوام المتعاقبة قد تكشف عن أن الدخل عامل هام فيما يتصل بذلك السلوك المعين .

وقد تساعد المقارنات أيضاً على التنبؤ عن السلوك فى المستقبل ، رغم أنها

Digitized by Birzeit University Library

لا تدل بالضرورة على وجود علاقات سببية ؛ فمثلا إذا أسفر تكرار المسح الاجتماعى عن وجود ارتباط بين زيادة الدخل وزيادة الإقبال على شراء أجهزة الراديو أو تعليم الأبناء أو طلاء المنازل أو زراعة الخضر إلخ . . أمكن أن نتنبأ عن هذا السلوك مقدماً ، إذا كان هناك من الأسباب ما يدعونا إلى الاطمئنان إلى أن مستويات الدخل فى ازدياد . ومن الواضح أن مثل هذه التنبؤات يكتنفها الكثير من الصعوبات نظراً لاحتمال تغير الظروف .

● حدود المسح الاجتماعى

رغم كثرة ما أسلفنا من مزايا للمسح الاجتماعى إلا أنه محدود فى مدى الاعتماد عليه كمنهج من مناهج البحث ؛ فمثلا إذا لم تكن العينة الكلية كبيرة فى حجمها ، وأردنا تقسيمها إلى فئات أصغر فأصغر حسب التوزيع الجغرافى أو مستوى الدخل إلخ . . . بقصد تحليل البيانات — فإننا نجد أن أحجام هذه الفئات قد تكون من الصغر بحيث يصعب الاعتماد على ثبات النتائج . ويتعرض المسح الاجتماعى أيضاً فى محاولته القياس والحصول على درجات كمية لأخطاء القياس ، وخاصة أن المسح يعتمد على التعاون الحر من جانب المستجيبين .

وفضلا عن ذلك فإنه يصعب فى الكثير من الأحيان توجيه العدد الكافى من الأسئلة حتى لا يضيق الناس بكثرتها ، ويتبع ذلك أننا قد لا نحصل على كل البيانات المطلوبة . ومن ناحية أخرى نجد أنه إذا شمل المسح الاجتماعى منطقة جغرافية كبيرة فإنه يصعب الحصول على البيانات الكافية المركزة والممثلة لخصائص جماعة محلية محدودة . كما أنه نظراً لأن المسح الاجتماعى يقتصر عادة على الوقت الحاضر ، فإنه لا يناسب الدراسات التى تسعى إلى معرفة التطور التاريخى لمجتمع من المجتمعات أو لجماعة من الجماعات .

ولعل أهم عيوب المسح الاجتماعى هو ضخامة ما يتطلبه من جهود ووقت ونفقات وخبرات فنية . ويعنى ذلك مرور وقت كبير قبل التمكن من اختبار فرض من الفروض أو التعمق فى بحثه ، وهو أمر قد يضيق به من اعتاد على

Digitized by Birzeit University Library

التجريب داخل المعمل والتغيير المستمر فى خطة التجربة وسيرها .

والخلاصة أنه لن يتيسر لنا الإفادة من المساهمة الرئيسية للمسح الاجتماعى ، وهى تطبيق نظرية من النظريات على جوانب متعددة من السلوك ، إلا فى ظل برنامج طويل المدى يتضمن تطبيقاً متكرراً للمسح الاجتماعى .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الثالث

وسائل جمع البيانات

- الفصل السابع : الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات
- الفصل الثامن : الاستبيان والمقابلة
- الفصل التاسع : قياس الاتجاهات والقيم والرأى العام
- الفصل العاشر : دراسة السلوك الجماعى
- الفصل الحادى عشر : دور الإحصاء فى البحث الاجتماعى

Digitized by Birzeit University Library

الفصل السابع

الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات

الملاحظة وسيلة من الوسائل التى لجأ إليها الإنسان منذ أقدم العصور والأزمان لجمع البيانات عن بيئته وعن مجتمعه . كما أن الأساليب الأخرى التى نلجأ إليها فى جمع البيانات كالمقابلة والاستبيان تعتمد على الملاحظة . ولكن الملاحظة العلمية تتميز عن الملاحظة غير العلمية بأنها تسعى إلى تحقيق هدف علمى واضح المعالم ، وبأنها تحدث عن قصد وبصورة منظمة ، وبأن نتائجها تسجل بنظام وفى ترابط وتناسق هادف . وأخيراً تتميز الملاحظة العلمية ، كأى أداة علمية أخرى من أدوات البحث ، بأنها تخضع للضوابط العلمية من حيث ثباتها وصدقها ودقتها .

والأخصائى الاجتماعى ، شأنه شأن غيره من العاملين فى الميدان ومن الباحثين فى مجال الظواهر الاجتماعية ، يلجأ إلى الملاحظة فى جمع البيانات عن مختلف موضوعات البحث ، مثل سلوك الأفراد فى الجماعات ، ومثل طرق تربية الأطفال ، وطرق الاحتفال بالمناسبات ، وطرق معيشة الأفراد من مختلف الطبقات الاقتصادية والاجتماعية . إلا أنه من الطبيعى أن لا يكتفى بالملاحظة وحدها ، ولكنه قد يدعم نتائجها بالنتائج التى يحصل عليها من استخدام غيرها من الأساليب ، مثل إجراء المقابلات ، وفحص السجلات ، وتطبيق مختلف أنواع الاختبارات ، مما سوف نتعرض له تفصيلا فى فصول تالية .

● أولا ــ الملاحظة البسيطة

وتزداد الحاجة إلى هذا الضبط بصفة خاصة فى حالة استخدام الملاحظة البسيطة ، وهى نوع غير مضبوط من الملاحظة العلمية ، يتضمن صوراً مبسطة من المشاهدة والاستماع ، ويفيد فى الدراسات الاستطلاعية . وهذا النوع من الملاحظة يمكن أن يتم بإحدى طريقتين :

Digitized by Birzeit University Library

(ا) الملاحظة غير المشاركة : أى الملاحظة التى لا تتضمن أكثر من النظر أو الاستماع فى موقف اجتماعى معين دون المشاركة الفعلية فيه ، ويحاول الملاحظ — قدر الإمكان — ألا يظهر فى الموقف . وقد يختلط بالجمهور : ينصت إلى ما يدور بين الأفراد من أحاديث ، وما ينطبع على وجوههم من انفعالات . وميزة هذه الطريقة هى أنها تتخلص من آثار الموقف المصطنع فى الطرق الشكلية ، مثل الإجابة عن أسئلة محددة كتابة أو شفهياً . وقد لا يعطى الشخص عنها إجابات صريحة أمينة ، بل يبنى إجابته على أساس ما يظن أن القائم بالمقابلة يتوقع منه . وقد تساعدنا هذه الطريقة فى كثير من الأحيان فى الحصول على بيانات قيمة عن سلوك الأفراد والجماعات مما لا نستطيع الحصول عليه باستخدام الطرق الأخرى ؛ فقد نلاحظ سلوك الأفراد فى حضور العمدة مثلا ، أو قد نلتقط بعض الأحاديث التى تعبر عن آرائهم فيه ، إلخ . . ومن الميسور — إذا سمح الموقف وإذا فهم الناس حقيقة أهداف الدراسة — أن يتحول الملاحظ إلى موقف المشاركة . ويلاحظ أن العامل فى الميدان لايصل إلى مرحلة الملاحظة المشاركة عادة إلا بعد اكتساب ثقة أهل القرية .

(ب) الملاحظة المشاركة : ونحن ندين بالكثير إلى علماء الأنثربولوجيا الاجتماعية الذين استخدموا الملاحظة المشاركة فى دراسة الوحدات الاجتماعية الكبيرة ، مثل الثقافات والمجتمعات . ولكنها تستخدم أيضاً فى دراسة الجماعات الصغيرة التى لانعرف عنها ما ييسر لنا استخدام طرق الملاحظة الأكثر تنظيماً . والعامل فى الميدان يسجل ملاحظاته دائماً فى مذكرة أو فى يومية وقت حدوثها ، أو على الأقل قبل أن يحرف ضعف الذاكرة شيئاً منها . وهو يسجل فى هذه المذكرة كل ما حدث له فى يومه ، وما مر به من خبرات ، وما قام به من اتصالات ، ويصف فيها المواقف التى وقعت فيها الأحداث . وهو غالباً يصنف هذه الملاحظات بعد ذلك فى كراسة حسب الموضوعات ، ويستخلص منها الفروض الأولية ، ويقارن فيها بين مختلف مصادر المعلومات ، وقد يدعمها بالصور

Digitized by Birzeit University Library

أو بالحرائط . وتتضمن الملاحظة المشاركة أن يعيش الملاحظ مع أفراد الجماعة ، وأن يشاركهم بدرجة قليلة أو كبيرة فى نشاطهم وفى مشاعرهم . وهو فى ذلك يواجه عدداً من المشكلات يتعين عليه حلها . وأهم هذه المشكلات :

١ — كيف يقدم نفسه للجماعة التى يلاحظها ؟ وما نوع العلاقة التى يجب أن تقوم بينهما ؟ وهى مشكلة تزداد أهميتها على وجه الخصوص فى العمل مع الجماعات والمجتمعات ، فإذا لم يحالف الباحث التوفيق فى إجراء مقابلة مع فرد من الأفراد أمكنه أن يستعيض عنه بغيره ، دون أن يؤدى ذلك إلى كثير من الضرر . ولكنه إذا أخطأ بصورة أو بأخرى فى تقديم نفسه إلى الجماعات أو المجتمعات أو إلى الشخصيات الرئيسية فيها ، فإن ذلك قد يكون ضربة قاضية للدراسة بأكملها . وتزداد هذه المشكلة صعوبة لأن الباحث يتعين عليه فى معظم الحالات أن يقيم علاقات طيبة مع أكثر من طرف : مع عمدة القرية ومع أهلها مثلا ، أو مع مدير المصنع وعماله . وقد يكون أهالى القرية منقسمين فيما بينهم إلى عصبيات ، أو قد يكون عمال المصنع منقسمين إلى تكتلات أو إلى فئات ذات مصالح ووجهات نظر متباينة . وتختلف الطريقة التى يقوّم بها الباحث نفسه ودرجة المشاركة المناسبة باختلاف الظروف ؛ فقد يكون من المناسب أحياناً أن يتولى عمدة القرية أو المسئولون فيها تقديم الباحث وتعريف الناس بنوع النشاط الذى سوف يمارسه فى القرية بعد الاتفاق معه على نوع التعريف ، أو قد يندمج الباحث العامل فى الميدان فى حياة القرية اندماجاً كبيراً ، ويقيم بها مدة من الزمن تتيح له أن يدخل البيوت من أبوابها ؛ فيحضر مثلا اجتماعات مجلس إدارة الجمعية التعاونية دون أن يكون فى حضوره مدعاة للتساؤل ، أو قد يشارك القرويين فى احتفالاتهم وفى أعيادهم دون أن يكون ذلك سبباً فى الحدّ من تلقائية السلوك . وعلى العموم تفيد المشاركة المتعمقة أكثر ما تفيد إذا كان الباحث غريباً عن المجتمع الذى يلاحظه بدرجة لا يستطيع معها أن يفيد من خبراته السابقة فى الربط بين الملاحظات ، أو إذا كان المجتمع مألوفاً تماماً للملاحظ لدرجة يتعذر معها أن يلاحظ شيئاً إلا إذا تعمد أن يقوم بدور آخر يمكنه

Digitized by Birzeit University Library

من أن يلاحظ ما قد يخفى عليه فى الظروف اليومية العادية . وطبيعى أن تكون المشاركة أيسر فى بعض الحالات منها فى البعض الآخر ، إلا أنه يجب على الملاحظ ألا يفرض نفسه فرضاً على الجماعات أو على المجتمع . وهو لذلك قد يضطر فى بعض الأحيان إلى أن يخفى الغرض الحقيقى من الملاحظة أو أن يخفى هويته — وهى كلها أمور تتوقف على ظروف البحث المعين .

٢ — ما الذى يلاحظ ؟ يصعب فى كثير من الأحيان أن نحدد مقدماً ما يمكن ملاحظته ، وخاصة لأن ما يلاحظ فى الملاحظة المشاركة يتعين تحليله فى نفس الوقت الذى تتم فيه الملاحظة ، فنحن نلجأ إلى هذا النوع من الملاحظة فى الدراسات الاستطلاعية ، ومن ثم يغلب أن يتغير فهمنا للموقف من فترة إلى أخرى . ويتطلب ذلك تغييراً فيما نلاحظ ، ولن يتيسر إحداث هذا التغيير بالسرعة المناسبة إلا إذا حللت مادة الملاحظة وقت جمعها . والملاحظ يسعى إلى أن يضيق نطاق ملاحظته إلى أقصى حد ممكن ، حتى يمكن أن يتعمق فيها ، كأن يحضر مثلا فى أماكن تجمعات القرويين ، أو يقف عند موارد المياه حيث تتجمع القرويات ويتبادلن مختلف الأحاديث ، إلخ . .

والموقف الاجتماعى الذى يلاحظ يتميز بالخصائص التالية ، وهى التى يغلب أن يختار منها الملاحظ ما يناسب أهداف دراسته :

(ا) المشتركون : فيلاحظ عددهم ومقدار نشاطهم ومواضعهم والأدوار التى يقومون بها سواء كانت قيادة أو تبعية ، ومكاناتهم الاجتماعية ودرجة تفاعلهم أو عزلتهم ،

(ب) نتائج التفاعل بين المشتركين : هل يتجه المشتركون نحو تحقيق نفس الهدف أو نحو الأهداف المختلفة ، أم أن وجهتهم غير واضحة أو محددة ؟ هل يدرك المشتركون عواقب تفاعلهم أم لا ؟

(ج) وسائل التفاعل وتحقيق الأهداف : هل الوسائل التى يستخدمها المشتركون (مثل المناقشة أو اللعب أو العمل) مناسبة لتحقيق الأهداف أم لا ؟

Digitized by Birzeit University Library

(د) نقطة البداية : هل خطط للموقف تخطيط مقصود، أم حدث عفواً أو نتيجة لأمر غير عادى ، أم أنه أمر مألوف عادى يحدث يومياً ؟

(هـ) البواعث والعوامل التى تؤدى إلى استمرار الموقف : هل هى المعايير الاجتماعية السائدة ، أم مطالب مباشرة من الآخرين ؟ أم هى حاجة ملحة مثل نقص الغذاء ؟

(و) العوائق التى تعترض طريق المشتركين فى الموقف: مثل ضغط المعايير الاجتماعية ، أو العوائق المادية وقلة الإمكانيات ، إلخ . .

(ز) مسرح الحوادث فى الموقف : مثل المصنع أو الحقل أو المنزل أو دوّار القرية أو النادى ، وقد يكون ذلك مناسباً أو غير مناسب للموقف.

(ح) انتظام الموقف أو تعدده : هل هو موقف فريد أم متكرر ؟ وأيضاً هل سلوك الأعضاء فى الموقف سلوك فريد أم متكرر؟

(ط) طول فترة الموقف : هل هو تفاعل سريع أم اجتماع طويل ؟ هل له بداية ونهاية واضحتان أم لا ؟

(ى) الحذف والانحراف والتناقض فى الموقف : هل يشغل الأعضاء أنفسهم بنشاط غير متوقع فى مثل هذا الموقف ؟ هل ينحرفون عن المعايير الاجتماعية القائمة ؟ هل تتفق أفعالهم مع أقوالهم ؟

ولسنا فى حاجة إلى التأكيد أن هذه الخصائص قد لا تتيسر ملاحظتها كلها فى موقف من المواقف أو قد لا يتطلب الأمر ذلك ؛ فإن ما يلاحظ يتوقف غالباً على أهداف الملاحظة . ولكنه من المفيد اعتبار هذه الخصائص فى وضع خطة الملاحظة .

٣ ــ متى تسجل الملاحظات ، وكيف تسجل ؟ من المعقول أن يكون الإجراء المثالى هو تسجيل الملاحظات عن الحوادث وقت وقوعها ، وذلك حتى تقل احتمالات التحيز فى انتقاء ما يسجل ، وحتى يقل تأثير عامل التذكر . إلا أن مثل هذا التسجيل قد يفقد الموقف طبيعيته ، وقد يضايق المشتركين فى الموقف أو يثير شكوكهم . كما أن انهماك الملاحظ فى التسجيل قد يعوقه عن ملاحظة الجوانب الهامة إذا هو وزع انتباهه بين الملاحظة والكتابة .

Digitized by Birzeit University Library

ولهذه الأسباب جميعاً يكون من المستحسن فى الحالات التى يصعب فيها التسجيل فى نفس الوقت أن يدرب الملاحظ نفسه على الاكتفاء بتسجيل بعض كلمات أو نقاط رئيسية بصورة غير ملحوظة ، مثل التسجيل على ظهر مظروف أو قطعة صغيرة من الورق إلخ . . أما إذا تطلبت كمية المادة الملحوظة ما هو أكثر من ذلك ، فإن فى إمكان الملاحظ أن ينسحب لدقائق كل ساعة أو أكثر ليسجل ملاحظاته على انفراد بصورة أوفى وأكثر تفصيلا .

أما عن أسلوب التسجيل فطبيعى أن يختلف من ملاحظ إلى آخر ، ولكن من المهم دائماً تنظيم هذه الملاحظات بصورة يتسنى معها تحليل الموقف فى أسرع وقت ممكن . وقد يتبع الملاحظ إحدى طريقتين للتسجيل :

(ا) التسجيل الزمنى الذى يرتب وقت وقوع الحوادث ،

(ب) تنظيم المادة الملحوظة فى ضوء نظام معين ، كما سنوضح فى فصل آخر .

وتعطينا الطريقة الأولى صورة واقعية لما حدث ؛ أما الثانية فإنها تؤدى إلى تحليل الموقف بانتهاء الملاحظة . ومن الأفيد بطبيعة الحال الجمع بين الطريقتين لضمان تحقيق مزايا كل منهما . ويجب على الملاحظ فى كل الحالات أن يميز فى تسجيلاته بين الحوادث الملحوظة وبين تفسيراته لها . وهو أمر صعب نظراً لتأثر الملاحظ فى قيامه بالملاحظة بتفسيره لما يلاحظ . وقد يكون من الممكن أن نقلل من هذا التأثير إذا استخدم أكثر من ملاحظ واحد ، إلا أنه من المحتمل أن يتحيز هؤلاء فى تفسيراتهم فى نفس الاتجاه .

● ثانياً — الملاحظة المنظمة

يستخدم هذا النوع من الملاحظة حين يكون الهدف من الدراسة هو الوصف أو التشخيص فى ضوء فئات يمكن التنبؤ بها قبل بدء جمع البيانات ؛ ولذلك فهى تستخدم أكثر ما تستخدم فى ملاحظة الجماعات الصغيرة ، أى جماعات المواجهة التى تتجمع عادة لغرض معين ، وفى مكان معين ، ولفترات زمنية محدودة ، بحيث يمكن التنبؤ مقدماً بالفئات التى تصنف إليها مواد الملاحظة . ولكن إذا

Digitized by Birzeit University Library

كانت هذه الجماعات غريبة على الملاحظ (مثل جماعات القرويين بالنسبة للملاحظ ليست لديه خبرة كافية بالحياة الاجتماعية الريفية) فإن ذلك قد يضطره إلى اتباع نظام الملاحظة المشاركة فى بداية الأمر ، إلى أن يستطيع تنظيم املاحظاته . وعلى وجه العموم ، تستخدم الملاحظة المنظمة لاختبار النظريات والفروض والأسس والقوانين التى تضبط ظواهر اجتماعية معينة ، وتشرح لنا معنى الحقائق والمواقف الاجتماعية .

وتتنوع إجراءات الملاحظة المنظمة ووسائلها بتنوع الظروف ، وهو ما سوف نؤجل مناقشته إلى فصل تال عند مناقشتنا طرق دراسة السلوك الجماعى . ولكن الملاحظة المنظمة تمتاز عموماً بأنها أسلوب معين تتوفر له شروط الضبط بالنسبة لكل من الملاحظ والأفراد الملاحَظين ، وتعرف فيه وحدات الملاحظة وما يسجل من مادتها ، وتحدد فيه ظروف الملاحظة من زمان ومكان وأشخاص إلخ . كما يستعان فيها غالباً بالوسائل الميكانيكية ، مثل التسجيلات الصوتية والاختبارات وغيرها من المعينات التى تزيد من دقة الملاحظة .

وإذا تمكن الملاحظ من أن يضبط الجوانب الرئيسية فى الموقف ، بحيث يمكنه ترتيبها بما يناسب أهداف بحثه ، وبما يقلل من احتمال تدخل عوامل غير متوقعة ، أصبح فى موقف تنطبق عليه مواصفات المنهج التجريبى الذى ناقشناه فى فصل سابق . وهو فى هذا الموقف يستطيع أن يحدد ما سوف يلاحظه ، فلا يسجل أكثر مما هو مطلوب ، بل إن كل ما يتعين عليه عمله بعد ضبط ظروف التجربة هو أن يسجل وقوع سلوك معين أو عدم وقوعه . وتمتاز الملاحظة فى هذه الظروف بأنها تتم فى موقف طبيعى بالنسبة لأفراد التجربة . فنحن إذا أردنا مثلاً أن نختبر تأثير الحياة المشتركة فى مركز التربية الأساسية بسرس الليان على اتجاهات مبعوثى الدول العربية فيه بعضهم نحو البعض الآخر (أى التباعد الاجتماعى بينهم) أمكن أن نرتب ، على فترات منتظمة ، مواقف معينة ثابتة (الاشتراك فى بحث موضوع أوفى نشاط رياضى أو ترفيهى أو الإقامة فى حجرة واحدة) يطلب فيها إلى كل مبعوث اختيار مبعوث آخر . ونلاحظ

Digitized by Birzeit University Library

ما إذا كان الاختيار من الجنسيات الأخرى يزداد من فترة إلى أخرى أم لا .

والخلاصة أن الملاحظة كأداة من أدوات البحث تتميز بأنها تسمح بتسجيل السلوك وقت حدوثه ، فيقل بذلك تأثير تحريف الذاكرة . كما أن الملاحظات تعكس مختلف التأثيرات التى تصاحب وقوع السلوك بصورة حية . وإن كثيراً من الموضوعات ، مثل العادات الاجتماعية ، وطرق التعامل بين الناس ، وطرق تربية الأطفال ، يكون من الأفضل ملاحظتها إذا أريد الكشف عن خصائصها . ثم إن الملاحظة تمتاز عن غيرها من الأدوات بأنها لا تتطلب من الأشخاص موضع الملاحظة أن يقرروا شيئاً ، وهم فى الكثير من الأحيان قد لا يعلمون أنهم موضع الملاحظة . وبذلك تتخلص الملاحظة من عيوب المقابلات أو الاختبارات أو التجارب التى قد يتردد الناس فى الإسهام فيها أو فى الإجابة عن أسئلتها ، أو قد يضيقون بها ولا يجدون لها متسعاً من الوقت .

على أن للملاحظة مزالقها ؛ إذ يصعب فى حالات كثيرة أن نتنبأ مقدماً بوقوع حادث معين ، وحتى فى حالة وقوعه قد تتطلب ملاحظته عناء وجهداً ؛ فالباحث الذى يريد أن يدرس عادات القرويين فى حالات الزواج أو الوفاة أو سلوكهم فى أوقات الكوارث إلخ . . . قد يضطر إلى الانتظار فترة غير محددة ، أو قد تقع الحادثة فى فترة قصيرة جداً يصعب عليه ملاحظتها . كما أن بعض الموضوعات يصعب أو يتعذر ملاحظتها ، كما هى الحال فيما يختص بالسلوك الجنسى أو الخلافات العائلية إلخ . . وقد يكون من الأيسر فى هذه الحالات الالتجاء إلى الأدوات الأخرى مثل المقابلة . ومن المستحبّ دائماً أن يستعين الباحث بأكثر من أداة واحدة ، لأن المقارنة بين نتائج مختلف الأدوات يكون لها دلالات هامة فى كثير من الحالات .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثامن

الاستبيان والمقابلة

يستخدم الاستبيان والمقابلة فى كثير من المهن وأنواع النشاط ؛ فالمحامى يقوم بمقابلة عميله كى يجمع البيانات اللازمة للدفاع عنه ، والطبيب يبنى تشخيصه على أساس مقابلة المريض وفحصه. والمقابلة أداة رئيسية للأخصائى النفسى فى قيامه بالتشخيص والتنبؤ والعلاج . كذلك يعتمد الصحفى والأخصائى الاجتماعى وغيرهما على الاستبيان وعلى المقابلة فى القيام بالكثير من جوانب العمل . ورغم أننا سوف نركز المناقشة فى هذا الفصل على الاستبيان والمقابلة باعتبارهما وسيلتين لجمع البيانات اللازمة لاختبار الفروض فى البحوث الاجتماعية ، إلا أن كثيراً من الأسس التى نتعرض لها فيما يتصل بإعداد الاستبيان ، أو تخطيط المقابلة وتدريب القائمين باستخدامها ، ينطبق على كثير من المواقف الأخرى التى تجمع فيها البيانات من العميل .

ويجب ألا يفهم مما سبق أن المقابلة هى أحسن أداة الجمع البيانات فى كل الظروف ، بل إن اتباع أسلوب المقابلة قد يكون أحياناً مضيعة للوقت ، أو على أقل تقدير عملية غير اقتصادية ؛ فمثلا نحن لا نحتاج غالباً لإجراء مقابلات مع القرويين المنتفعين بقانون الإصلاح الزراعى ، لمعرفة متوسط تكاليف ونفقات زراعة الفدان من محصول معين ، إذا كانت كل البيانات المطلوبة مسجلة فى سجلات إدارة المنطقة المعنية بالإصلاح الزراعى ، كما هى الحال فى معظم الحالات . أما إذا أردنا أن نعرف ميزانية الأسرة القروية من حيث مختلف مصادر الدخل وأنماط إنفاق هذا الدخل ، فإنه يتعين علينا إجراء مقابلات مع عينة من العائلات * . ولا ينفى ذلك إمكان الحصول على بعض هذه البيانات من السجلات الرسمية ، مثل سجلات الملكية والضرائب .

* لجنة الإحصاء ، بحث ميزانية الأسرة فى الريف ، (القاهرة : ١٩٥٥) .

Digitized by Birzeit University Library

● مجالات استخدام الاستبيان والمقابلة

ولعل أهم الحالات التى يشيع فيها استخدام الاستبيان والمقابلة كوسيلة من وسائل جمع البيانات هى دراسة إدراك الأشخاص واتجاهاتهم وعقائدهم ومشاعرهم ودوافعهم أو خططهم للمستقبل ، كذلك سلوكهم فى الماضى ، وسلوكهم الخاص كالسلوك الجنسى والأحلام . وكل هذه يصعب الحصول على بيانات مباشرة عنها باستخدام الملاحظة . ونظراً لأن هذه الموضوعات لها أهمية كبرى فى مجال الدراسات الاجتماعية فإنه قد شاع استخدام المقابلة والاستبيان والأساليب السوسيومترية والإسقاطية بمختلف صورها فى جمع البيانات عنها .

وسوف نركز المناقشة فى هذا الفصل على أسس الاستبيان والمقابلة فقط ، على أن نؤجل مناقشة الأساليب السوسيومترية والإسقاطية وبعض صور الاستبيان ، مثل مقاييس التقدير ومقاييس الاتجاهات ، إلى فصول قادمة . ونود أن نشير من البداية إلى عيوب الاستبيان والمقابلة كوسيلتين لجمع البيانات ، وهذا ماسنتناوله فى الفقرة التالية .

● عيوب الاستبيان والمقابلة

يمكن القول بأن المشكلة الأساسية فى استخدام الاستبيان والمقابلة تتصل بمدى صدقهما ؛ ذلك أن كلا منهما يعتمد اعتماداً كبيراً على التقرير اللفظى للشخص نفسه عن موضوعات لا نلاحظها ملاحظة مباشرة . وقد يكون هذا التقرير صادقاً أو غير صادق ، وقد نأخذه على علاته ، أو نحاول التحقق من صدقه عن طريق اتفاقه أو عدم اتفاقه مع محكات أخرى ، أو نحاول تفسيره فى ضوء نظرية من النظريات السيكولوجية .

والشخص قد يكون غير صادق فى تقريره اللفظى لسبب أو لأكثر ؛ فمثلا قد يكون نوع السؤال محرجاً له ، أو هو متصل بأمر خاص لا يجب أن يعرف الناس موقفه بالنسبة له . وتزداد هذه الصعوبة على وجه الخصوص فى المناطق

Digitized by Birzeit University Library

الريفية التى يتشكك سكانها فى حقيقة قصد كل سائل غريب عنهم . وتتضح هذه الصعوبة أكثر ما تتضح فى السؤال عن الدخل ، ظناً منهم أنها ترتبط بالضرائب ، أو خوفاً من الحسد . وعلى العكس من هذا قد نجد من الشخص أحياناً مبالغة فى تقدير دخله ، أو نفقاته ، إلخ . . . أو مدى تأييد الناس لرأيه ، إلى غير ذلك مما يجب أن نتنبه له دائماً ، وأن نحاول التأكد من صدقه ، أو على الأقل أن ندخله فى اعتبارنا عند تقويم البيانات واستخدامها . وقد يجيب الشخص عن سؤال بالطريقة التى تتفق مع تقديره لما يتوقع الناس منه ، بصرف النظر عن اتفاق الإجابة أو عدم اتفاقها مع الواقع ، وخاصة بالنسبة للموضوعات التى ندركها خلال معايير اجتماعية ودينية وقومية شديدة .

وقد يرجع عدم صدق البيانات التى تجمع عن طريق الاستبيان أو المقابلة إلى عدم قدرة الشخص على الإجابة ، سواء نتيجة الجهل بموضوع السؤال ، أو نتيجة عدم فهم معانى الألفاظ ، أو نتيجة عدم إدراك الفرد شعورياً لاتجاهاته ودوافعه .

• أسس الاستبيان والمقابلة وأنواعهما

الآن ، وبعد أن استعرضنا القيمة العامة لكل من الاستبيان والمقابلة كوسيلتين لجمع البيانات فى البحوث الاجتماعية ، يمكن أن نحدد أسس كل منهما وأنواعه وطرق استخدامه على حدة ، مع التركيز بوجه خاص على الجوانب المشتركة بينهما .

تستخدم المقابلة لدراسة سلوك فرد أو أفراد ، وللحصول على استجابة لموقف معين ، أو لأسئلة معينة ، وللملاحظة النتائج المحسوسة للتفاعل الجماعى أو الاجتماعى . أما الاستبيان فهو — فى أبسط صوره — عدد من الأسئلة المحددة يرسل عادة بالبريد إلى عينة من الأفراد ويطلب إليهم الإجابة عنها كتابة ، فلا يتطلب الأمر شرحاً شفهياً مباشراً أو تفسيراً من الباحث . وتكتب الأسئلة

Digitized by Birzeit University Library

أو تطبع على ما يسمى « استمارة الاستبيان » . وكما أن للاستبيان « استمارة » كذلك قد يكون للمقابلة استمارة ، تضم مجموعة الأسئلة التى توجه والتى يسجل القائم بالمقابلة الإجابات عنها فى موقف المقابلة . وفى هذه الحالة يمكن للباحث أن يشرح الأسئلة أو يفسرها إذا تطلب الأمر ذلك * .

ومن الواضح أن الاستبيان يتطلب جهوداً ونفقات أقل بكثير مما تتطلبه المقابلة ، كما أنه يمكن تطبيقه غالباً على أعداد كبيرة فى وقت واحد . وتتوفر للاستبيان ظروف التقنين أكثر مما تتوفر للمقابلة ، نتيجة التقنين فى الألفاظ وفى ترتيب الأسئلة وفى تسجيل الإجابات . إلا أن ذلك لا يعنى أن نفس السؤال له نفس المعنى بالنسبة للأشخاص المختلفين ، وسوف نناقش هذه المشكلة فى فقرات تالية . ومن ناحية أخرى ، نجد أن المقابلة يصعب تقنينها نظراً لاختلاف تأثير شخصيات القائمين بها ، أو لاختلاف تأثرها بالشخص الواحد من وقت إلى آخر . وحتى إذا كانت لدى القائم بالمقابلة أسئلة محدودة فإنه قد يضطر إلى تعديلها إذا وجد أنها غير مناسبة فى بعض الجوانب . ويمتاز الاستبيان أيضاً بأنه يعطى فرصة كافية للتفكير للاستجابة فى غالب الحالات ، فلا يتعرض للضغط الذى يتعرض له الفرد فى موقف المقابلة حتى يستجيب — لمجرد قطع حبل الصمت على الأقل .

ومن الناحية الأخرى نجد أن المقابلة تمتاز عن الاستبيان بأنها أكثر مرونة ؛ إذ أنه من الممكن دائماً إعادة صياغة الأسئلة للتأكد من فهم الفرد لها . ولذلك فإن المقابلة أداة أكثر صلاحية للكشف عن جوانب الموضوعات التى لا نعرف عنها ما يكفى لاختيار الأسئلة التى توجه أو طريقة صياغتها .

وفضلا عن ذلك ، فإن المقابلة تتيح للقائم بها فرصة للتأكد من صدق البيانات التى نحصل عليها أكبر مما تتاح فى حالات الاستبيان ؛ ذلك أننا لا نسجل فى المقابلة ما يقوله الفرد فحسب ، بل إننا نلاحظ أيضاً الطريقة التى يتكلم بها ، وملامح وجهه ، فإذا بدا متناقضاً أو كان هناك ما يدعو للتشكك

* انظر الملحقات رقم ١ — ٥ للاطلاع على نماذج مختلفة للاستبيان والمقابلة بأنواعهما .

Digitized by Birzeit University Library

يمكن أن تتم المقابلة فى أى مكان ؛ فنذهب إلى الفلاح فى حقله . .

. . أو نجتمع به فى داره .

(لوحة رقم ٣)

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

فى صحة ما يقول أمكن أن نناقشه فى ذلك . وتزداد قيمة المقابلة فى الكشف عن الموضوعات المعقدة المشحونة انفعالياً ، والتى تذهب إلى ما هو أعمق من الاتجاهات العامة . والباحث المدرب على أسس المقابلة يستطيع أن يشيع جواً يتسم بالسماحة ، ويشعر فيه الفرد بالحرية فى التعبير عن اتجاهاته ومشاعره ، بل أحياناً عن أخص أموره .

وتتضاعف قيمة المقابلة كأداة لجمع البيانات بصفة خاصة فى المجتمعات التى ترتفع فيها نسبة الأمية ؛ ذلك لأن الاستبيان ، وخاصة إذا كان معتدا به ، يتطلب فى معظم الحالات أن يكون الشخص متعلماً ، وأن يكون لديه الدافع الكافى للاستجابة ، وهو ما لا يتوفر لدى الغالبية العظمى من السكان . وبالإضافة إلى ذلك يزداد الاحتمال فى الحصول على عينة أكثر تمثيلاً عن طريق المقابلة أكثر مما هو عن طريق الاستبيان . وفى معظم الحالات تتراوح نسبة الردود على الاستبيان إذا أرسل بالبريد بين ١٠ و ٢٥ فى المائة عادة . أما إذا استخدمت المقابلة ، فإن النسبة تزداد بلا شك زيادة كبيرة ، لأن معظم الناس يتوفر لديهم الاستعداد للتعاون إذا كان كل المطلوب منهم هو الكلام وليس الرد كتابة * .

• أهداف الاستبيان والمقابلة

يسعى كل من الاستبيان والمقابلة إلى تحقيق غرضين رئيسيين : أولهما ترجمة أهداف البحث إلى أسئلة معينة تعطينا إجاباتها البيانات الضرورية لاختبار الفروض أو للكشف عن الجوانب التى حددتها أهداف البحث . ولتحقيق هذا الغرض يجب أن ينقل كل سؤال إلى المستجيب الفكرة أو مجموعة

* وصلت نسبة الردود على استبيان متابعة أرسله قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بسرس الليان إلى خريجى المركز بمختلف الدول العربية إلى ٢٩,٥٪ ويمكن أن يعزى ارتفاع هذه النسبة إلى قوة الرابطة التى تربط المركز بخريجيه .

Digitized by Birzeit University Library

الأفكار التى تتطلبها أهداف البحث ، كما يجب أن يؤدى السؤال إلى استجابة يمكن تحليلها بحيث تحقق النتائج أهداف البحث . وفضلا عن ذلك يجب أن يصاغ السؤال بصورة تؤدى إلى الكشف بدقة عن اتجاهات المستجيب أو آرائه أو معلوماته .

أما الغرض الثانى من السؤال فهو مساعدة القائم بالمقابلة على استثارة الدافع للاستجابة . ويتحدد هذا الدافع نتيجة عوامل كثيرة ، منها مثلا إدراك الشخص أهمية السؤال ، وتوقعه الخير بصورة مباشرة أو غير مباشرة من نتائج إجابته ، ومنها تقديره للأهمية التى أولاها له القائم بالمقابلة بأخذ رأيه فى موضوع من الموضوعات ، ومنها إدراك القائم بالمقابلة أنه يرتبط بسلطة يحترمها ، مثل عمدة القرية ، إذا تولى تقديمه للقرويين . وعلى أية حال يتعين على القائم بالمقابلة دائماً أن يحاول استثارة الدافع للاستجابة عن طريق الربط بين موضوع المقابلة وبين أهداف لها دلالاتها بالنسبة لمن يوجه السؤال إليه ، وعن طريق إشاعة الثقة فى قدرته على الاستجابة . ولكن قد يحدث فى كثير من الأحيان أن يتعذر على الفرد إدراك صلة بين أهدافه الخاصة وبين أهداف البحث ، بل قد يرى تناقضاً بين الاثنين ، كما يحدث مثلا حين يسأل عن دخله ، فيتعمد إعطاء بيانات يبالغ فيها فى تقدير المصروفات ، بينما تنكمش تقديرات الإيرادات . وقد يكون فى تقديم أصحاب السلطة للقائم بالمقابلة ما يدعو القروى إلى الحذر فى إجاباته ، وخاصة إذا كانت تتطلب تعبيراً عن رأى قد يمس هؤلاء من قريب أو من بعيد ، أو قد يعمل الفرد بوحى من فكرته المعممة عن شخصيات القائمين بالمقابلة وظنه أنهم لن يستطيعوا تفهم حقيقة ما يعتمل فى نفوسهم وتقديره ، فلا جدوى من أن يحاول الاستجابة لأسئلتهم . وعلى العموم يتوقف الشئ الكثير على مهارة القائم بالمقابلة ومقدار وعيه بمختلف العوامل التى يمكن أن تؤدى إلى تحريف الاستجابة . وتشير البحوث الحديثة إلى أن إشاعة جو من السماحة والتقبل وعدم الكلفة وتركيز المقابلة حول العميل بدلا من القائم بالمقابلة — كل هذا يؤدى إلى تحرر العميل مما قد يعوقه عن

Digitized by Birzeit University Library

مشاعره واتجاهاته . إلا أن صياغة الأسئلة نفسها تؤثر إلى حد كبير فى نوع العلاقة بين العميل والقائم بالمقابلة ، ومن ثم فى البيانات التى تجمع عن طريقها كماً وكيفاً .

يتضح مما سبق أن صياغة الأسئلة ليست هى المرحلة الأولى فى تنفيذ البحث ، بل يجب أن تأتى بعد تحديد أهدافه والبيانات التى يراد جمعها تحديداً دقيقاً . وقد ناقشنا المراحل العامة للبحث العلمى فى فصل سابق . ولنوضح ما نقول بمثال : نفرض أننا أردنا — كجزء من دراسة لاتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى — أن نختبر الافتراض القائل بوجود علاقة بين هذا الاتجاه وبين عدد من المتغيرات ، مثل الخبرات السابقة فى العمل الجمعى ، ومثل التعرض لوسائل الاتصال الجمعى ، ومثل إدراك القرويين للمعيار المتصل بالعمل الجمعى ، أى إدراكهم لمشاركة الآخرين لهم فى هذا الاتجاه ، وإدراكهم لأنفسهم بأنهم قادرون على العمل الجمعى . يمكن أن تجمع البيانات اللازمة لاختبار هذا الافتراض عن طريقين : أولهما أسئلة مباشرة عن عضوية أفراد من عينة القرويين فى مختلف الجماعات المحلية التى تعمل للخدمة العامة ، وعن تعرضهم الفعلى لوسائل الاتصال الجمعى مثل الصحافة والإذاعة ، والاتصال بالأصدقاء وبالجيران والسفر خارج القرية ، إلخ . . وثانيهما أسئلة إسقاطية للكشف عن إدراك القرويين لأنفسهم ، وسوف نتعرض لها فى فقرة تالية .

يتضح من المثال السابق أن تحديد أهداف البحث تحديداً وقتيا يجب أن يسبق صياغة الأسئلة ، حتى يمكن خلق الظروف التى تؤدى إلى جمع البيانات المطلوبة ؛ فمثلا يمكن التنبؤ بأنه يصعب الكشف عن إدراك القرويين للمعيار الجمعى ، وعن إدراكهم لأنفسهم عن طريق الأسئلة المباشرة ، ومن ثم نلجأ إلى الأسئلة الإسقاطية . وهى تستخدم للحصول على أنواع متعددة من البيانات ، مثل الحقائق والاتجاهات والقيم والآراء أو الانفعالات أو معايير السلوك أو السلوك فى الحاضر أو فى الماضى أو أسباب الاتجاهات والانفعالات والسلوك . وسوف نناقش أسئلة الاتجاهات والقيم والرأى العام فى فصول قادمة ،

Digitized by Birzeit University Library

ولكننا نود أن نشير إلى أن الحدود بين هذه الأنواع من الأسئلة ليست قاطعة .

ومن أسئلة الحقائق تلك التى تسعى إلى معرفة السن ومستوى التعليم والدين والدخل والجنسية والحالة الزواجية والمهنة ، كذلك تلك التى تهدف إلى معرفة خصائص الآخرين ممن يعرفهم المستجيب ، وذلك من حيث سلوكهم واتجاهاتهم ومقاصدهم . كذلك الأسئلة التى تتناول الحوادث ومختلف الظروف والسياسات التى يفترض معرفة المستجيب لها . ومن الضرورى بطبيعة الحال التأكد من صدق هذه البيانات وتقويمها فى ضوء ما نعرف عن مكانة المستجيبين وسمعتهم ، واحتمال معرفتهم البيانات الصحيحة ، واحتمال تحيزهم فى اتجاه معين . . إلخ. فمثلا يجب ألا نبالغ فى الاعتماد على ذاكرة عامل تليفون القرية فى معرفة أسماء أهلها وأعمارهم . وتشير خبراتنا إلى أن سؤال القروى عن دخله لا يحتمل أن يؤدى إلى بيانات صادقة فى كثير من الأحوال ، كما أن كثيرين من القرويين لا يعرفون أعمارهم ، بل أعمار أبنائهم أحياناً ، إلا على وجه التقريب . وغالباً ما يجد الباحث صعوبة كبيرة فى معرفة متوسط نفقات الأسرة أو مصروفاتها فى شهر مثلا إلخ . . أما الأسئلة التى تسعى إلى معرفة الانفعالات ، فمن أمثلتها نوعان هما : الأسئلة الإسقاطية اللفظية ، وتكملة الجمل ؛ وهما يحاولان الكشف عن الانفعالات العميقة والدوافع التى يصعب الكشف عنها عن طريق الأسئلة المباشرة . وسوف نعرض لهذين النوعين فى فصل تال . أما الأسئلة التى تسعى إلى الكشف عن معايير السلوك والسلوك فى الماضى والحاضر وأسباب الاتجاهات والسلوك ، فمن أمثلتها الأسئلة التى وردت فى استمارة اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى * . وهذه الأسئلة تساعدنا بالطبع على التنبؤ عن سلوك الأشخاص فى المستقبل ، وعن المعايير السائدة ، وعن الدوافع والرغبات والقيم والاهتمامات المتضمنة فى استجابة معينة . ويفضل فى معظم الحالات توجيه السؤال عن موقف محدد معين لا عن مواقف عامة .

---

* انظر الملحق رقم ٤ : الأسئلة ١٤ – ١٨ .

Digitized by Birzeit University Library

● بعض المشكلات المتصلة بالأسئلة

فى ضوء ما سبق يمكن أن نناقش بعض المشكلات المتصلة بالأسئلة فى كل من الاستبيان والمقابلة :

(١) اللغة : يجب أن تتيح لغة الأسئلة ، فى مفرداتها وفى بنيانها ، أكبر فرصة ممكنة لتسهيل تناول الفكرة بين القائم بالمقابلة والعميل . ولن يتأتى ذلك إلا إذا كانت لغة الأسئلة فى حدود فهم العميل . ولكن المشكلة تزداد صعوبة إذا كانت العينة تضم أفراداً غير متجانسين ، وفى هذه الحالة يكون من المناسب اختيار اللغة التى يستطيع فهمها أقل الناس ثقافة ، والتى لا تبدو فى نفس الوقت مبسطة تبسيطاً مبالغاً فيه .

(٢) الإطار المرجعى للعميل : يجب أن يعتبر الباحث فى صياغته للسؤال الإطار المرجعى الذى يدرك العميل خلاله موضوع السؤال ؛ فمثلا لوحظ عند سؤال القروية عما تفعله « لما تكون فاضية » أن الكثيرات منهن يجبن بأنهن يقمن بتنظيف المنزل أو حلب الأبقار أو حياكة الملابس أو غسلها إلخ . . وذلك نظراً لعدم وضوح مفهوم وقت الفراغ بالنسبة للقرويات . ولعل الإجراء المناسب فى مثل تلك الحالات هو تقبل إجابة القروية كما هى ، ثم سؤالها : « لما تخلصى كل الحاجات دى تعملى إيه ؟ ». كما يحسن دائماً العمل على أن تكون الصلة بين السؤال وبين هدف البحث واضحة للعميل ، فمثلا يربط بين أسئلة عن أمراض الحيوان وبين احتمال إنشاء خدمة بيطرية فى القرية .

(٣) مستوى معلومات العميل : إذا سألنا قروياً عن رأيه فى الائتمان الزراعى التعاونى ، أو فى التلقيح الصناعى للحيوان ، أو فى الحكم الذاتى للقرية ، فإن الاحتمال كبير فى أن يؤدى جهله بمعانى هذه الاصطلاحات إلى شعور بالحرج ، ومن ثم إلى مقاومة أو تظاهر بمعرفة أو إلى نقص الدافع إلى الإجابة أو الانصراف عنها . ولذلك فإنه من المهم ألا توجه أسئلة تتطلب من العميل معلومات فوق مستواه الحاضر . وأحياناً يكون المقصود هو

Digitized by Birzeit University Library

تحديد معرفة الفرد بالموضوع ، ومن المستحسن فى تلك الحالة التمهيد للسؤال فى حذر ، كأن نقول مثلا : « ناس كثير ما سمعوش عن التلقيح الصناعى للبهايم ، يا ترى إنت سمعت عن الموضوع ده ولا لأ ؟ » .

(٤) التقبل الاجتماعى : إذا أردنا أن نحصل على إجابة صريحة أمينة ، فإنه يتحتم علينا أن نشعر العميل بأن كل أنواع الإجابات مقبولة ، وأنه ليست هناك إجابة واحدة هى المقبولة فقط . فمثلا ، إذا أردنا أن نسأل عن عدد مرات اشتراك عضو مجلس إدارة الجمعية التعاونية اشتراكاً فعلياً فى جلسات العام الماضى ، وكان لدينا من الأسباب ما يدعو إلى الظن بأن معظم الأعضاء يوقعون على المحاضر « بالتمرير » ، أمكن أن نوجه السؤال بالصورة التالية : « إنت عارف أنه كتير من أعضاء الجمعيات التعاونية مشاغلهم ما تسمحش إنهم يحضروا جلسات مجلس الإدارة . . . يا ترى ظروفك بتسمحلك الحضور ولا لأ ؟ »

(٥) التحيز فى الأسئلة : من المهم أن يصاغ السؤال بصورة لا توحى بإجابة معينة ؛ فإذا أردنا أن نتعرف على اتجاهات القرويين نحو تحديد إيجار الأراضى الزراعية مثلا ، أمكن أن نسأل سؤالا عاماً مثل : « إيه رأيك فى تحديد إيجار الأرض ؟ » . ولكن السؤال يكون متحيزاً إذا صيغ فى إحدى الصور التالية : « أظن أنك موافق على تحديد إيجار الأرض ، مش كده ؟ » أو « نقدر نقول إنك موافق على تحديد إيجار الأرض ؟ » أو « هل توافق على تحديد إيجار الأرض حتى نتخلص من آثار الإقطاع البغيض ؟ » . ولكن ليس هناك ما يمنع من توجيه هذا السؤال الأخير عمداً إذا سبقه عدد من الأسئلة غير المشحونة انفعالياً ، وإذا كان المقصود هو معرفة عدد الناس الذين يعارضون فى تحديد الإيجار بشدة ، ولو كوسيلة لمكافحة الإقطاع البغيض .

(٦) تضمين السؤال فكرة واحدة : إذا سألنا « ما رأيك فى التأمين التعاونى على الماشية وفى التسويق التعاونى للمحاصيل ؟ » تعذر فى تصنيفنا للإجابات أن ننسبها إلى أحد الموضوعين المتضمنين فى السؤال . ولذلك

Digitized by Birzeit University Library

يجب توجيه سؤال عن كل موضوع على حده ، إلا إذا كان الغرض هو معرفة الاتجاه العام نحو التعاون . وفى هذه الحالة يمكن أن يصاغ السؤال بالصورة التالية : « ما رأيك فى المشروعات الجماعية مثل التأمين التعاونى على الماشية والتسويق التعاونى للمحاصيل وما شابهها من مشروعات ؟ » .

● صور الأسئلة وتسلسلها

هناك نوعان من الأسئلة : الأسئلة المقفولة (أو الانتخابية أو ذات الاستجابات المحدودة) ، والأسئلة المفتوحة (أو ذات الاستجابات غير المحدودة) .

(١) والأسئلة المقفولة هى التى يطلب فيها الاستجابة بأحد المتغيرات المحدودة مثل « نعم » و « لا » أو « موافق » و « غير موافق » أو ما شابه ذلك ، فليس هناك مجال لاستجابات أخرى . وقد أطلق عليها مصطلح «الأسئلة الانتخابية» لشيوع استخدامها فى الدراسات التى تقوم بها معاهد دراسات الرأى العام للتنبؤ بنتائج الانتخابات . وتستخدم هذه الأسئلة عامة فى المواقف التى يوجد لها أكثر من إطار مرجعى واحد للاستجابة ، ويتحدد خلال هذا الإطار مدى الاستجابات المعروفة ، ومواضع هذه الاستجابات . فمثلا فى السؤال عن الحالة الزواجية يمكن أن نعرف مقدماً مدى الاستجابات المحتملة ؛ فالفرد إما متزوج أو أعزب أو مطلق أو منفصل عن زوجته أو أرمل . كما أن الاختيارات واضحة ومعروفة ، والسؤال يمثل إطاراً مرجعياً واحداً بالنسبة لكل الأفراد . ولذلك فإنه يفضل استخدام السؤال المقفول فى هذه الحالة ، مثل : « هل أنت أعزب — متزوج — مطلق — منفصل عن زوجتك — أم أرمل ؟ »

ويمتاز هذا النوع من الأسئلة ببساطته ، وبقلة تكاليفه ، وقصر الزمن اللازم له نسبياً ، وبسهولة استخدامه فى المقابلة وفى المقارنة بين الاستجابات وتسجيلها وتصنيفها موضوعياً . إلا أن هذه المزايا تقابلها عيوب ، منها أن إدراك المستجيب للسؤال ولمعناه قد يختلف من شخص لآخر بسبب اختلاف العوامل المعرفية والانفعالية من شخص لآخر ، وبذلك يختلف تفسير السؤال . وعلى هذا فقد

Digitized by Birzeit University Library

تعكس الفروق فى الاستجابات فروقاً فى التفسير بدلا من فروق فى الرأى أو فى الاتجاه . فمثلا إذا سألنا : « هل ترى فى الوقت الحاضر أن ضريبة الدخل مرتفعة أم منخفضة أم أنها عادلة؟» فإن الفئات المعطاة للاستجابة قد تكون ناقصة. كما أن السؤال لا يواجه كل الاحتمالات ؛ فقد يرى الشخص أن الضريبة عادلة بالنسبة لبعض مستويات الدخل ، بينما هى ليست كذلك بالنسبة لغيرها من المستويات ، أو قد يرى الشخص أن الضريبة عادلة طالما أن الحكومة تواجه مصروفات إنشائية ضخمة ، ولكنها تكون مرتفعة فى غير هذه الحالات إلخ.. ومن الممكن أن نحاول معرفة الأسباب التى تدعو المستجيب إلى الاستجابة بصورة معينة ، وذلك بأن نعطيه قائمة بالأسباب المحتملة ، ثم نطلب إليه تحديد السبب الذى دعاه إلى هذه الاستجابة . إلا أن إعداد هذه القائمة يتطلب اختبارات سابقة من النوع المفتوح ، كما أنه ليس من السهل دائماً القطع بأن هذه القائمة تشمل كل الأسباب الممكنة ، ولذلك يطلب من المستجيب إضافة أية أسباب أخرى قد يرغب فى ذكرها . وفضلا عن ذلك فإن مثل تلك القائمة قد تؤثر فى المستجيب ، وتوحى له بما قد لا يفكر فيه تلقائياً . ومن عيوب الأسئلة المقفولة أيضاً أنها أكثر تعرضاً لعوامل التحيز التى سبق أن ناقشناها . ومهما اختبر السؤال على عينات تمهيدية ، فليس هناك أساس موضوعى لتحديد شكل السؤال الذى ينعدم فيه التحيز . وهناك وسيلة أخرى للإقلال من أثر التحيز ، وهى استخدام العينة المقسومة ، وذلك بتوجيه صور مختلفة من السؤال لعينات مأخوذة من العينة الكلية ، وأخذ متوسط النسب المئوية للإجابة على الصور المختلفة ؛ ولكن هذه الطريقة تنقص من حجم العينة . وقد تتعادل الأسئلة المقفولة فى قيمتها مع الأسئلة المفتوحة فى حالة المشكلات الحاضرة المتبلورة التى أتيح لمعظم الأفراد فيها الوصول إلى رأى محدد ثابت واضح الأسباب ، فيقل تأثر الاستجابة بعوامل التحيز والغموض ، إلا أن قيمة الأسئلة المقفولة تقل كثيراً فى حالة تناولها مشكلات لم تعرض جوانبها المختلفة ، ولم تتضح أو تتبلور إلى الحد الكافى .

Digitized by Birzeit University Library

(٢) أما الأسئلة المفتوحة فهى تقوم على أساس الافتراض بأننا يمكن أن نزداد معرفة لآراء الشخص واتجاهاته إذا وجهنا إليه أسئلة عريضة مثل : «ما رأيك فى . . . ؟» فنسمح له بالتعبير الحر التلقائى عن اتجاهه أو عن إطاره المرجعى بألفاظه هو . وقد سميت بهذا الاسم لأنها لا تقيد المستجيب بعدد محدود من الاستجابات . إلا أنه من المهم فى بعض الدراسات ، مثل دراسات الرأى العام ، أن نتمكن من تسجيل الاستجابات وتصنيفها . ولذلك فإنه من الضرورى إعداد قائمة ثابتة من الأسئلة توجه إلى كل المستجيبين ، وأن نعمل فى نفس الوقت على الحصول على إجابات حرة غير مقيدة . ويتم ذلك عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة توجه بنفس الترتيب لكل الأفراد ، ويكون التدرج فيها من سؤال لآخر سهلا ومنطقياً بحيث تقود المستجيب إلى الحديث فى نواح خاصة ، وفى المحيط الذى يرغب فيه القائم بالمقابلة . وعلى الأخير أن يشجع المستجيب على الحديث دون الحاجة إلى توجيه أسئلة إضافية ، فيما عدا الأسئلة غير الموجهة بطبيعة الحال مثل « لماذا ؟ » ، « هل يمكنك أن توضح رأيك ؟ » ، وبحيث لا تؤدى هذه الأسئلة إلى التحيز فى الاستجابة .

ومن الطرق المألوفة لتحقيق هذا الهدف توجيه الأسئلة المفتوحة « بالترتيب العمقى » الذى تتدرج فيه الأسئلة ، بحيث نبدأ بالأسئلة العامة التى تتناول الموضوع بوجه عام ، ثم ننتقل تدريجياً إلى أسئلة تتناول دائرة أضيق داخل الموضوع العام ، ثم أسئلة تتناول ناحية خاصة من الدائرة التى تناولها السؤال السابق وهكذا . . . ويلاحظ أنه مهما ضاقت دائرة السؤال فإنه لا يزال من النوع المفتوح الذى يتجنب تحديد الإجابة للمستجيب . ومن أمثلة الترتيب العمقى الأسئلة التالية التى يمكن أن توجه فى دراسة الاتجاه نحو التعاون الزراعى :

* ما رأيك فى أحوال الفلاح الآن ؟
* ما رأيك فى المشروعات التى تنفذ للنهوض بمستوى الفلاح عموماً ؟
* ما رأيك فى المشروعات التعاونية للنهوض بمستوى الفلاح ؟

Digitized by Birzeit University Library

• ما رأيك فى نظام الائتمان الزراعى مثل بنك القرية ؟

• هناك رأى ينادى بإلزام كل زارع للأرض بالاشتراك فى بنك القرية ، وهناك رأى آخر ينادى بأن ذلك أمر اختيارى متروك للزارع نفسه ، ما هى وجهة نظرك فى الموضوع ؟

ومن مزايا الأسئلة المفتوحة أنه يمكن تفسير كل استجابة فى ضوء الإطار المرجعى للمستجيب ، أى فى ضوء تفسيره للمقصود من السؤال . وقد سبق أن ناقشنا أهمية هذه الناحية وعدم استيفائها فى الأسئلة المقفولة . ويمكن للقائم بالمقابلة فى الأسئلة المفتوحة أن يتفادى احتمال سوء فهم المستجيب للمقصود من السؤال ، وأن يتبين الأسباب التى تدعوه إلى اتخاذ رأى معين . وتمتاز الأسئلة المفتوحة أيضاً بأنها تقيس بروز الاتجاه وتلقائيته لأن الاتجاه البارز يعبر عنه غالباً فى مرحلة مبكرة من الأسئلة ، وتزداد قيمة هذه الأسئلة على وجه الخصوص بالنسبة للمشكلات غير المتبلورة . إلا أن الأسئلة المفتوحة تتطلب نفقات وزمناً طويلا وخبرة مستفيضة فى إجراء المقابلات وفى تصنيف الاستجابات ، كما أنه ليس من الممكن فى بعض الحالات — مهما بلغت مهارة القائم بالمقابلة — إرغام المستجيب على مناقشة المشكلة التى يهدف إليها السؤال . وفى هذه الحالات قد يضطر القائم بالمقابلة إلى توجيه الأسئلة المباشرة ؛ إلا أنه يحسن غالباً توجيه هذه الأسئلة المباشرة بعد الأسئلة المفتوحة ، فيسهل بذلك تفسيرها . ومن الممكن الجمع بين الأسئلة المقفولة والمفتوحة وذلك باتباع الخطوات التالية :

١ — الدراسة المبدئية لعينة صغيرة ، تستخدم فيها الأسئلة المفتوحة للكشف عن الأبعاد الرئيسية للمشكلة ، فيتيسر بذلك إعداد أسئلة دقيقة من النوع المقفول ؛

٢ — توجيه الأسئلة المقفولة لأفراد العينة الكلية ؛

٣ — إجراء مقابلات مع أفراد عينة صغيرة باستخدام الأسئلة المفتوحة للدراسة أعمق لبعض نواحى المشكلة التى تكشف الأسئلة المقفولة عن أهميتها ودلالتها .

Digitized by Birzeit University Library

ويتعين دائماً فى كل الحالات اختبارالأسئلة اختباراً قبلياً للتأكد من أن الاستجابات التى تؤدى إليها سوف تحقق أهداف البحث ، وأن هذه الأسئلة مفهومة ، وأنها لا تجرح مشاعر المستجيب . ولا يفيد هذا الاختبار القبلى فى إعادة صياغة الأسئلة فحسب ، بل فى وضع الخطة الزمنية لمراحل البحث ، وفى تحديد الإجراءات الإحصائية ، وتصنيف الاستجابات ، وتسجيلها على البطاقات ، إلخ . . .

● بعض المشكلات المتصلة بالمقابلة

سبق أن ناقشنا مزايا المقابلة وعيوبها كوسيلة لجميع البيانات ، كما ناقشنا أوجه استخدامها . والكثير مما عرضناه فيما يختص بالاستبيان ينطبق أيضاً على المقابلة ، ولكننا سوف نناقش فيما يلى بعض المشكلات الخاصة بالمقابلة . والحق أنه لا تشتد حاجة الباحث فى المجتمعات الأولية إلى مقابلات شكلية ، لأن العلاقات بين الأفراد فى مثل هذه المجتمعات تكون وثيقة لدرجة يكاد يتمكن كل فرد فيها من معرفة حياة الأفراد الآخرين معرفة لا تحتاج إلى استفسار أو استفهام . أما فى المجتمعات الثانوية أو المعقدة فإن الحاجة تشتد لاستخدام المقابلات للحصول على البيانات اللازمة لفهم المجتمع وفهم مشكلات الناس ، وذلك نظراً لتعقد الحياة وتميزها بالفردية والخصوصية .

ونحن نحاول عن طريق المقابلة « وجهاً لوجه » الحصول على معلومات عن الأفراد تمكننا من تكوين صورة متسقة شاملة متعمقة للشخصية وللمجتمع الإنسانى ، تساعدنا على فهم الدوافع والحاجات . وهذه المعلومات ضرورية لتكوين الافتراضات التى نفسر بها السلوك الإنسانى ولاختبارها . وقد تكون المقابلة شخصية ، أى تدور بين شخصين وجهاً لوجه ، وتمتاز هذه المقابلة بأنها تهيئ فرصة أكبر للحصول على معلومات أدق ، وذلك عن طريق توضيح السؤال إذا أسيء فهمه ، وعن طريق كشف احتمالات تحريف الاستجابات . كما أنه يمكن الرجوع إلى المستجيب واستكمال إجاباته أو

Digitized by Birzeit University Library

تصويب الأخطاء ، إذا لم يكن قد تيسر ذلك فى المقابلة الأولى . وفضلا عن ذلك فإن القائم بالمقابلة يستطيع أن يتجنب استخدام الألفاظ غير المفهومة أو المحرجة للمستجيب .

إلا أن المقابلة الشخصية بطبيعة الحال تتكلف نفقات وجهوداً ووقتاً أكبر ، كما أنها عرضة للتحيز من جانب القائم بالمقابلة . ولذلك فقد نلجأ أحياناً إلى المقابلة الجماعية ، أى مقابلة عدد من الأشخاص فى مكان واحد ووقت واحد ، وتقديم الاستمارة لهم للحصول على البيانات اللازمة . وقد تصاحب المقابلة الجماعية المقابلة الشخصية أو تسبقها أو تليها ، ولكنها تكون أقل فائدة فى الحالات التى تتضمن أسئلة معقدة ، أو شخصية . وكما أن الأسئلة قد تكون مقفولة أو مفتوحة ، كذلك المقابلة . وقد سبق أن ناقشنا مزايا النوعين وعيوبهما بالنسبة للأسئلة ، وهى نفس المزايا والعيوب بالنسبة للمقابلة . ولكن هناك نوعاً ثالثاً من المقابلة ، هو المقابلة غير المقننة ، أى تلك التى لا تحدد أسئلتها أو فئات الاستجابات لهذه الأسئلة تحديداً سابقاً . وتتعدد الأسماء التى تطلق على هذا النوع من المقابلة مثل : « المقابلة المرتكزة حول العميل » أو « المقابلة المتعمقة » أو « المقابلة الإكلينيكية » إلخ . . وهى كلها تشير إلى أن هذا النوع يستخدم للدراسة المتعمقة للاتجاهات الاجتماعية ، كما أنها أكثر مرونة ، وتتطلب مهارة أكبر من جانب القائم بها . وبقدر ما تكون استجابات العميل تلقائية ومحددة وشخصية متعمقة ، بقدر ما تحقق المقابلة أهدافها . وفى هذه المرونة تكمن مزايا هذا النوع من المقابلة وعيوبه ؛ إذ تصعب المقارنة بين مقابلة وأخرى ، ومن ثم يصعب استخدامها فى اختبار الفروض ، ولكنها فى يد الشخص المدرب الماهر تصبح أداة قيمة كمصدر للفروض .

ولنناقش الآن الأساليب العامة التى يمكن أن يستعين بها القائم بالمقابلة ، وقد سبق لنا أن ناقشنا البعض الآخر من هذه الأساليب :

أولاً — يجب أن يسعى القائم بالمقابلة فى بداية اتصاله بالمستجيب إلى استثارة الدافع لديه لتقبل المقابلة ، وهو عادة يبدأ بشرح أهداف البحث الذى

Digitized by Birzeit University Library

يقوم به والهيئة التى تشرف عليه ، ثم يصف الطريقة التى اختير بها المستجيب ، ويؤكد السرية التامة للمقابلة . ويجب أن يحدد الغرض من المقابلة فى ضوء اتجاهات المستجيب ؛ ولذلك فإن من المفيد معرفة شئ عن ميوله وهواياته ووجهة نظره قبل الاتصال به ، لأن ذلك يساعد فى الحصول على تعاونه فى المقابلة . وقد يفيد أن يوضح له قيمة مساهمته فى البحث بالنسبة له وللآخرين ، أو أنه من الأشخاص القلائل الذين يمكنهم تقديم هذا النوع من المعلومات إلخ... ومن الواضح أن جانباً كبيراً من تعاون المستجيب يتوقف على نوع العلاقة التى تقوم بينه وبين القائم بالمقابلة . وتتطلب إشاعة الجو المناسب مهارة فائقة من جانب القائم بالمقابلة ، وخاصة إذا تناولت المقابلة موضوعات شخصية كالعلاقات الزوجية مثلا . وتتجلى مهارة القائم بالمقابلة أكثر ما تتجلى فى إشعار المستجيب بالحرية فى الكلام والسهولة فى التعبير .

ثانياً — ومن الضرورى إعطاء الفرصة الكاملة للمستجيب كى يُكمل قصته بالصورة التى يريدها ، وأن يتابع القائم بالمقابلة القصة باهتمام وبصبر ، دون أن يحكم على أقوال المستجيب من الناحية الخلقية ، ودون أن يجادل أو ينصح أو يستنكر أو يستغل سلطته . والخلاصة أن دور القائم بالمقابلة يجب أن يكون أبعد ما يمكن عن دور المحقق أو المدرس أو الواعظ الدينى .

ثالثا — وإذا أريد تقنين المقابلة تحتم توجيه نفس الأسئلة بنفس الأسلوب لكل الأفراد ، ولكن هذا لا يمنع من توضيح معانى الكلمات الغامضة أو إعادة السؤال عدداً من المرات إذا تبينت الحاجة إلى ذلك . وقد تكون الاستجابات عن الأسئلة ناقصة أو غامضة . وفى هذه الحالة يتعين على القائم بالمقابلة أن يحاول استكمال المعلومات الناقصة والضرورية للبحث ، أو توضيح الغامض منها بصورة لا تشعر المستجيب بالضغط ، ولا تؤدى إلى التحيز فى الاستجابة .

رابعاً — ولكى نحصل على الفائدة الكاملة من المقابلة يجب تسجيلها دون تحريف ؛ ويختلف مدى التسجيل من الكتابة الحرفية والتسجيل الصوتى لكل ما يقال إلى الاكتفاء بتسجيل التاريخ والمكان والاسم وبعض النقاط الرئيسية .

Digitized by Birzeit University Library

وقد يعوق التسجيل الحرفى لكل ما يقال التعبير التلقائى من جانب المستجيب. إلا أنه من الناحية الأخرى يجب بعد انتهاء المقابلة تسجيلها تسجيلا دقيقاً قدر الإمكان قبل أن يتعرض هذا التسجيل لعوامل التحريف والنسيان . وقد يؤدى التسجيل الكتابى الحرفى أحياناً إلى أن يشعر المستجيب بأهمية ما يقول ، فيدعوه ذلك إلى التدقيق فى استجاباته .

خامساً — وقد يكون من المفيد أن يعد دليل للمقابلة يرشد القائم بها إلى طرق الحصول على البيانات ، وتكوين العلاقات الطيبة مع الأفراد . ويتضمن هذا الدليل نقاط المقابلة أو موضوعاتها فى صورة استمارة ، وخاصة إذا كان عدد أفراد العينة كبيراً ، والبيانات المطلوبة واحدة .

سادساً — ويجب عند إعداد استمارة المقابلة الاهتمام بتخصيص مساحة كافية لتسجيل البيانات المميزة، مثل رقم الاستمارة، والمكان، والتاريخ ، واسم القروى ، والحالة الزواجية ، والمهنة ، وعدد الأطفال ، وعضوية الجماعات إلخ . . وتشير خبراتنا إلى أن تأجيل طلب هذه البيانات إلى نهاية المقابلة أدعى إلى الشعور بحرية أكبر فى الاستجابة ، ومن ثم يحسن ورودها فى نهاية الاستمارة * .

أما مشكلات تحليل البيانات التى نحصل عليها عن طريق الاستبيان والمقابلة ، وتفسيرها، والتعميم منها، ثم كتابة التقرير ، فقد سبق لنا مناقشتها فى فى الفصل الخاص بالمسح الاجتماعى .

---

* انظر صلاح العبد ، المصدر المذكور ، ص ص ١٨٤ — ١٩١؛ الشافعى، المصدر المذكور ص ص ٢٤ — ٨٢؛ آنيت جاريث ، فن المقابلة (مترجم) ، (القاهرة : دون تاريخ). كذلك انظر :

GOODE, W.J. & HUTT, P.K., *Methods in Social Research*, (NewYork : 1952) pp. 132- 209;

LUNDBERG, *op. cit.* pp. 159-209;

P. YOUNG, *op. cit.*, pp. 220-263.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل التاسع

قياس الاتجاهات والقيم والرأى العام

تستهدف برامج الإصلاح الاجتماعى زيادة حساسية الناس بمشكلات بيئاتهم ، وتحسين اتجاهاتهم نحو رفع مستويات الحياة فى تلك البيئات عن طريق الجهود الجماعية التعاونية . ومن ثم يتعين على الإخصائى فى هذا الميدان وفى غيره من الميادين أن يتعرف على طرق قياس الاتجاهات نحو مختلف الموضوعات ، فضلا عن تعرفه على طرق اكتسابها وتغييرها . وقد يتطلب الأمر فى كثير من الأحيان قياس الاتجاهات فى مراحل مختلفة لتقويم الجهود المبذولة أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغيير الاتجاهات . وقد يؤدى ذلك إلى إعادة النظر فى الخطط الموضوعة ، وهذا هو ما يحدث أيضاً فى ميادين متعددة مثل ميادين الصناعة والإعلام والتربية وغيرها من الميادين التى تسعى بصورة مقصودة إلى تغيير الاتجاهات نحو موضوعات معينة وفى وجهة معينة . وطبيعى أن يؤدى قياس الاتجاهات إلى زيادة فهمنا النظرى لها ، ويمكننا من اختبار الفروض التى نضعها عن تكوينها وثباتها وتغييرها .

وقبل أن نستطرد فى موضوع قياس الاتجاهات ، يتعين علينا أن نذكر أن الاتجاهات نفسها ليست استجابات ، ولكنها حالات استعداد للاستجابة ؛ وعلى ذلك لا يمكن ملاحظتها ملاحظة مباشرة ، بل يتعين استنتاجها من الاستجابات التى نقيس أبعادها المختلفة . ولهذا السبب أيضاً يستخدم اصطلاح « استجابة الاتجاه » للدلالة على السلوك الذى نستنتج منه هذه الاتجاهات . ومن الممكن أن نستنتج اتجاهات الناس من أنواع متعددة من السلوك ، كما يحدث حين نلاحظ هذا السلوك فى مواقف مختلفة . ولكن أكثر الطرق شيوعاً هى المقاييس اللفظية ، وهى أسئلة توجه إلى الأفراد ، ويقارن بين استجابات

Digitized by Birzeit University Library

الناس لها . وسوف نناقش فى هذا الفصل بعض طرق قياس الاتجاهات ، سواء كانت لفظية أو إسقاطية على سبيل المثال فقط ، ودون التعرض لتفاصيلها .

● المقاييس اللفظية للاتجاهات

يدلنا المقياس الجيد للاتجاه على ما إذا كان الفرد مؤيداً أو معارضاً ، ودرجة التأييد أو المعارضة ، ودرجة شمول الاتجاه ، أى تنوع المواقف التى يعمم فيها ، كذلك اضطراد الفرد فى اتجاهه أو تناقضه . ولكى يمكن الاعتماد على الدرجة التى نحصل عليها نتيجة تطبيق مقياس الاتجاه ، يجب أن نتأكد من تدرج المقياس وتساوى الأبعاد بين هذه الدرجات ، وبعبارة أخرى يجب أن نستوثق من أن سبع درجات على مقياس للاتجاه نحو تحديد النسل مثلا ، تمثل درجة أكبر فعلا من خمس درجات وأقل فعلا من تسع درجات ، وأن الفرق بين الدرجتين ٥ ، ٧ يعادل الفرق بين الدرجتين ٧ ، ٩ . وفضلا عن ذلك يجب التأكد من ثبات المقياس* ، أى أن نطمئن إلى ثبات الدرجات التى نحصل عليها من المقياس إذا تكرر تطبيقه على نفس الأشخاص بعد فترة ، أو إذا طبقنا صورتين متكافئتين منه على نفس الأشخاص فى نفس الوقت . وقد نحاول التأكد من ثبات المقياس عن طريق إيجاد الارتباط بين مجموعتين من الدرجات ، إحداهما تمثل مجموع الدرجات فى الأسئلة الفردية مثلا ، والأخرى تمثل مجموعها فى الأسئلة الزوجية . وهذه الطريقة تتجنب أثر الذاكرة وأثر التغير الحقيقى فى الاتجاه . وأخيراً يجب أن نستوثق أيضاً من صدق المقياس ، أى تمثيله فعلا للاتجاه الذى يراد قياسه ، وذلك عن طريق التأكد من وجود ارتباط مرتفع بينه وبين محك خارجى ، مثل تقدير الآخرين لاتجاهات الأشخاص أو استجابات الأشخاص على اختبار آخر أو سلوكهم الواقعى .

وسوف نمثل للطرق التى تستوفى بها شروط المقياس الجيد للاتجاه بنوعين

* ارجع إلى الفصل الحادى عشر لمناقشة حول ثبات الاختبار السيكولوجى وصدقه .

Digitized by Birzeit University Library

من المقاييس هما مقياس ثرستون Thurstone ومقياس ليكرت Likert .

أولاً – مقياس ثرستون: تستهدف طريقة ثرستون اختيار مواد للقياس تمثل درجات مختلفة من الاتجاه بصورة يمكن معها تحديد قيم دقيقة لكل منها . وقد استخدم ثرستون هذه الطريقة أول الأمر فى إعداد مقياس للاتجاه نحو المؤسسات الدينية ، ثم نحو موضوعات أخرى متعددة ، مثل الحرب ، والعقاب البدنى ، والتطور ، وتحديد النسل إلخ . وتتلخص خطوات إعداد المقياس فيما يلى :

١ – جمع عدد كبير من العبارات التى تمثل الاتجاه نحو الموضوع فى كل درجاته من تأييد أو معارضة . ويجب أن تصاغ هذه العبارات فى جمل بسيطة واضحة ، كما يجب أن تشير إلى الموضوع إشارة مباشرة .

٢ – تكتب كل عبارة فى بطاقة منفصلة ، ثم تصنف هذه العبارات بواسطة عدد كبير من القضاة يعمل كل منهم مستقلا عن الآخرين ؛ فيوزع العبارات حسب ما تتضمنه فى تقديره من التأييد والمعارضة إلى ١١ فئة ، يرمز إلى كل منها بحرف من حروف الهجاء . ويلاحظ أن هذا التوزيع لا يمثل اتجاهات القضاة أنفسهم نحو الموضوع ، ولكنه يمثل حكمهم أو تقديرهم فقط لما تتضمنه كل عبارة من التأييد أو المعارضة . ثم تعطى كل فئة درجة ، فتعطى الفئة الأولى الرقم ١ ، والفئة الوسطى الرقم ٦ ، والفئة الأخيرة الرقم ١١ ، وهكذا .

وقد وجد ثرستون أن القضاة يتفقون إلى حد معقول فى تصنيفهم لمعظم العبارات . أما تلك العبارات التى لا يتفقون على تصنيفها اتفاقاً كبيراً فإنه يستغنى عنها ، لأنها تعتبر غامضة فى تعبيرها عن الاتجاه نحو الموضوع .

٣ – تعطى كل عبارة قيمتها العددية على المقياس ، وهى تعادل الوسيط لمجموع تقديرات كل القضاة لتلك العبارات من حيث وضعها على المقياس .

٤ – إذا توفر من العبارات عدد أكبر مما يتطلبه ثبات المقياس اختيرت نهائياً العبارات التى تحقق توزيعاً ذا مسافات متساوية تقريباً على المقياس ؛

Digitized by Birzeit University Library

فليست هناك حاجة مثلا إلى الاحتفاظ بعبارتين كل منهما تساوى ٣ فى قيمتها على المقياس . وتتكون معظم مقاييس ثرستون من ٢٢ عبارة موزعة بالتساوى تقريباً ، بحيث تفصل كل عبارة عن التى تليها نصف وحدة مسافية . وفيما يلى ثلاث عبارات مأخوذة من مقياس للاتجاه نحو الحرب ، وأمام كل عبارة قيمتها على المقياس :

المقياس

١,٣ لا قيمة للبلد إلا إذا احتفظ بشرفه القومى ، والحرب هى الوسيلة الوحيدة للمحافظة على ذلك الشرف .

٥,٤ السلام والحرب كلاهما ضرورى للتقدم .

١٠,٦ يجب نزع السلاح حالا من كل الأمم .

ومن الطبيعى أن ترتب العبارات فى الصورة النهائية للمقياس ترتيباً عشوائياً ، وليس تبعاً لترتيب قيمتها ، ويطلب من الفرد رسم علامة أمام العبارات التى يوافق عليها فقط . وتعادل الدرجة متوسط قيم العبارات التى يرسم علامة أمامها .

يتضح من الطريقة السابقة أن مقياس ثرستون يتحقق فيه تساوى الوحدات وتدرجها تدرجاً مناسباً . كما أن التجارب قد أثبتت أنه إذا أعد إعداداً دقيقاً كان ثباته وصدقه مرتفعين . إلاأن هذا المقياس لايعطينا فكرة عن شدة الاتجاه ، لأن الموافقة على نفس العبارة تصحح دائماً بنفس الطريقة بصرف النظر عن شدة اتجاه المستجيب لها ؛ فقد يكون موافقاً بشدة أو موافقاً إلى حد ما ، إلخ.. كما أن هذا المقياس لا يحدد لنا المدى الذى تغطيه اتجاهات التأييد أو المعارضة ، أى الموضوعات التى يشملها المقياس . غير أن المقياس يحقق غرضاً هاماً هو أنه يحدد للمستجيب درجة معينة من التأييد أو المعارضة .

ثانياً — مقياس ليكرت : حاول ليكرت فى مقياسه التغلب على الصعوبات السابقة ؛ وتشمل طريقته الخطوات التالية :

١ — جمع عدد كبير من العبارات من مدى واسع يتراوح بين الموافقة

المتطرفة أو المعتدلة إلى المعارضة المعتدلة أو المتطرفة ، مع طرح العبارات التى يظن أنها محايدة .

٢ — تجرب هذه العبارات على مجموعة من الأشخاص يطلب منهم الاستجابة لكل عبارة بإحدى الفئات التالية : « أوافق بشدة » ، « أميل إلى الموافقة » ، « غير متأكد » ، « أميل إلى المعارضة » ، « أعارض بشدة » .

٣ — تصحح الاستجابات للعبارات التى تدل على التأييد بإعطاء الفئات السابقة القيم التالية : ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ على التوالى . أما بالنسبة إلى العبارات التى تدل الاستجابات لها على المعارضة فتعطى القيم بعكس الترتيب السابق ؛ ذلك أن الموافقة على عبارات المعارضة تعتبر من الناحية السيكولوجية متعادلة أو متكافئة مع المعارضة لعبارات الموافقة ، والعكس صحيح . ففى مقياس للاتجاه نحو تحديد النسل مثلا ، إذا أجاب شخص على عبارة : « يجب تحديد النسل » بالفئة « أميل للموافقة » فإنه يعطى الدرجة (٤) . أما إذا استجاب بنفس فئة الإجابة عن عبارة « تحديد النسل جريمة » فإنه يعطى الدرجة (٢) ، وهو بالطبع يكون متناقضاً مع نفسه فى هذه الحالة . وبهذه الطريقة نحصل على درجة لكل عبارة بذاتها ، والدرجة الكلية هى مجموع الدرجات لكل العبارات .

٤ — تحلل استجابات الأفراد لكل عبارة على حدة ، وذلك لاختبار الثبات الداخلى ؛ فتطرح جانباً تلك العبارات التى يستجيب لها بالتأييد أفراد لا يستجيبون كمجموعة بالتأييد لمعظم العبارات الأخرى ، أو لا يستجيب لها بالمعارضة أفراد لا يستجيبون كمجموعة بالمعارضة لمعظم العبارات الأخرى ؛ ذلك لأن مثل تلك العبارات لا تعبر عن نفس الاتجاه الذى تعبر عنه العبارات الأخرى . وقد تتكرر هذه العملية أحياناً عدة مرات إلى أن نحصل على قائمة بالعبارات لها ثبات داخلى مرتفع ، ومعامل ثبات نصفى مرتفع * . وهذه

* انظر الفصل الحادى عشر .

Digitized by Birzeit University Library

العبارات تكوّن المقياس النهائى الذى يصحح بالطريقة السابق ذكرها . وواضح أن الدرجة القصوى فى مقياس ليكرت هى عدد العبارات مضروباً فى ٥ ، والدرجة الصغرى هى عدد العبارات فقط .

ويلاحظ أن الدرجة على مقياس ليكرت تتأثر بعدد العبارات أو الموضوعات ، أى بشمول الاتجاه ، كذلك بشدة الاتجاه نحو كل عبارة أو كل موضوع . كما تتأثر أيضاً باضطراد الاستجابة أو تناسقها . إلا أنه يجب أن نميز بين دلالة الدرجة على مقياس ثرستون ، ودلالتها على مقياس ليكرت ؛ فالدرجة الأولى لها معنى مطلق نسبياً ، أى أن الدرجة (١) مثلا تدل على موقع الفرد فى أحد طرفى الاتجاه ، والدرجة (١١) تعنى موقعاً فى الطرف الآخر ؛ وعلى ذلك فالدرجة (٨) تعنى موقعاً أقرب إلى أحد طرفى الاتجاه منه إلى الآخر . أما الدرجة (٥٠) مثلا على مقياس ليكرت ، فيمكن الحصول عليها بعدة طرق : عدد قليل من استجابات الموافقة الشديدة وعدد كبير من الاستجابات المحايدة ؛ أو عدد كبير من استجابات الموافقة الشديدة ، وعدد قليل من الاستجابات المحايدة ، وعدد قليل من الاستجابات المعارضة ، إلخ . . فليس هناك مدلول مطلق للدرجة على مقياس ليكرت ، ومدلولها نجده فى مكانها بالنسبة لدرجات الأشخاص الآخرين ، أى فى موقع الفرد بالنسبة للتوزيع الكلى للدرجات .

ومن الممكن الجمع بين طريقتى ثرستون وليكرت ، فنتخلص من العبارات المحايدة فى مقياس ثرستون ، ثم نطلب من الأفراد الإجابة بطريقة ليكرت ، أو نعطى المقياس بطريقة ثرستون ، ثم نعطى نفس المقياس (بعد إسقاط العبارات المحايدة) بطريقة ليكرت . وبذلك نحصل لكل فرد على درجتين تمثلان عدداً أكبر من أبعاد الاتجاه .

● قياس القيم

يستخدم اصطلاح القيم فى ميدان علم النفس الاجتماعى للدلالة على ما يخدم كهدف مشترك ، تنتظم حوله الاتجاهات ؛ فرفاهية الطفل قيمة تنتظم حولها اتجاهات

Digitized by Birzeit University Library

الأم نحو موضوعات شتى ، مثل القوانين الخاصة برعاية الطفولة ، والضرائب ، وتحديد النسل ، وتشغيل الأطفال إلخ . . . ورفاهية الفلاح قيمة تنتظم حولها اتجاهات العاملين فى ميدان الإصلاح الريفى نحو توزيع الملكية ، والضرائب ، والتعاون ، إلخ . . والنظافة بصفة عامة أو الراحة بصفة عامة قد تكون قيما بالنسبة لبعض الناس ، كما أن نظماً فكرية أو فلسفات شاملة قد تنتظم بالنسبة للكثيرين حول قيم يتسع مداها ويزداد شمولا . ومن الصعب دراسة القيم دراسة علمية لأنه لا يوجد شخصان لهما تماماً نفس التنظيم للاتجاهات . إلا أن بعض الدراسات التى أجريت تشير إلى أن بعض الناس يهتدون فى استجاباتهم لعدد متنوع من المواقف بقيمة دينية مركزية ، بينما يهتدى البعض الآخر بقيم أخرى . وقد اسفرت دراسات ألبورت Allport وفيرنون Vernon * (وهى دراسات اهتدت بنظرية شبرانجر Spranger عن القيم) ، إلى أن اتجاهات الناس نحو مختلف الموضوعات تنتظم حول عدد من القيم ، أهمها القيم الدينية ، والنظرية (المعرفة المنظمة كقيمة مركزية) ، والجمالية (الشكل والتناسق كقيمتين مركزيتين) ، والسياسية (القوة كقيمة مركزية) ، والاجتماعية (الناس الآخرون كقيمة مركزية) ، والاقتصادية (المنفعة العملية المادية كقيمة مركزية) .

ويجب أن نلاحظ أن هذه الدراسات لا تستهدف تأكيد القيم التى يجب أن يتمسك بها الناس ، ولكنها تستهدف الكشف عن الاتجاهات الشاملة التى تنتظم فعلا حول قيم مركزية . كما أنه على الرغم من أن هذا التنظيم الشامل للاتجاهات حول قيم مركزية يختلف من شخص إلى آخر ، إلا أن الناس فى المجتمع الواحد أو فى الجماعة الواحدة يشتركون فى قيمهم إلى حد كبير ، على أن هذه القيم تختلف بالطبع من مجتمع لآخر .

ولا تختلف المواصفات الهامة للاختبار الجيد للقيم عن مثيلاتها بالنسبة للاختبار الجيد للاتجاهات . وفيما يلى نموذج من سؤال من الصورة الريفية لاختبار القيم التى استخدمها قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية

* Allport, G.W., & P.E. Vernon, "A Test for Personal Values" *in J. Abnormal & Social Psychology*, 26, pp. 231-248, 1931.

Digitized by Birzeit University Library

الأساسية بسرس الليان فى أحد بحوثه .

لما الواحد ييجى يتجوز أو لما ييجى يشوف عروسة لابنه الأهم أنه يشوف عروسة :

(ا) من عيلة كويسه وكبيرة فى البلد ، ولا

(ب) واحدة طيبة وعشرية وأخلاقها كويسة ؟

طيب إيه الأهم من دول :

(ا) إن العروسة تبقى حلوة ، ولا

(ب) شاطرة ومدبرة ؟

● مقاييس التقدير

يعترض البعض على المقاييس السابقة للاتجاهات والقيم بأنه يطلب فيها من الأفراد الاستجابة لفئات سبق افتراضها وتحديدها ، ويحد ذلك من حرية الأفراد فى الاستجابة التلقائية التى قد تسفر عن فئات لم تخطر على بال واضع المقياس . ولذلك فإن البعض يفضل الاعتماد على المواقف التى تسمح بالاستجابة الحرة ، مثل كتابة مقال بعنوان « مشاهداتى فى الريف »، أو ملاحظة سلوك الأخصائى فى مواقف العمل بالقرية ، إلى غير ذلك من المواقف التى تكشف عن الاتجاهات نحو القرويين ، أو نحو العمل فى الريف . ويعتمد فى تقدير دلالة الاستجابات ، على درجة الاتجاه ، على تقدير شخص ثالث أو أشخاص آخرين شرط أن يكون هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص ممن يعرفون علامات الاتجاه ومظاهره حق المعرفة ، أو ممن تكون لهم خبرة بالأفراد موضع التقدير . وتستخدم فى ذلك « مقاييس التقدير » سواء لتقدير السلوك الملحوظ أو لتقدير الاستجابة لموقف المقابلة أو الاختبار ، كما سوف نرى فى تقدير السلوك الجماعى .

ومن أمثلة مقاييس التقدير التى يشيع استخدامها فى تقدير اتجاهات

Digitized by Birzeit University Library

العاملين فى ميدان من الميادين ، أنه قد يطلب من المشرف على التدريب مثلا تقدير اتجاهات من يشرف عليهم نحو القرويين ، وذلك برسم علامة على على إحدى فئات المقياس التالى ، والتى يقدر أنها تعبر أحسن تعبير عن اتجاه العامل :

( ) القروى دائماً خير من يعرف حاجته ، ولذلك فهو صاحب الرأى الأول فى تقدير أهمية المشروع ويجب إشراكه فى كل خطواته .

( ) يحسن إشراك القرويين فى تخطيط المشروعات لأنهم فى معظم الحالات يحسون بحاجتهم إليها .

( ) يتوقف إشراك القرويين أو عدم إشراكهم فى تخطيط المشروعات على عدة عوامل ولذلك يصعب إبداء الرأى فى هذا الموضوع قبل دراسة هذه العوامل .

( ) يفضل عدم إشراك القرويين فى تخطيط المشروعات لأنهم فى معظم الحالات لايحسون بحاجتهم إليها .

( ) القروى لا يعرف حاجته أو لا يحس بها ، ولذلك يتعين على العامل أن يقدر الأهم فالمهم ، وأن يقوم بنفسه بكل خطوات المشروع .

ومن الممكن بطبيعة الحال أن يطلب إلى العامل تقدير نفسه على إحدى هذه الفئات . والصعوبة الرئيسية فى استخدام مقاييس التقدير هى فى اختلاف الإطارات المرجعية التى يستعين بها المقدرون فى تقديراتهم ؛ فقد يختلف الناس فى إدراكهم لمدلولات الاتجاه ولمعنى التأييد أو المعارضة . ولذلك يحسن دائماً توضيح حقيقة المقصود بموضوع التقدير مع ضرب أمثلة محددة واضحة . كما يحسن دائماً أن يستعان بأكثر من شخص واحد فى التقدير ، وأن يدرب هؤلاء عن طريق المقارنة بين تقديرات كل منهم لعدد من الأفراد ، ثم تناقش أوجه الخلاف فى التقدير حتى تتضح مدلولات فئاته ، ثم يطلب إلى كل منهم بعد ذلك القيام بالتقدير مستقلا عن الآخرين ، ويؤخذ متوسط تقديراتهم . ويجب أن يحذر القائمون بالتقدير من تحريف تقديراتهم نتيجة « أثر الهالة » ،

Digitized by Birzeit University Library

أى التعميم من سمة واحدة للشخص إلى كل السمات الأخرى ؛ فمثلا قد يكون الفرد قائداً فى موقف فيقدر أنه قائد أيضاً فى مواقف أخرى متعددة . والخلاصة أنه على الرغم من بساطة مقاييس التقدير إلا أن صدقها يتوقف إلى حد كبير على وضوح السمة أو الاتجاه موضع التقدير فى أذهان القائمين به .

● قياس الرأى العام

تناولنا فيما سبق مشكلات تحديد موقع الفرد بدقة على مقياس للاتجاه . ويفترض فى تطبيق مثل هذه المقاييس أن الأفراد مستعدون للاستجابة لعدد كبير من العبارات والتعليمات والتمييز بين كل منها . وإذا تيسر أن نجد مثل هؤلاء الأفراد بين الطلاب والمثقفين ومن فى مستواهم ، فإن هناك فئات أخرى متعددة يهمنا أن نقيس اتجاهاتها ،ولكن يصعب أن نتوقع منها الاستجابة لمثل تلك المقاييس . كما أنه قد يصعب الحصول على ما نريد معرفته عن اتجاهاتها باستخدام هذا النوع من المقاييس . وتلك هى المشكلات التى نواجهها فى قياس « الرأى العام » . ولا يعنى استخدام مصطلح « الرأى العام » أن الاهتمام محصور فى المشكلات العامة . وقد يكون من الأدق استخدام مصطلح « الاتجاهات الجماعية » ، إلا أن استخدام المصطلح الأول قد أصبح أكثر شيوعاً رغم عدم دقته ؛ فليس الغرض من دراسة الرأى العام أو قياسه إذن تحديد موقع دقيق للأفراد على مقياس ما ، وإنما هو الحصول على نوع من التوزيع لاستجابات الاتجاهات فى جماعة معينة أو ممثلين لها . وقد يكون هذا التوزيع فى أبسط صوره عبارة عن النسب المئوية لمن يؤيدون أو يعارضون موضوعاً ما . ولكن المهم فى قياس الرأى العام أن نعرف أكثر من مجرد توزيع استجابات التأييد والمعارضة ؛ إذ يجب أن نستوثق من دقة هذه الاستجابات ، وهى تتوقف على طبيعة الأسئلة وظروف توجيهها ، وعلى القائم بتوجيه الأسئلة ، وعلى الأفراد الذين توجه إليهم . وقد سبق أن ناقشنا كثيراً من هذه المشكلات فى حديثنا عن أدوات جميع البيانات ، مثل الاستبيان والجدول والمقابلة ،

Digitized by Birzeit University Library

وفى حدثنا عن العينات ، ولذلك فإننا نكتفى بالإشارة إشارة مختصرة إلى النقاط الآتية :

ففيما يتعلق بإعداد الأسئلة ، يجب أن نحذر من الغموض حتى لايساء فهمها ، كما يجب أن نحذر من التحيز فى السؤال . وتتجه معظم الدراسات الحديثة للرأى العام إلى الاستعانة بأكثر من سؤال نظراً لصعوبة الحصول على مقياس ثابت إذا كان هذا المقياس مكوناً من سؤال واحد . كما أنه يصعب أن نقدر بدقة من سؤال واحد بعض الأبعاد الهامة مثل شدة الاتجاه وشموله وتناسقه . وقد سبق أن ناقشنا أيضاً قيمة كل من الأسئلة الانتخابية والأسئلة المفتوحة ، وطريقة الجمع بين النوعين من الأسئلة ، وضرورة اختبار الأسئلة للتأكد من صلاحيتها .

أما فيما يتصل بالمقابلة ، فقد ناقشنا المشكلات المتصلة بها وتأثير الاتجاهات الخاصة للقائم بالمقابلة ، كذلك خصائصه الملحوظة فى الاستجابات التى يحصل عليها ، وما يتبع ذلك من ضرورة التدقيق فى اختيار القائمين بالمقابلة .

ومن المهم فى دراسة الرأى العام التأكد من تمثيل العينة المختارة للمجتمع الأصلى الذى يراد قياس اتجاهه . وأهم الطرق الشائعة فى اختيار العينات هى : طريقة القائمة والمقطوعية أو العينة النسبية ، والعينة الطبقية العشوائية ، والعينة المساحية ، وعينة الندوة . وسوف نناقش فى فصل تال تفاصيل بعض هذه الطرق ومزايا كل منها وظروف استخدامها * .

والخلاصة أن دراسة الرأى العام تبدأ كما تبدأ كل دراسة علمية بتحديد المشكلة ، والافتراضات ، والأهداف ، وتعريف المجتمع الأصلى المقصود دراسته ، ثم تصميم خطة الدراسة . وتشمل كذلك تحديد نوع الأسئلة ، ونوع العينة ، وتاريخ البدء ، ومكان الدراسة ، وخطة المقابلة ، ثم تعد الأسئلة . وقد يحسن إعداد صور متكافئة من الأسئلة لنفس المتغيرات ، ثم تجرى دراسة مبدئية لمراجعة الأسئلة ، وخطة التصنيف والتحليل . وبعد اختيار العينة ، وتدريب

---

* أنظر الفصل الحادى عشر .

Digitized by Birzeit University Library

القائمين بالمقابلة ، يقوم هؤلاء بالعمل الحقلى ، ثم تصنف النتائج وتحلل ، وتفسر ، ويعدّ التقرير . وقد ناقشنا المشكلات المتصلة بكل هذه الخطوات فى مناسبات سابقة .

● الاختبارات الإسقاطية للقيم والاتجاهات

تعترض الباحثين صعوبات عديدة فى محاولاتهم التعرف على اتجاهات الأفراد وانفعالاتهم . من تلك الصعوبات تردد كثير من الأفراد فى الكشف عن هذه الاتجاهات والانفعالات ، أو عدم إدراكهم لها شعورياً ، وعدم قدرتهم على التعبير عنها لفظياً . وقد حاول الباحثون التغلب على هذه الصعوبة باستخدام الأساليب الإسقاطية التى تتضمن تقديم مثير غامض مثل صورة غير واضحة ، يطلب إلى الشخص أن يتخيل قصة عنها ، أو جملة ناقصة يطلب منه إكمالها . ولا يتبين الفرد حقيقة المقصود من تقديم المثير أو الدلالة الحقيقية لاستجابته . وبذلك تتاح له الفرصة لإسقاط انفعالاته العميقة على الصورة التى يتخيل قصتها ، أو على الجملة التى يكملها . والفرد فى سرده للقصة يكشف عن حاجاته وقيمه عن طريق إسقاطها على شخص آخر أو شخصية خيالية (يفترض توحده معه أو معها دون أن يدرى ذلك فى أغلب الأحوال) . والفرد يسهل عليه أن يعبر عن انفعالاته تعبيراً حراً عن طريق نسبتها إلى شخصية خيالية بدلا من أن يتحدث عن نفسه بصورة مباشرة ؛ إلا أن من الخطأ الافتراض أنه يمكن أن نصف شخصية الفرد وصفاً دقيقاً كاملا عن طريق الأوصاف أو الانفعالات أو الحاجات التى ينسبها إلى بطل القصة التى ينسجها ، لأن الاستجابة للصورة أو للمنبه تؤثر فيها عمليات دينامية متعددة ، وحيل أو (ميكانيزمات) دفاعية لا شعورية يتطلب تفسيرها مراناً متعمقاً وخبرة مستفيضة وفهماً لديناميات الشخصية .

Digitized by Birzeit University Library

(١) الأساليب الإسقاطية المصورة :

هب أننا أردنا التعرف على اتجاهات القرويين نحو التعاون ، وأننا أعددنا عدداً من العبارات ، وطلبنا إلى القرويين التعبير عن موافقتهم أو عدم موافقتهم عليها ، مثل « التعاون هو الطريق السليم لحل مشكلات الفلاح الاقتصادية » ، أو « التعاون كلام جميل على الورق ولكنه ليس عملياً لأنه لا يتفق وطبيعة الإنسان » ، إلخ . . فإنه من العسير التأكد مما إذا كانت استجابة القرويين لهذه العبارات تعبر تعبيراً صادقاً عن حقيقة اتجاهاتهم نحو التعاون . وقد سبق أن ناقشنا المشكلات المتصلة بصدق المقاييس اللفظية للاتجاهات ، وناقشنا طرق التأكد من هذا الصدق . أما إذا عرضنا على هؤلاء القرويين مجموعة من الصور الغامضة لمواقف متنوعة ، يمثل بعضها التعاون بين القرويين ، مثل اجتماع مجلس إدارة جمعية تعاونية ، بينما يمثل بعضها الآخر مواقف تنافسية مثل النزاع على رى الأرض ، ثم طلبنا إليهم أن يتخيلوا قصة عن كل صورة يذكرون أبطالها وحوادثها والانفعالات المتضمنة ونهاية القصة ، أو ما يمكن أن يتطور إليه الأمر إلخ . . فإن الاحتمال يزداد فى أن تكشف هذه القصص عن الرغبات والحاجات الدفينة لدى هؤلاء القرويين وعن حقيقة اتجاهاتهم نحو التعاون . والأساليب الإسقاطية المصورة من أكثر الأساليب الإسقاطية شيوعاً فى الكشف عن الانفعالات والاتجاهات لدى الأفراد ، كما أنه قد شاع استخدامها حديثاً فى الكشف عن الاتجاهات الاجتماعية . وقد قام قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بعدد من البحوث استخدم فيها هذه الأساليب . ومن تلك البحوث بحث يسعى إلى التعرف على تأثير تطبيق قانون الإصلاح الزراعى على اتجاهات القرويين المنتفعين من توزيع الأرض فى مناطق الإصلاح الزراعى نحو عدد من الموضوعات مثل ملكية الأرض ، واستخدام الآلات الحديثة فى الزراعة ، والتعاون فى الرى ، وتعلم القراءة والكتابة ، والتسويق التعاونى ، والضرائب ، والائتمان الزراعى ، إلخ . وقد أعد القسم عدداً من الصور الفوتوغرافية يمثل كل منها موقفاً من هذه المواقف الاجتماعية . والسبب فى استخدام الصور الفوتوغرافية بدلا من الرسوم التخطيطية

Digitized by Birzeit University Library

الغامضة هو أن هذه الرسوم التخطيطية غير مألوفة للقرويين عامة ، ويخشى أن يؤثر ذلك فى استجابتهم لها . وقد اختبرت هذه الصور اختباراً قبلياً للتحقق من صلاحيتها للهدف المقصود من استخدامها ، وأدى ذلك إلى اختيار عشر صور استخدمت فى البحث ، وطبقت على عينة من القرويين المنتفعين ، وعينة ضابطة من غير المنتفعين فى قرية أخرى * .

وتستخدم سلسلة أخرى من الرسوم التخطيطية للكشف عن اتجاهات مبعوثى المركز — عند التحاقهم فى بداية الدراسة — نحو القرويين ، ونحو العلاقة بين الأخصائى والقروى ، والعلاقات الاجتماعية بين الأخصائيين إلخ . .

وطبيعى أن تختلف تعليمات الاختبار باختلاف ثقافة من يطبق الاختبار عليهم ، ولكنها تسعى بصفة عامة إلى التأكيد بأن الاستجابات تختلف من شخص إلى آخر ، وأنه لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة ، وأن المطلوب هو تخيل قصة تدور حوادثها حول موضوعات الصورة ، وتتضمن الأشخاص وانفعالاتهم والأحداث ونهايتها . ويسجل الزمن الذى يمر من لحظة عرض الصورة إلى شروع الشخص فى ذكر قصته ، وتسجل كلماته حرفياً ، كما تسجل مختلف الانفعالات التى قد تصاحب ذكره للقصة . ومن المألوف بعد أن ينتهى الشخص من ذكر قصصه عن مجموعة الصور كلها أن يطلب إليه الإجابة عن أسئلة محددة . ففى الاختبار السابق ذكره مثلا يطلب من المبعوث أن يصف بثلاثة أوصاف شخصيتين فى كل صورة من الصور ، تمثل الشخصية الأولى شخصية قروى ، والثانية شخصية الأخصائى الذى يفترض توحد المبعوث معه . وقد يكون التساؤل من نوع أسئلة التداعى التى تسمح للشخص بأن يتداعى لشخصيات القصة التى ذكرها ولأحداثها ، وذلك بقصد التعمق فى فهم ديناميات شخصيته .

ومن الواضح أن تطبيق الاختبارات الإسقاطية وتحليلها وتفسيرها يجب ألا

* انظر الملحق رقم ٦ لنموذج من هذه الصور .

Digitized by Birzeit University Library

يتولاه أحد سوى الأخصائى المدرب تدريباً خاصاً على هذه الخطوات ، وخاصة لأن صدق هذه الاختبارات يعتمد إلى حد كبير على حسن إعداد الأخصائى ومرانه .

(٢) الأساليب الإسقاطية اللفظية :

وتشمل هذه أنواعاً متعددة ؛ منها اختبارات التداعى ، وفيها تعد قائمة من الكلمات مثل فلاح ، إصلاح ، ضرائب ، عزبة ، تعاون إلخ ، . . وتذكر للشخص كلمة كلمة ، ويطلب منه أن يتداعى لكل منها بذكر أول فكرة تخطر له . وتكون بعض هذه الكلمات عادة محايدة انفعالياً ، بينما يرتبط البعض الآخر بالاتجاه الاجتماعى المقصود اختباره. ونلاحظ سرعة الاستجابة لكل كلمة والمصاحبات الانفعالية ، كذلك موضوع الاستجابة . وقد يكشف التحليل عن بعض الدلالات فيما يتعلق بالاتجاه الاجتماعى ، إلا أن الخبرة أثبتت أن هذا النوع من الاختبارات أقل صلاحية فى قياس الاتجاه الاجتماعى منه لقياس الشخصية فى جوانبها الانفعالية . ومن الاختبارات الإسقاطية اللفظية التى استخدمها قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بسرس الليان اختبارات تكملة الجمل ، وفيها تعرض على الشخص سلسلة من الجمل الناقصة يطلب إليه تكملتها . وأحياناً يطلب إلى الشخص الاستجابة بأقصى سرعة ممكنة ، وذلك حتى تكون الاستجابة تلقائية قدر الإمكان. ومن أمثلة هذه الجمل ما يلى :

* الحياة فى القرية تصبح أحسن حالا إذا . . . .
* القرويون مواطنون ولكن . . . .

ومن عيوب هذا النوع من الاختبارات أن أشخاصاً كثيرين يسهل عليهم تبين الغرض منه ، وهذا يؤثر فى نوع استجاباتهم . وقد استخدم قسم الدراسات الفنية والتجريبية هذا النوع من الاختبارات ، بالإضافة إلى الاختبارات الإسقاطية المصورة ، للمقارنة ولزيادة التأكد من صدق النتائج. ويقرب من اختبار

Digitized by Birzeit University Library

تكملة الجمل اختبار تكملة القصص ، فيعطى الأشخاص قدراً من القصة يكفى لتركيز الانتباه على موضوع معين ، دون إعطاء ما يدل على طبيعة نهايتها ، ويطلب إليهم تكملتها :

« أحمد فلاح فقير يعمل أجيراً لدى أحد أثرياء القرية ، ويسكن هو وعائلته فى كوخ متواضع فى أحد أطراف القرية. وذات يوم وصله خطاب من أخيه الذى يعمل بالقاهرة ، فتوجه إلى سالم أحد أعضاء فريق التربية الأساسية بالقرية ، وطلب إليه قراءة الخطاب له . فأراد سالم أن ينتهز هذه الفرصة ليحدثه عن . . . . . »

● الأساليب السيكودرامية

تتضمن السيكودراما قيام الشخص بدور يتفق أو لا يتفق مع دوره الواقعى فى الحياة ، أو قد يقوم بدور شخص آخر له دلالة هامة بالنسبة إليه فى حياته ؛ فقد يقوم أحد المبعوثين مثلا بدور خبير القرية الذى يشرف على تدريبه فى العمل الميدانى ، أو قد يقوم بدور فرد معين ، أو بدور زميل له فى القرية إلخ . . ويقوم الباحث بتسجيل سلوك الشخص فى السيكودراما ، ثم تحليله ، وتصنيفه أو تقديره . وقد يكشف ذلك عن كثير من الاتجاهات الاجتماعية للأفراد . وبالإضافة إلى استخدام الأساليب السيكودرامية للكشف عن الاتجاهات الاجتماعية ، فإنها تستخدم أيضاً فى التدريب على العلاقات الإنسانية ، وفى العلاج الجماعى ، وفى التثقيف .

● اختبار الاتجاهات الاجتماعية عن طريق اختبار المعلومات

قد يكون من الميسور أحياناً أن نتعرف على الاتجاهات الاجتماعية لدى الأفراد عن طريق دراسة مدى ما يعرفون من معلومات عن موضوع الاتجاه والتحيز الظاهر فى هذه المعلومات ؛ فالفرد يعرف غالباً من المعلومات ما يؤيد اتجاهه نحو الموضوع ، كما أن زيادة معلوماته عن موضوع ما قد تكون تعبيراً عن اهتمامه به . فالشخص الذى يعرف الكثير من المعلومات عن دخل

Digitized by Birzeit University Library

الفلاح ، ومختلف الإحصائيات المتعلقة به ، نستطيع أن نفترض اهتمامه بالفلاح . وهو إذا كان يعرف جانباً معيناً فقط من هذه المعلومات أكثر من جانب آخر ، أمكن أن نفترض تحيزاً فى اتجاهه . وقد استخدمت للكشف عن الاتجاهات الاجتماعية وسائل أخرى متعددة نحت هذا النحو مثل التحريف فى الذاكرة وفى الإدراك وفى الحكم إلخ . . مما لا يتسع المجال لمناقشته هنا .

والخلاصة أن الأخصائى الذى يهمه دراسة الاتجاهات والقيم سوف يجد أمامه عدداً من الأساليب والاختبارات ، يستطيع أن ينتقى منها ما يناسب هدفه وظروفه .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل العاشر

دراسة السلوك الجماعى

يتكون مجتمع القرية الذى يعمل فيه الأخصائى فى الميدان الاجتماعى من أفراد ينتمون إلى جماعات رسمية وأخرى غير رسمية ؛ وهذا المجتمع جزء من الوحدات الاجتماعية الكبرى . والعلاقات الاجتماعية التى يواجهها العامل الاجتماعى فى مجتمع القرية علاقات متشابكة وثابتة وجامدة إلى حد كبير ، ولا يتيسر فهمها أو العمل على تغييرها عن طريق دراسة الفرد كفرد ، أو التعامل مع الأفراد كأفراد ؛ بل يتعين على الأخصائى أن يدرس الجماعات والمجتمع . وقد رأينا فى عرضنا لمنهج المسح الاجتماعى أنه يتعين دراسة المقومات الهامة للمجتمع ، كما عرضنا لطرق دراستها ؛ وهى مقومات يتعين فهمها لرسم الخريطة النفسية الاجتماعية لمجتمع القرية ، وللجماعات التى يتكون منها هذا المجتمع . وسوف نركز المناقشة فى هذا الفصل على طرق دراسة هذه الجماعات ، وهى دراسة تؤدى بنا إلى تفهم أعمق لمصادر الاتصال والتأثير فى مجتمع القرية .

والجوانب التالية هى أهم الجوانب الاجتماعية التى يتعين دراستها لتحديد معالم هذه الخريطة النفسية الاجتماعية من وجهة نظر التفاعل بين الأفراد :

(١) تنظيم الأدوار : من يفعل ؟ وماذا يفعل ؟ ومن الذى يتوقع الناس قيامه بمسئوليات معينة ؟ وما الذى يظن الناس أن غيرهم يتوقع منهم أن يقوموا به ؟

(٢) بناء الاتصال ؛ أى النمط الذى يتم به نقل المعلومات خلال الجماعة أو المجتمع ، ومن ثم الطرق التى يحتمل أن نشكلها للتأثير فى الآراء والاتجاهات وتغييرها . فمن المهم أن نعرف من يتكلم مع من ؟ وكم من المرات ؟ وما هو موضوع الكلام ؟ وقد يكون من المفيد أن نبحث الصلة بين بناء الاتصال وبين المواضع الفيزيقية للمنازل ، وللمؤسسات والمرافق العامة ، ومنازل القادة ، إلخ . .

Digitized by Birzeit University Library

أى التباعد أو التقارب الفيزيقى ، وصلة كل ذلك بعلاقات القرابة ، وبالتوزيع الاقتصادى - الاجتماعى .

(٣) بناء القوة : من الذى يتمتع بالمكانة والسمعة والمسئولية ومصادر الثواب ؟ أى أنواع قادة الرأى يقوم بدور القيادة فى مختلف موضوعات التأثير ، أى من هم ذوو النفوذ فى الجماعات ذات المعايير المعينة ؟

(٤) البناء السوسيومترى : من الذى يختار من فى موقف من المواقف ؟ من هم الناس الذين يختلط بعضهم ببعض ويستمتعون بهذا الاختلاط ؟ ما هو مدى العزلة فى الأجزاء المختلفة من المجتمع ؟ من هم المعزولون والمنعزلون ؟ أى نوع من الناس يسعى إلى تكوين الصداقات ولو كانت خارج حدود جيرته ؟ وأى نوع من الناس لا يكوّن صداقات إلا مع جيرانه الأقربين ؟ من ينضم إلى الجمعيات المختلفة ؟ وما صلة ذلك بالمستويات الاقتصادية الاجتماعية ؟ هل العلاقات الشخصية متجانسة من حيث السن والمكانة الاجتماعية ؟

(٥) المعايير الاجتماعية : ما هى المعايير التى تتصل بالكيفية التى يفترض أن تؤدى بها الأشياء ؟ ما الذى يمكن وما الذى لا يمكن عمله ؟ أى أنواع الجماعات : العمل ، العائلة ، الأصدقاء ، إلخ . . يؤدى إلى تكوين أى أنواع المعايير ؟ وقد تختلف الارتباطات طبعاً باختلاف الموضوع والناس .

(٦) تماسك الجماعة : ما هى الجوانب التى يسود فيها الولاء للجماعة ؟ وإلى أى حد يتمسك الناس بهذا الولاء ويقدرونه ؟ ما هو مدى شعورهم بالفخر لانتمائهم للمجتمع ، وللجماعة ، وللعائلة ، إلخ . . ؟

ومن الواضح أن كل الجوانب السابقة تستمد معناها من إدراك الفرد لها ، وخاصة إدراكه للحاجات المشتركة ، أى التى يشارك فيها غيره من أفراد مجتمعه . ويمثل هذا الإدراك أول خطوة فى تعاون الأفراد والجماعات . والفرد يسهل عليه إدراك المشكلات المشتركة إذا ارتبطت بمشكلات شخصية ؛ فمثلا ، قد يكتشف الأخصائى أن الناس لا يشاركون فى الجهود الجمعية لأنهم يتوقعون أنهم لن يجدوا تعاوناً من الآخرين الذين لا تهمهم — فى تقديرهم — هذه المشكلات . ويفرض

Digitized by Birzeit University Library

ذلك على الأخصائى أن يستخدم مختلف الطرق لتعريف الناس بمشاعرهم المشتركة ، مثل الزيارات المنزلية ، ثم الاجتماعات العامة ، لتصبح هذه الحاجات المشتركة حقيقة واقعة ملموسة . وهذه أول خطوة فى إنماء « روح » الجماعة التى يمكن أن تؤدى إلى الشعور بالقوة .

وبعبارة أخرى ، يتأثر سلوك الفرد بالأفراد الآخرين بطرق مختلفة ، وبدرجات مختلفة ؛ فالفرد قبل أن يتخذ قراراً ، يعتبر غالباً ما سوف يفعله ، أو يقوله ، أو يظنه أشخاص معينون ، أو جماعات معينة ، وذلك لاهتمام الفرد بآراء هؤلاء الأشخاص ، أو تلك الجماعات . وهذا هو ما نقصده بمفهوم « الجماعة المرجعية » . وتؤثر الجماعات المرجعية فى السلوك عن طريقين رئيسيين هما :

أولاً — مستويات الطموح ؛ فإذا كان الأفراد الآخرون فى الجماعة المرجعية للفرد (كالجيران مثلا) أكثر غنى أو شهرة أو كفاية ، فإن الفرد قد لا يرضى بمستواه ، وقد يحاول أن يصل إلى ما وصل إليه الآخرون ؛ أى أن الفرد ينزع إلى مقارنة نفسه بأفراد جماعة أخرى ، وإحساسه بالحرمان يكون بالنسبة إلى هذه الجماعة .

ثانياً — أنواع السلوك ؛ إذ تحدد الجماعات المرجعية أنماط استخدام العضو لثروته أو لشهرته ، إلى غير ذلك من أنواع السلوك . كما أنها تحدد المحرمات ، وقد يكون لها قدرة لطرد العضو من الجماعة .

ولا شك أن هذين النوعين من التأثير بينهما قدر كبير مشترك ، وكلاهما يتضمن إدراكاً من جانب الفرد الذى ينسب إلى الجماعة المرجعية خصائص قد تتميز أو لا تتميز بها . كما أن كليهما يتضمن — سيكولوجياً — مكافأة وعقاباً .

ويتوقف تأثير الجماعة المرجعية فى قرارات الأفراد على عوامل كثيرة متشابكة يتعلق بعضها بالفرد ، مثل شعوره أو عدم شعوره بالأمن فيما يتعلق بالجماعات المرجعية ، وإدراك موقف هذه الجماعات فيما يتصل بأنواع السلوك المتوقعة أو الاتجاهات نحو موضوعات معينة ، ومدى معرفة الموضوع الذى يتخذ القرار بشأنه . ويتعلق البعض الآخر من هذه العوامل بالموضوع الذى يتخذ القرار بشأنه

Digitized by Birzeit University Library

(ردم بركة ، أو بناء مراحيض صحية ، أو تعليم الأبناء ، إلخ . .)

ومفهوم الجماعة المرجعية بهذه الصورة يكاد يكون أمراً واقعاً يسلم به الناس جميعاً . إلا أن العلوم الاجتماعية تهتم بتحديد وتحليل وتوضيح ما يتصل بهذا المفهوم من مشكلات بصورة يمكن معها تطبيقها فى مواقف معينة .

وسوف نناقش فى هذا الفصل طرق دراسة الجماعات المرجعية ، أى كيف يمكن أن نحدد أى أنواع الجماعات يغلب أن يرجع إليها أى الأفراد ، وتحت أى الظروف ، فى اتخاذ أى القرارات . وهذه الطرق والأدوات هى نفسها التى تلقى الضوء على الجوانب التى يتعين دراستها لرسم الخريطة النفسية الاجتماعية لجماعة معينة أو لمجتمع معين ، وبعبارة أخرى لدراسة السلوك الجماعى والاجتماعى .

● طرق دراسة أنواع الجماعات المرجعية

الجماعات التى يرجع إليها الفرد فى تقويم سلوكه على أنواع عدة منها :

(١) جماعات عضوية ينتمى إليها الفرد فعلاً ، وقد تتضمن هذه الجماعات :

(أ) جماعات المواجهة الصغيرة التى يسود فيها الارتباط الفعلى مثل العائلات أو المنظمات سواء كانت منظمات عمل أو منظمات دينية أو اجتماعية أو سياسية ؛

(ب) جماعات ينتمى إليها الفرد فعلا دون أن تتضمن زملة شخصية فعلية (مثل عضوية جمعية تعاونية دون حضور اجتماعاتها) .

وقد تكون هذه الجماعات الأخيرة من نفس الأنواع السابقة ، ولكنها تختلف عنها فقط فى خلوها من الزملة الشخصية والمواجهة .

(٢) فئات ينتمى إليها الشخص بصورة آلية بحكم سنه أو جنسه أو ثقافته أو حالته الزواجية وما شابه ذلك . وتتضمن هذه العلاقة الجماعية المرجعية مفهوم الدور ؛ فمثلا ، قبل أن يقوم الفرد بفعل معين يأخذ فى اعتباره ما إذا كان هذا الفعل متفقاً مع دوره كرجل ، أو كمتعلم ، أو كعمدة أو كبير السن ، أو أى مجموعة معينة من هذه الأدوار . ويتضمن ذلك إدراك الفرد لما يتوقعه المجتمع

Digitized by Birzeit University Library

(العام أو ذلك الجزء الذى يتصل به من الناس) فى سنه ، وجنسه ، وثقافته ، ووظيفته ، من أفعال فى ظروف معينة .

(٣) جماعات متوقعة أو منتظرة ؛ فمثلا إذا كان الشخص يطمح إلى عضوية جماعة لا ينتمى إليها فعلا ، فإن الاحتمال فى أن يرجع الشخص إليها أو أن يقارن نفسه بمعاييرها عند اتخاذه قراراً ، يكون أكثر من احتمال رجوعه إلى معايير الجماعة التى ينتمى إليها فعلا ، ويرغب فى تركها . مثال ذلك الفلاح المعدم حين يطمح إلى تملك قطعة أرض ، أو المرشح لمنصب العمدية أو لعضوية جمعية من الجمعيات ، أو الموشك على الحج إلخ . .

(٤) قد تكون الجماعة المرجعية سلبية ؛ وذلك حين يتجنب الفرد أحياناً فعلا معيناً ، يرتبط بهذه الجماعة (سواء كان الفرد ينتمى إليها فعلا أو لا ينتمى) التى يرغب فى الانفصال عنها . مثال ذلك جماعة العزاب بالنسبة للمقبل على الزواج ، ومجتمع القرية لمن يريد الهجرة منها ، إلخ . .

● مثال لدراسة واقعية

أراد قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بسرس الليان دراسة اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى ، أى استعداد القرويين للمشاركة فى الجهود الجماعية لحل مشكلات المجتمع المحلى ؛ ذلك لأن معرفة هذه الاتجاهات أساسية لفهم المجتمع الريفى ، والجماعات المرجعية ، ونظرية النهوض بالمجتمع المحلى ، وتكوين هذه الاتجاهات ، فضلا عن أهميتها فى تكييف خطة العمل مع جماعات القرويين ، وتقويم تقدم هذا العمل على مراحل زمنية . وقد أعد القسم الاستمارة الواردة فى الملحق رقم (٤) والتى طبقت على عينات فى عدد من قرى الإقليمين الجنوبى والشمالى بالجمهورية العربية المتحدة ، وفى بعض البلاد العربية الأخرى .

يلاحظ أن الاستمارة تسعى إلى تحديد العوامل التى ترتبط بإدراك الفرد للحاجات المشتركة ، لأن هذا الإدراك يمثل أول خطوة فى تعاون المجتمع المحلى .

Digitized by Birzeit University Library

وقد يرتبط هذا الإدراك بالمستوى التعليمى ، وبالسن ، وبتوفر وسائل الاتصال الجمعى بين الناس ، وبمقدار الاتصالات الاجتماعية بينهم . وتحاول الاستمارة البحث عمن يتكلم مع من ، بقصد تحديد جماعات الناس الذين تقوم بينهم اتصالات اجتماعية متكررة ، ومن ثم اتجاه عام مشترك ، وقد تتركز القوة فى هذه الجماعات أو فى بعضها . وتسعى الاستمارة أيضاً إلى تحديد ارتباط نشاط الفرد بمقدار مشاركته فى حل مشكلات مجتمعه ، وبمعرفته الجهود السابقة فى حل هذه المشكلات وإدراكه لها . ورغم أن هـذه المشاركة وهذه المعرفة من العوامل التى تزيد من الإحساس بالمشكلات ، إلا أن العكس لا يتحتم أن يكون صحيحاً ؛ فقد يحس الفرد بالمشكلة ، ولكن ذلك لا يعنى أنه يشعر بالمسئولية نحو حلها ، وقد تقوم عوائق حقيقية فى طريق محاولاته التلقائية للمساهمة فى ذلك الحل .

وتسعى الاستمارة أيضاً إلى معرفة الطرق التى يسلكها المجتمع عادة فى حل مشكلاته : هل يلجأ إلى الحكومة أو يستعين بمصادره المحلية وبالعمل التعاونى المشترك ؟ إلخ . . ولا يكتفى البحث بذلك ، بل يحاول الكشف عما إذا كان الاعتماد على الحكومة فى كل ما يتصل بالنهوض بالمجتمع المحلى ناشئاً عن نقص الشعور بالمسئولية الشخصية تجاه المجتمع ، أو عن التفريق بين وظائف الحكومة ووظائف المجتمع المحلى ، والأسباب فى كل من الحالتين . والدراسة فى بحثها عن الأسباب تحاول تحديد الأدوار الهامة فى القرية من حيث المبادأة وقيادة العمل الجمعى وخصائص الأفراد الذين يدركهم المجتمع المحلى كقادة من حيث مستوى الدخل ، والتعليم ، والنفوذ السياسى ، وعضوية الجماعات ، وعدد مرات السفر خارج القرية ، إلخ . .

وتشتمل هذه الاستمارة على أكثر من نوع من أنواع الأسئلة التى تحاول الكشف عن الجماعات المرجعية . ومن هذه الأنواع النوعان التاليان :

(١) الأسئلة المباشرة : وهى أسئلة توجه للناس بصورة مباشرة لتحديد

Digitized by Birzeit University Library

الجماعات التى قد يكون لها تأثير فى آرائهم أو أفعالهم فى موقف معين . وقد يفيد ذلك الأسلوب فى بعض الأحيان ، ولكن الناس غالباً لا يدركون مصادر التأثير التى يتعرضون لها ، والتى توجههم إلى أن يسلكوا سلوكاً معيناً . كما أنه إذا كان الأمر مما يمس ذات الشخصية مساً قوياً فإن السؤال المباشر قد يؤدى إلى أن يخفى السبب الحقيقى لسلوكه . ولذلك فإننا قد نلجأ إلى الأسئلة الإسقاطية .

(٢) الأسئلة الإسقاطية : سبق أن ناقشنا معنى الإسقاط ، واستخدامه فى الكشف عن الاتجاهات ، وعن غيرها من مقومات الشخصية . ويمكن استخدام الاختبارات الإسقاطية للكشف عن الجماعات المرجعية الهامة ، وللتأكد من الصورة العالقة بالذهن عن تلك الجماعات . فنحن إذا تأملنا السؤال رقم ١٢ فى الاستمارة السابق الإشارة إليها* ، وجدنا أنه يطلب من المفحوص الاستجابة بصورة غير مباشرة لموقف ، وذلك بسؤاله عن رأيه فى أشخاص آخرين يسلكون سلوكاً معيناً . ويمكن طبعاً أن يأخذ الاختبار صورة لفظية خالصة ، كما يمكن أن تستخدم فيه الصور التى يطلب فيها من المفحوص الوصف والتفسير ، أو ذكر قصة عن كل منها . وأهم ما تحققه الاختبارات الإسقاطية هو تقديم سؤال بصورة أقل تهديداً للذات ، كما أنها تساعد الفرد على إعطاء إجابة فى موقف غامض ، مما يساعد على الكشف عن استجاباته المخبوءة التى قد يتعذر استثارتها عن طريق السؤال المباشر .

ومن الممكن استخدام الأسئلة الإسقاطية من نوع تكملة الجمل فى الكشف عن السلوك الجماعى ، وذلك عن طريق إعداد عبارات يبدأ كل منها بتخصيص موقف اجتماعى أو انفعالى يجد شخص معين نفسه فيه ، وتنسب العبارات إلى ذكر فى اختبار الذكور وإلى أنثى فى اختبار الإناث . ومن أمثلة ذلك ما يلى :

(١) أحمد لما خطرت بباله فكرة ، راح . . .

* انظر الملحق رقم (٤) .

Digitized by Birzeit University Library

(ب) لما أحمد اختار فى المناقشة . . . .

(ج) أحمد تضايق من الجماعة لأنه . . .

(د) لما أحمد عرض المشكلة على الجماعة راح مصطفى . . .

ويطلب إلى الأفراد تكملة الجمل بسرعة ، ويكون تفسير الإجابات مبنياً على أساس التوحد — إيجابياً أو سلبياً — مع أحمد (أو الاسم المعطى فى حالة الإناث) . وقد تشير الإجابات إلى الانزواء ، أو العدوان ، أو الاعتماد على الغير ، أو الحل البناء للمشكلة إلخ . .

فإذا بدا أن معظم أعضاء جماعة من الجماعات يتسمون بنفس الاتجاه أمكن أن يتخذ ذلك علامة على أن اتجاههم جاء — على الأقل جزئياً — نتيجة اشتراكهم فى عضوية الجماعة . إلا أنه من الواجب التأكد من أن غالبية أعضاء الجماعة يتسمون فعلا بهذا الاتجاه ، وأن غالبية غير الأعضاء لا يتسمون بنفس الاتجاه . وإذا وجدنا أن الأعضاء القدامى فى جمعية تعاونية مثلا يتسمون باتجاه تعاونى لدرجة أكبر مما هى عليه الحال بالنسبة إلى الأعضاء الجدد ، فإنه يحق لنا افتراض أن الجمعية التعاونية تكون فعلا جماعة مرجعية للأفراد فى هذا الموضوع . كما يحق لنا أن نفترض نفس الافتراض إذا وجدنا أن الأعضاء الرئيسيين فى فى الجمعية يتسمون باتجاه تعاونى أقوى من اتجاه الأعضاء الهامشيين .

● الأساليب السوسيومترية

يحاول كثير من أسئلة الاستمارة السابق الإشارة إليها الكشف عن الجماعات غير الرسمية التى يمكن أن تؤثر فى قرارات الأفراد وفى سلوكهم وفى اتجاهاتهم ، وهى الجماعات المرجعية ، وذلك عن طريق تتبع العلاقات الاجتماعية القائمة بين هؤلاء الأفراد ؛ فيسأل الناس عمن يجلسون معهم عادة ، وكم من المرات ، وهل يجلسون عادة مع نفس الأشخاص ؟ وإلى من يتجهون فى طلب النصح فى أمر من الأمور ؟ ومن الذى يحيطونه بالحب والتقدير ؟ ومن الذى يختارونه لمواضع

Digitized by Birzeit University Library

القيادة فى موقف من المواقف ؟ إلخ . . وقد تكشف هذه الأسئلة عن وجود جماعات غير رسمية يفكر أعضاؤها ويسلكون بنفس الطريقة بالنسبة لموضوعات معينة . كما يمكن الكشف عن الأفراد ذوى النفوذ فى هذه الجماعات ، وعدد الأشخاص الذين يحتمل أن يكون لهم قدر من التأثير .

ويسمى هذا الأسلوب بالأسلوب السوسيومترى ، ويرجع الفضل الأول فى استنباطه إلى «مورينو » Moreno *. وغاية هذا الأسلوب هى الكشف الموضوعى عن شبكة العلاقات الاجتماعية التى تميز الأفراد فى تفاعلهم اليومى من تجاذب أو تنافر أو عدم اهتمام ، كذلك التنظيم غير الرسمى للجماعات والمكانات الاجتماعية للأفراد .

ونظراً لأن الأسلوب السوسيومترى من الأساليب الهامة التى شاع استخدامها فى الدراسات والبحوث الاجتماعية ، وفى العمل الميدانى ، فإننا سوف نعرض لها فى شئ من التفصيل مع توضيح طرق استخدامها وأوجهه . ومن المهم أن نقرر فى هذا المجال أن السوسيومترية موضوع للبحث أو طريقة للتحليل ، كما أنها أداة لجمع البيانات . وتتضمن هذه البيانات التفاعل (أو نقص التفاعل) بين أعضاء الجماعة أو بين الجماعات الأساسية والفرعية ، أو بين الأفراد والجماعات . وقد يكون هذا التفاعل سلوكياً أو مرغوباً فيه أو متوقعاً أو متخيلا . والغالب أن يطلب إلى أعضاء الجماعة أن يحدد كل منهم — على انفراد — عدداً من أفراد الجماعة الآخرين الذين يود أن يشاركهم فى نشاط معين ، وأحياناً أن يحدد عدداً من الأفراد الذين لا يود أن يشاركهم فى هذا النشاط .

مثال : إذا أردنا أن نوزع الدارسين فى معهد من المعاهد إلى جماعات دراسية أو ميدانية (كتوزيع مبعوثى مركز التربية الأساسية على فرق العمل الميدانى بالقرى) أمكن أن نوجه إليهم السؤال التالى :

* MORENO, J.L. *Who Shall Survive ?* (New York : 1953).

Digitized by Birzeit University Library

* أكتب أسماء ثلاثة من الزملاء الذين تود مشاركتهم فى العمل الميدانى بالقرية، مرتبة ترتيباً تنازليا حسب تفضيلك لهم :

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

وترجع أهمية الاختبار السوسيومترى فى موقف التعلم إلى أن نوع علاقات المتعلم بغيره من المتعلمين، ومقدار هذه العلاقات . يؤثران إلى حد كبير فى نوع ما يتعلم ومقدار ما يتعلم أكاديميا واجتماعياً وشخصياً . ذلك أن كل جماعة يمكن النظر إليها كعمل من معامل التعلم. وجماعة الزملاء أهم موقف يحدث فيه التعلم، والمتعلم يتعلم أحسن ما يتعلم فى جماعة الزملاء إذا شعر بأنه ينتمى إلى جماعة تتقبله وترغب فيه وتقدره . وعلى العكس من ذلك نجده يخفق فى تعلمه إذا كان فى جماعة يشعر فيها بأنه ظل ثقيل عليها ، وأنه غير مقبول من زملائه . وتفيد البيانات التى نحصل عليها عن طريق استخدام الأساليب السوسيومترية كأساس لتنظيم الجماعات أو إعادة تنظيمها بصورة مجدية نفسياً واجتماعياً لجميع أفراد الجماعة . كما يمكن القضاء تدريجياً على الحواجز المصطنعة بين الأفراد الذين من جنسيات مختلفة ، وبذلك نفسح المجال أمام القدرات العقلية وقوى الشخصية، كما نسهم فى تحسين العلاقات بين الأفراد والجماعات وزيادة التفاهم والتقدير المتبادلين ، وتدعيم التعاون حين ترتبط جهود الفرد باهتمامات الجماعة .

وإذا أريد لنتائج الاختبار السوسيومترى أن تفيد فى الكشف عن نمط

Digitized by Birzeit University Library

العلاقات الاجتماعية فى الجماعة ، وجب أن يثق الأفراد فى أن اختياراتهم سوف تستخدم للغرض المعلن عنه ، وأن يكون هذا الغرض هاماً بالنسبة للأفراد .

ويكفى للكشف عن المركز النسبى للفرد فى الجماعة عادة من ثلاثة إلى خمسة اختيارات . وقد أسفرت البحوث عن أن توسيع نطاق الاختيار إلى أكثر من ذلك يبدو أنه لا يغير من المراكز النسبية لأعضاء الجماعة . وأحياناً قد يراد الكشف عن النواحى السلبية فى الاختيار ، فيطلب من كل فرد كتابة أسماء من لا يفضل العمل معهم فى موقف معين ، وأسماء من يعتقد أنهم لا يفضلون العمل معه . وقد يكون من المفيد أحياناً السؤال عن أسباب كل من الاختيارين الإيجابى والسلبى . ومن المهم فى كل الحالات أن تكون الأسئلة المستخدمة ملائمة لمستوى فهم أعضاء الجماعة .

والاختبار السوسيومترى يجب أن يعطى فقط للجماعات التى يعرف أعضاؤها بعضهم البعض . ومن المهم أن يكون الشخص الذى يقدم الاختبار على علاقة طيبة بالأفراد حتى يشعروا بالاطمئنان إلى أن نتائج اختياراتهم لن يعرفها أحد غيره . وبذلك يكشف الاختبار السوسيومترى عن اختيارات قد لا يكشف عنها السلوك الفعلى ، ولا يمكن معرفتها عن طريق الملاحظة .

والخطوة الأولى فى تنظيم نتائج الاختبار السوسيومترى هى تسجيل الاختيارات الإيجابية والسلبية التى يتلقاها كل فرد فى الجماعة فى صورة جدول كما هو موضح فى الجدول رقم (١) . ودرجة الفرد فى الاختبار السوسيومترى هى عدد أو نسبة المرات التى ذكر فيها اسمه من أفراد الجماعة الآخرين . ومن الممكن إعطاء وزن

Digitized by Birzeit University Library

الجدول رقم (١)

القائم بالاختيار	الشخص المختار							
	على	مصطفى	سليمان	أحمد	حسن	إسماعيل	علام	سالم	سعد
على	—	١			٣		٢		
مصطفى	٢	—		١	٣				
سليمان	٢		—			١	٣		
أحمد	٣	١		—	٢				
حسن	٣	١		٢	—				
إسماعيل			٢			—	١	٣	
علام	٣		٢			١	—		
سالم			٣			٢	١	—	
سعد		١			٣			٢	—
حصل على :									
الاختيار الأول	٠	٤	٠	١	٠	٢	٢	٠	٠
الاختيار الثانى	٢	٠	٢	١	١	١	١	١	٠
الاختيار الثالث	٣	٠	١	٠	٣	٠	١	١	٠
المجموع العام	٥	٤	٣	٢	٤	٣	٤	٢	٠
المجموع الموزون	٧	١٢	٥	٥	٥	٨	٩	٣	٠

جدول تسجيل الاختيارات بالوزن : الاختيار الأول = ٣ درجات
الاختيار الثانى = درجتان
الاختيار الثالث = درجة واحدة

معين لكل اختيار ، ولكن البعض يعترض بأنه من الصعب تقرير مثل ذلك الوزن لأن الدلالة الاجتماعية للاختيارات الأولى والثانية والثالثة ليست معروفة معرفة حقيقية .

وتكتب الأسماء فى جدول تسجيل الاختيارات أفقياً ورأسياً بنفس الترتيب ، ثم تكتب الأرقام (١) ، (٢) ، (٣) فى الخانات المناسبة للدلالة على ترتيب الاختيار . ولنفرض مثلا أن فريقاً من فرق العمل الميدانى يتكون من تسعة مبعوثين : على ومصطفى وسليمان وأحمد وحسن وإسماعيل وعلام وسالم وسعد ، فإنه

Digitized by Birzeit University Library

يتضح لنا من اختياراتهم الموضحة فى الجدول رقم (١) أن حسن اختار مصطفى فى الموضع الأول وأحمد فى الموضع الثانى وعلى فى الموضع الثالث . كما يتضح من هذا الجدول أن علياً حصل على أكبر عدد من الاختيارات الخام (أى غير الموزونة) ، ويليه كل من مصطفى وحسن وعلام بنفس القدر ، ثم سليمان وإسماعيل ، ويليهما أحمد وسالم ، وأخيراً سعد الذى لم يحصل على أى اختيار .

أما إذا أعطينا الاختيار الأول وزنا يعادل ثلاث درجات ، والثانى درجتين ، والثالث درجة واحدة ، فإن ترتيب الأفراد يختلف بعض الشئ ، كما هو موضح فى الجدول .

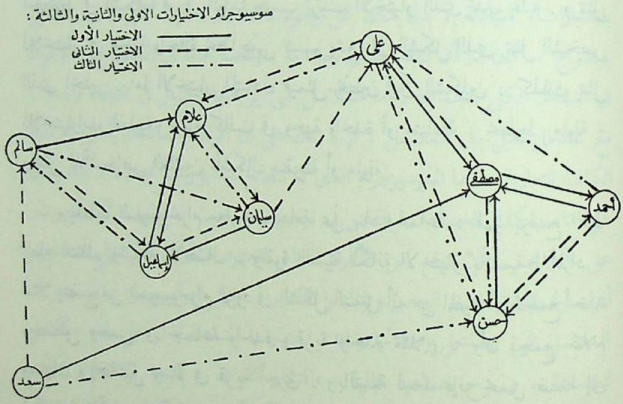

شكل رقم (١)

ويمثل بعد ذلك للاختيارات تخطيطياً فى صورة ما يسمى « السوسيوجرام » كما يتضح فى الشكل رقم (١) المرافق لهذا الكلام . وليست هناك طريقة مقننة لرسم السوسيوجرام ، ولكن أكثر الطرق شيوعاً هى التى سنتناولها فيما يلى :

إذا كانت الجماعة تتكون من فئات مختلفة مثل الذكور والإناث أو

Digitized by Birzeit University Library

من جنسيات أو أديان أو مستويات اقتصادية مختلفة ، وإذا أريد إبراز العلاقات بين هذه الفئات ، فإنه يرمز لأفراد كل فئة بشكل خاص ؛ فمثلا قد يشار إلى الإناث بدوائر وإلى الذكور بمثلثات . وإذا أريد توضيح الاتصال بين أفراد الفئات المختلفة ، جمع أفراد كل فئة فى جانب من جوانب السوسيوجرام . فمثلا ، قد ترسم المثلثات كلها إلى اليمين والدوائر إلى اليسار . وفى كل فئة يكتب اسم الفرد الذى يذكر اسمه أكبر عدد من المرات فى الشكل الأوسط ، ثم تكتب أسماء من يليه فى الترتيب بعد هذا الرمز تبعاً لعدد المرات التى تذكر فيها أسماؤهم إطلاقاً ، أو من ذكرت أسماؤهم مرات قليلة فى الأشكال البعيدة عن الوسط .

ويمثل للاختيارات بين الأفراد بخطوط ترسم بين الأشكال ، وتختلف هذه الخطوط فى أشكالها أو فى ألوانها حسب ترتيب الاختيار الذى تدل عليه . ويمثل للاختيار فى وجهة واحدة بخط ينتهى بسهم يشير إلى الشكل الذى يمثل الشخص الذى اختير . أما الاختيار المتبادل فيمثل بخطين بين الشكلين . كذلك يمثل للاختيارات السلبية ، سواء كانت فى وجهة واحدة أو متبادلة ، بخطوط ملونة ، ويمثل للأشخاص الغائبين بأشكال منقوطة أو ملونة .

ويعطينا السوسيوجرام معلومات هامة عن بناء الجماعة ، فهو يوضح النمط العام للتنظيم وشبكة الاتصال ، والقوة النسبية لمكانة الاختيار بالنسبة للأفراد ؛ فمثلا يتضح من السوسيوجرام الوارد فى الشكل السابق أنه من المفيد أن نجمع أحمد ومصطفى وحسن فى جماعة واحدة (قرية واحدة مثلا) ، وأن نجمع علام وسليمان وإسماعيل وسالم فى قرية أخرى . وبالنسبة لسعد فإنه يحسن ضمه إلى الجماعة الأولى ، لأنه من المقدر أن يشعر فيها بقدر أكبر من الاطمئنان . أما على فإنه من الممكن أن يضم لأى الجماعتين ، ولكن من المتوقع أن يكون هو حلقة الاتصال بين الجماعتين الفرعيتين نظراً لتبادله الاختيارات مع أفراد كل منهما . وعلى العموم يجب استخدام البيانات المستقاة من السوسيوجرام فى الغرض الذى حدد فى الاختبار ، مثل تقسيم الأعضاء إلى جماعات . ويجب أن يوضع كل فرد فى جماعة تضم على الأقل فرداً واحداً من اختياره ، وكلما

Digitized by Birzeit University Library

أمكن فى الجماعة التى وقع اختياره على أكبر عدد من أفرادها ، أو تلقى هو أكبر عدد من اختياراتهم . وفى كل الحالات ، يجب قدر الإمكان ألا يوضع الفرد فى جماعة ينبذه أفرادها . فإذا روعيت هذه الحدود كان لنا أن نتوقع بصفة عامة أن يتسم سلوك الفرد بالإقبال والنضج والاستجابة لحاجات الآخرين . كما يجب ألا تستخدم نتائج الاختبار السوسيومترى فى مواقف غير الموقف المتضمن فى الاختبار .

وإذا أظهر السوسيوجرام جماعات صغيرة يرتبط أفرادها ارتباطاً وثيقاً باختيارات متبادلة ، دل ذلك على وجود تكتلات . فإذا ظهر نمط التكتل بوضوح ، كان لنا أن نتوقع عداوة وصداماً ، ونقصاً عاماً فى التعاون بين الأفراد فى النشاط الكلى للجماعة . أما السلاسل التى يربطها اختيار فى اتجاه واحد ، مع تداخل قليل بين السلاسل ، فإنها تدل على أن أفراد الجماعة لم يعطوا الفرصة الكافية للتعارف . أما السوسيوجرام الذى لا تتضح فيه بؤرات محددة ، فإنه يدل على بناء مفكك للجماعة ، ونقص فى توجيهها من حيث نشاطها ، كما أنه يدل على أنه يجب ألا نتوقع من الأفراد القيام بمجهود مشترك كبير إلى أن يفهم أفراد الجماعة بعضهم البعض ويتبادلوا التقدير . وعلى العكس من ذلك نجد أن السلاسل التى تتداخل وصلاتها وتتعدد اختياراتها المتبادلة تدل على بناء متكامل للجماعة ، وروح جماعية عالية ، وانتشار للقيادة ، نتيجة للاتصال الجيد والفهم المنتشر بين أعضاء الجماعة . ويمكن أيضاً دراسة العلاقات العامة ، مثل العلاقات بين الجنسين بصفة عامة ، وهل تتركز الاختيارات على أفراد قلائل أم تتوزع بدرجة معقولة ؟ وما هو النمط السائد فى علاقات الأفراد : هل هو علاقة بين فردين ، أو بين جماعات صغيرة مقفلة أو شبه مقفلة ؟ وأى الأنماط يسود فى جماعة الذكور مثلا ، وأيها يسود فى جماعة الإناث ؟ وبذلك يمكن أن نجرى دراسات عن الفروق بين الأعمار المختلفة وبين الجنسين فى أعمار مختلفة ، إلخ . .

وبالإضافة إلى الأنماط السوسيومترية السابقة ، كشفت البحوث عن أنماط

Digitized by Birzeit University Library

أخرى عديدة منها : «النجم» هى الشخص الحائز على عدد كبير من الاختيارات ، « والمعزول » الذى لا يختاره أحد ولا يختار أحداً ، أو هو الذى لا يختار أحداً ولا يختاره أو ينبذه أحد. أما «المنبوذ» فإنه الشخص الذى ينبذه الكثيرون من أعضاء الجماعة .

والأساليب السوسيومترية وحدها لا تكفى للكشف عن أسباب الاختيارات ، ولذلك يتعين علينا توجيه بعض الأسئلة وجمع بعض البيانات لتحديد هذه الأسباب ، مثل أسباب الجفوة أو التقارب بين الأفراد من الجنسين أو من القوميات المختلفة ، أو الطبقات الاقتصادية الاجتماعية ، أو الجيرة ، أو المعايير الاجتماعية ، وما هو العامل المشترك بين أولئك الذين يقلّ اختيارهم ، إلى غير ذلك من الأسئلة التى يتوقف نوعها على موقف الدراسة . وقد نستعين بمصادر أخرى مثل سجلات الأفراد وتقارير الآخرين عنهم والسيكودراما والمقابلات والاستفتاءات ، إلخ . .

ويمكن عن طريق إعادة الاختبار السوسيومترى فى مراحل معينة دراسة التغيرات والاتجاهات فى تنظيم الجماعة ، وفى مراكز الأفراد واتجاهاتهم . ويجب أن تكون الفترة بين كل اختبار والاختبار التالى له كافية لإظهار هذه التغيرات . ويقوم قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بسرس الليان بدراسة من هذا النوع يطبق فيها الاختبار بعد فترة كافية من التحاق المبعوث بالمركز ، ثم يعاد تطبيقه قبل التخرج ، وهى فترة تتراوح بين تسعة شهور وعام ونصف عام .

ومن الصعوبات التى تعترض استخدام الأساليب السوسيومترية عدم توحيد طريقة رسم السوسيوجرام . وقد بذلت محاولات متعددة لتوحيد طريقة رسمه وتفسيره ، لا يتسع المجال لمناقشتها هنا* . إلا أن ذلك لا ينفى أن القيمة الكبرى

* انظر Charles H., Proctor and Charles P. Loomis. "Analysis of Sociometric Data". Ch. 17 *in Research Methods in Social Relations*. Part II. M. Jahoda, M. Deutoch, & S.W. Cook (Eds.) The Dryden Press. (N.Y. : 1957).

Digitized by Birzeit University Library

للسوسيوجرام هى فى تمثيله للعلاقات القائمة فى الجماعة كلها فى وقت واحد ، بدلا من أن نلجأ إلى تجريدها فى صورة معاملات أو درجات . وقد عرضنا فيما سبق طريقة تسجيل الاختيارات السوسيومترية فى جدول ، ونكتفى فيما يلى بعرض بعض الطرق الشائعة ، وخاصة تلك التى استخدمت فى بحوث مركز التربية الأساسية.

$$(١)\ \text{مكانة الاختيار بالنسبة للفرد (س)} = \frac{\text{عدد الأفراد الذين اختاروا (س)}}{\text{ن} - ١}$$

حيث أن (ن) = عدد الأفراد فى المجتمع الذى طبق عليه الاختبار ، والذى يضم الفرد (س) . ويلاحظ أن المقام يتكون من ن — ١ نظراً لأن الفرد لا يمكن أن يختار أو أن ينبذ نفسه فى موقف الاختيار السوسيومترى العادى .

$$(٢)\ \text{مكانة النبذ بالنسبة للفرد (س)} = \frac{\text{عدد الأفراد الذين نبذوا (س)}}{\text{ن} - ١}$$

ومن الشائع استخدام هذين المعاملين بغير المعامل (ن — ١) الذى يستخدم لتيسير المقارنة بين الجماعات. وقد يقيس المعامل الأول القيادة أو التقبل الاجتماعى أو التأثير أو خصائص أخرى حسب موضوع الاختيار . وإذا اعتبرنا أن المعامل الأول عكس المعامل الثانى ، أمكن أن نجمع بين المعاملين فى الصورة التالية :

(٣) مكانة الاختيار — النبذ بالنسبة للفرد (س) = مكانة الاختيار — مكانة النبذ .

فإذا سمح للفرد (س) باختيار عدد غير محدود أمكن أن نحصل على المعامل التالى :

$$(٤)\ \text{الامتداد الموجب للفرد (س)} = \frac{\text{عدد الاختيارات التى صدرت عن الفرد (س)}}{\text{ن} - ١}$$

ويقيس هذا المعامل رغبة الفرد (س) فى الارتباط بالأشخاص الآخرين . ويمكن أن نستخدم المعاملات السابقة للمقارنة بين أى فردين فى نفس الجماعة أو فى جماعات مختلفة ، أو لمقارنة الفرد بنفسه فى أوقات مختلفة ، إذا استخدمت بالطبع نفس الاختبارات فى كل الحالات .

Digitized by Birzeit University Library

وفيما يلى بعض المعاملات الجماعية التى تتناول بناء الجماعة :

(٥) الامتداد الجماعى = المجموع الكلى للاختيارات التى صدرت عن الجماعة / ن

(٦) تماسك الجماعة = عدد أزواج الاختيار المتبادل / العدد الكلى للأزواج الممكنة

ويساوى العدد الكلى للأزواج الممكنة $\frac{ن (ن - ١)}{٢}$. هذا بالطبع إذا سمح للفرد باختيار عدد غير محدود . أما إذا حدد عدد الاختيارات ، فإن أقصى عدد ممكن للاختيارات المتبادلة هو $\frac{ك ن}{٢}$ حيث (ك) تساوى عدد الاختيارات التى يصرح للفرد القيام بها .

ومن المهم أن نراعى أن هذه المعاملات تتحدد قيمتها بالنسبة لموقف معين ، وقد يفيد استخدامها فى المقارنة بين الجماعات ، إلا أنها أكبر قيمة فى قياس التغير بالنسبة لمجتمع معين .

(٧) نسبة الاهتمام بالجماعة : إذا طلب إلى كل فرد فى فوج معين من مبعوثى مركز التربية الأساسية مثلا اختيار خمسة أفراد ، وكان عدد أفراد الفوج ٨٠ ، واختار كل عضو كل هؤلاء الأفراد من بين أفراد الفوج المعين فقط ، فإن نسبة الاهتمام بالفوج تكون ١٠٠ ٪ ، أى أن ٤٠٠ اختيار تكون كلها موزعة بين أفراد الفوج نفسه . أما إذا حصل الفوج مثلا على ١٠٠ اختيار فقط من أفراده ، وحصل على الاختيارات الباقية أفراد من الفوج السابق ، فإن النسبة تصبح $\frac{١٠٠}{٤٠٠} \times ١٠٠$ أى ٢٥ ٪ . وبذلك يمكن المقارنة بين الجماعات المختلفة من حيث اهتمام أفرادها بها . وقد وجد مورينو أن نسبة الاهتمام ترتبط ارتباطاً ذا دلالة بمستوى الروح المعنوية للجماعة ، وسلوك أعضائها ، وتماسكها.

ويقدر مورينو أن الحب والكراهية المتبادلين بين أعضاء الجماعة الواحدة (كفريق العاملين فى مجموعة من القرى) له تأثير على تنظيم الجماعة وسلوكها

Digitized by Birzeit University Library

ككل . وهو يقدر هذا الجانب كمياً عن طريق حساب توزيع التجاذب والتنافر بين أعضاء كل جماعة على حدة . فمثلا ، قد نجد فى الفريق (أ) ٧٥ اختياراً إيجابياً و ٢٥ اختياراً سلبياً ، وحينئذ تكون نسبة التجاذب ٧٥ ٪ ونسبة التنافر ٢٥ ٪ ، بينما قد نجد فى فريق آخر أن نسبة التنافر ٥١ ٪ . أى تزيد عن نسبة التجاذب (٤٩) . فإذا علمنا أن نسبة الاهتمام بالجماعة الأولى ٧١ ٪ ، وبالجماعة الثانية ٣٢ ٪ اتضح لنا مدى الفرق بين الجماعتين .

(٨) ولتقدير درجة شعبية الجماعة بالنسبة للجماعات الأخرى (فريق مجموعة من القرى بالنسبة لفريق المجموعات الأخرى مثلا) استنبط مورينو « نسبة جاذبية الجماعة » ، وهى مبنية على افتراض أنه كلما زاد عدد أفراد المجتمع الذين يرغبون فى الانضمام إلى الجماعة زادت نسبة جاذبيتها . فمثلا إذا كان عدد أفراد فوج من مبعوثى الدول العربية إلى المركز هو ٨٠ موزعين على خمس فرق للعمل الميدانى ، وكان عدد أفراد الفريق (أ) ١٥ ، فإن عدد المبعوثين فى القرى الأخرى يكون ٦٥ . فإذا طلبنا إلى كل مبعوث اختيار خمسة مبعوثين آخرين (يود مشاركتهم فى العمل الميدانى) فإن الحد الأقصى للاختيارات التى يمكن أن توجه إلى الفريق (أ) هى ٦٥ × ٥ = ٣٢٥ ، ولكن الفريق (أ) لم يحصل فعلا إلا على ٢٥ اختياراً ، فتصبح نسبة جاذبيته هى $\frac{٢٥}{٣٢٥}$ أى ٧٫٧ ٪ .

والخلاصة أن الباحث الذى يريد أن يستخدم الأساليب السوسيومترية يمكنه أن يستعين برصيد ضخم من مختلف الأساليب ومختلف طرق معالجة النتائج تبعاً لأهداف بحثه وظروفه . ومن أمثلة البحوث التى تستخدم فيها هذه الأساليب البحوث المتصلة بميدان الإرشاد الزراعى أو الدعاية بصفة عامة ؛ إذ من المفيد أن يعرف القائم بالدعاية المراحل التى يمر بها تقبل الفكرة الجديدة (مثل الدعاية للذرة الهجين) ، واختلاف الأفراد فى سرعة تقبلهم لفكرة ما ، وتأثير كل منهم فى نقلها . ومن الممكن أن نحصل على المعلومات المتصلة بهذه الموضوعات عن

Digitized by Birzeit University Library

طريق توجيه الأسئلة السوسيومترية * . وتسهم هذه المعلومات فى وضع خطة الدعوة أو الإرشاد . وقد بدأ قسم الدراسات الفنية والتجريبية بمركز التربية الأساسية بسرس الليان سلسلة من البحوث فى هذا النوع فى ميدانى الإرشاد الزراعى والصحى .

● ملاحظة السلوك

تحتل أساليب الملاحظة مكان الصدارة بين أساليب دراسة السلوك الجماعى ، وقد كان ذلك أمراً طبيعياً منذ أن بدأ الاهتمام بدراسة مشكلات التفاعل الاجتماعى أو الطرق التى تتبعها جماعة من الناس فى حل مشكلاتها الجماعية . ونظراً لوجود متغيرات لا تتوفر لها أدوات قياس مثل تلك التى تتوفر فى مجال العلوم الطبيعية ، فقد كان من الطبيعى أن يظهر الملاحظ الإنسانى كأداة للدراسة فى هذا الميدان ، أى أن الإنسان يستخدم كمصدر للمعلومات لا عن نفسه فحسب ، ولكن عن غيره من الناس أو من الأشياء . وقد شاع استخدام الملاحظة إلى درجة يصعب معها اليوم أن تجرى أية دراسة للسلوك الاجتماعى دون أن تستخدم فيها ، سواء كانت تلك الدراسة تجربة معملية أو دراسة حقلية . وعلى العموم ، يشيع استخدام الملاحظة حين لا يتيسر استخدام المقاييس الأخرى ، أو حين يقدر أن استخدامها سوف يعطل عملية التفاعل الجماعى . مثال ذلك أنه يصعب أن نقاطع اجتماعاً لمجلس إدارة جمعية تعاونية عدة مرات لنسأل الأعضاء عن مدى رضائهم عن طريقة إدارة الجلسة ، لأن هذه المقاطعة قد تعطل العملية موضع الدراسة ، كما أن أداة القياس نفسها قد توجه انتباه أفراد الجماعة إلى ناحية معينة من سلوكهم أو تفاعلهم ، وقد تؤدى معرفتهم باهتمام الباحث بهذه الناحية إلى التأثير فى استجاباتهم للأسئلة التى تلى ذلك .

وقد أثبتت التجارب والبحوث أن الملاحظة المباشرة للسلوك الاجتماعى يمكن

* ارجع إلى : لويس كامل مليكة ، سيكولوجية الجماعات والقيادة (القاهرة : ١٩٥٩) ، ص ٣٩٧ ، ٤٧٧ .

Digitized by Birzeit University Library

استخدامها فى الحصول على بيانات هامة مفيدة فى الدراسات الحقلية والتجارب المعملية . وسوف نعرض فيما يلى نموذجاً للدراسة تتضمن استخدام طريقتين أساسيتين من طرق الملاحظة ، وهما : تصنيف السلوك إلى فئات ، ومقاييس التقدير .

لنفرض أننا أردنا أن نقوّم الجهود التى تبذل فى تدريب فريق التربية الأساسية فى قرية من القرى على طرق المناقشة السليمة ، وذلك عن طريق ملاحظة اجتماعات الفريق فى فترات معينة . يتطلب ذلك إعداد جدول للملاحظة على نظام الفئات ، ثم مقياس لتقدير أبعاد معينة فى العملية الجماعية ، ثم تدريب الملاحظين على الملاحظة .

وأول ما يدرب عليه الملاحظ هو ألا يتسم سلوكه بأى صورة من صور التهديد قدر المستطاع . ومما يعين على ذلك أن تعلم الجماعة موضع الملاحظة مقدماً باعتزام الملاحظين حضور الاجتماع ، وبهدفهم من الحضور ، فيعملون على الحضور مبكرين وتقديم أنفسهم إلى رئيس الاجتماع ، والإجابة عن أى سؤال يتعلق بهدفهم وطريقة قيامهم بعملهم . ويجب أن يعملوا على إشعار الجماعة بأن هدفهم هو تسجيل حقائق موضوعية عن الاجتماع ، وليس تقويماً له أو لسلوك الأفراد .

وقبل أن يبدأ الاجتماع يتولى أحد أعضاء فريق الملاحظة شرح الغرض العام من البحث والتأكيد للأعضاء بأن ما يهم الملاحظين هو الطرق التى تستعين بها الجماعات فى حل مشكلاتها ، وليس موضوع المناقشة فى حد ذاته . ويقترح عليهم بصورة لبقة أن يتجاهل الأعضاء الملاحظين وألا يشركوهم فى المناقشة ، كما يصف فى إيجاز طبيعة العمل الذى سوف يقوم به الفريق أثناء الاجتماع .

ويجب أن يحذر الملاحظون بوجه خاص من أن يعطل عملهم الاجتماع بأية صورة من الصور ، كما يحسن أن يجلسوا فى مكان بعيد عن الأعضاء بقدر ما يسمح به المكان ، وأن يتجنبوا التحدث بعضهم إلى البعض أو إبداء أى سلوك يكشف عن اتجاههم أو تقويمهم لما يدور فى الاجتماع ، ما عدا بعض الحالات التى قد يجدون من اللائق فيها مشاركة أفراد الجماعة ، سواء بالضحك ، أو بالتصفيق ،

Digitized by Birzeit University Library

أو بأى سلوك آخر يرون أنه لا يتعارض مع الجو السائد فى الاجتماع .

ويقوم الملاحظ الأول بتصنيف فئات عملية الحل الجماعى للمشكلة مستخدماً فى ذلك جدولا لتسجيل الفئات وتصنيفها ، بينما يقوم الملاحظ الثانى بتسجيل موضوع الاجتماع . وقد يتطلب الأمر أحياناً الاستعانة بملاحظ ثالث للمقارنة وللتأكد من دقة الملاحظة .

ولا يكتفى الملاحظ الأول بتسجيل كل سلوك يسهم به كل فرد فى الجماعة وتصنيفه فى إحدى فئات معينة ، بل يسجل أيضاً اسم العضو الذى صدر عنه هذا السلوك ، وإلى من وجه سلوكه هذا . وهذه الفئات تكون عادة مدونة فى استمارة معينة تيسر للملاحظ التسجيل السريع ؛ وهو يلاحظ التفاعل بين أفراد الجماعة فى ضوء التعريف المعين لهذه الفئات . ولا شك فى أنه — بالمران والتدريب — سوف يحفظ مدلولات كل فئة ، فلا يحتاج للرجوع إلى تعريفها فى كل مرة يقوم فيها بالملاحظة .

وفيما يلى نموذج لقائمة تضم بعض الفئات الهامة من التفاعل فى عملية الحل الجماعى للمشكلة ، والتى يمكن استخدامها كأداة للملاحظة تفيد فى دراسة هذه العملية وتشخيصها وفى تدريب أعضاء الجماعة على الطرق الصحيحة للمناقشة* .

● فئات حل المشكلة

١ — تحديد الأهداف ؛ ويشمل كل المساهمات التى تسعى إلى اقتراح الأهداف أو تحديدها ، سواء كانت متصلة بالإجراءات أو بالموضوع ، وكلها تتناول غايات المناقشة . وقد تكون هذه الأهداف أو الغايات فردية ، أى أن يحاول فرد معين حمل الجماعة على تحقيقها ، أو قد تكون تعبيراً عن الأهداف المعترف بها من الجماعة أو جزء من الجماعة ؛

---

* R.W. Heyns & A. Zander, "Observation of Group Behaviour", Ch. 9 in : Festinger, L. & Katz, D. (Eds) *Research Methods in the Behavioral Sciences*. The Dryden Press, (New York : 1953).

Digitized by Birzeit University Library

٢ ــ اقتراح المشكلة ؛ أى المساهمة التى تسعى إلى تقويم المشكلة المتصلة بالإجراءات أو بالموضوع ، وهى تتناول الوسائل إلى تحقيق الغايات أو الأهداف ؛

٣ ــ طلب المعلومات ؛ أى المساهمة التى تسعى إلى الحصول على المعلومات الواقعية الموضوعية أو الفنية . وهذه المعلومات هى التى يكون لها وزن فى قرار الجماعة . وتشمل هذه الفئة أيضاً طلب المعلومات التى تتصل بالإجراءات الجماعية أو الفردية ؛

٤ ــ إعطاء المعلومات ؛ أى المساهمة التى تسعى إلى إعطاء المعلومات الواقعية الموضوعية أو الفنية سواء فيما يتعلق بالموضوع أو بالإجراءات ، وتشمل هذه الفئة الاستشهاد بالأمثلة وبالنماذج ؛

٥ ــ اقتراح الحلول للمشكلات ؛ وهى وسائل مقترحة لغايات . وتصف تلك الفئة أيضاً التعديلات أو الإضافات إلى الحلول المقترحة إذا أدت إلى حل المشكلة ؛

٦ ــ طلب التوضيح ؛ أى المساهمة التى تسعى إلى محاولة الحصول على توضيح للمساهمات السابقة ، وإلى تحديد ما كان يقصد من مساهمة سابقة ، مثل : « هل أستنتج من ذلك أن .. » . وتشمل هذه الفئة أيضاً طلب التعليق من أفراد الجماعة والإشارة إلى أن الكلمة لهم إلخ . . ؛

٧ ــ التوضيح ؛ وهى امتداد للمساهمات السابقة وتوضيح وتحديد لها ، وتشمل استخلاص النتائج من مساهمة سابقة ، وتكرار العضو لمساهمة سابقة له ، أو إعادته التعبير عنها ، وإعلان نص أو مضمون المساهمة المستخلصة من مساهمات سابقة ، وعرض ومناقشة الأسباب التى أدت إلى مواقف الأعضاء من المشكلة ؛ وتتضمن أيضاً الإشارة إلى العقبات والصعوبات ؛

٨ ــ المعارضة ؛ أى عدم الموافقة على اقتراح ، أو حل ، أو تفسير إلخ . .

٩ ــ التأييد ؛ أى التعبير عن الموافقة على اقتراح أو حل مقترح ، كذلك التعبير عن الموافقة على أن شخصاً قد أسهم فى ذلك سواء بالموافقة أو عدم الموافقة ؛

Digitized by Birzeit University Library

١٠ – طلب التلخيص ؛ كأن يتساءل العضو « أين نحن الآن ؟ » ؛

١١ – التلخيص ؛ أى تلخيص تقدم الجماعة حتى ذلك الوقت ، والإشارة إلى الموضوعات التى نوقشت فى فترة من الزمن ، وإلى القرارات التى اتخذت ، أو إلى الإجراءات الجماعية فى فترة من الزمن . ولا تشمل هذه الفئة العبارات التى تلخص جهود الأفراد ؛

١٢ – ما لا يتصل بالمشكلة ؛ وتشمل هذه الفئة العبارات التى لا تتصل بموضوع المشكلة ، أو بالإجراءات مثل « ما رأيكم لو أننا فتحنا النافذة ؟ » إلخ .

وأثناء قيام الملاحظ الأول بملاحظة المساهمات التى تسعى إلى حل المشكلة من الفئات السابقة ، يقوم الملاحظ الثانى بتسجيل مادة المناقشة سواء ما يتصل بالإجراءات أو بالموضوع نفسه ، ويسجل ما يحدث فعلا بالنسبة لكل فقرة فى جدول الأعمال من حيث إكمال مناقشتها ، أو تأجيلها ، أو تركها ناقصة .

● مقاييس التقدير

وهى طريقة أخرى لدراسة السلوك الجماعى ؛ فبعد أن ينتهى الاجتماع ، يطلب إلى كل ملاحظ أن يقدر جوانب معينة فى الاجتماع ، وخاصة ما يتعلق بالاتصال بين الأعضاء ودوافعهم وعلاقاتهم ، ويقوم كل ملاحظ بهذا التقدير مستقلا عن الآخر ومستخدماً فى ذلك مقاييس نمثل فيما يلى لبعض فقراتها :

١ – الفهم : ما هى درجة فهم كل عضو لمعانى العبارات التى يذكرها الأعضاء الآخرون ؟

صفر ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

↑ كان هناك الكثير من سوء الفهم ، ولم يكن هناك اتصال مباشر بين الأعضاء

↑ كان التفاهم متبادلا بين أعضاء الفريق عن طريق الاتصال المباشر .

٢ – إتاحة الفرصة للكلام : إلى أى حد أتيحت الفرصة أمام الأعضاء للكلام ؟

Digitized by Birzeit University Library

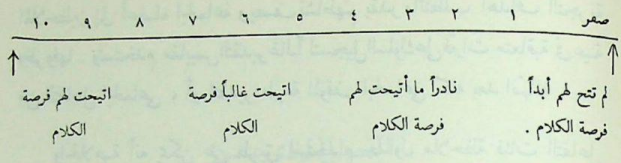

٣ ــ المنفعة الذاتية : ما هو مقدار النفع الذاتى الذى يترتب على المشكلة ؟

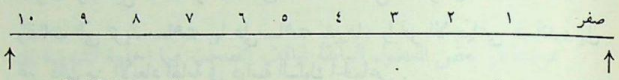

٤ ــ إلى أى حد كانت العلاقات بين أعضاء الجماعة علاقات شكلية ؟

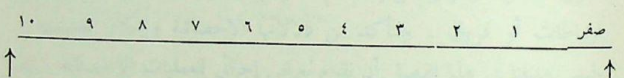

ملحوظة : يتم التقدير على أساس أسلوب التخاطب وعدد التعليقات الشخصية ، وأيضاً على أساس ما يدل على مقدار التباعد الاجتماعى بين الأعضاء .

وقد يشمل مقياس التقدير أبعاداً أخرى طبقاً لأوجه استخدامه ، مثل : إلى أى حد اعتبرت الجماعة هذه المشكلة عاجلة ؟ وإلى حد أى اعتبرتها هامة ؟ وإلى أى حد كانت الجماعة متقبلة لأعضائها ومؤيدة لهم ؟ وإلى أى حد كان جو العلاقات الانفعالية الشخصية فى الجماعة ساراً ؟

ومن الضرورى عادة أن يرفق بالمقياس دليل يرشد القائم بالتقدير إلى الطريق الصحيح لتقدير العوامل المختلفة تقديراً سليما . ولا يختلف الوصف السابق للملاحظة فى الميدان اختلافاً كبيراً عنه فى المعمل ؛ فالقائم بالتجربة يقدم

Digitized by Birzeit University Library

الملاحظين إلى أعضاء الجماعة ويصف نشاطهم بقدر ماتتطلب أهداف التجربة وظروفها . وتستخدم مقاييس التقدير غالباً لتسجيل السلوك على فترات متعاقبة فى عينة من التفاعل الجماعى ، أو لتقدير طبيعة الموقف الجماعى كله بعد انتهائه .

والخلاصة أنه يمكن عن طريق استخدام جداول ملاحظة فئات التفاعل الجماعى ومقاييس التقدير وصف المواقف الاجتماعية النوعية بصورة كمية ، تيسر الدراسة والتحليل ؛ فتقدر مثلا درجة مساهمة كل عضو فى المناقشة عامة ، والفئات التى تزيد مساهمته بها على مساهمته بغيرها ، والجو الاجتماعى السائد ، إلى غير ذلك من الأبعاد الهامة فى دراسة السلوك الجماعى .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الحادى عشر

دور الإحصاء فى البحوث الاجتماعية

عرضنا فى بعض الفصول السابقة لمواقف اتضحت فيها الحاجة الشديدة إلى الأساليب الإحصائية فى كثير من خطوات الطريقة العلمية فى البحث ، سواء كان ذلك فى وضع خطة الدراسة ، أو فى اختيار العينات ، أو فى إعداد الأدوات وتدريجها والتأكد من ثباتها وصدقها ، أو فى وصف النتائج وعرضها فى صورة جداول أو رسوم بيانية ، ثم تلخيصها وتحليلها والكشف عما بينها من ارتباطات أو فروق ، والتأكد من دلالاتها الإحصائية وإمكان تعميمها . وليس هدفنا فى هذا الفصل أن نقوم بعرض إجرائى للعمليات الإحصائية ، إذ لا يتسع لها المجال فى هذا الكتاب ، بالإضافة إلى أنها توجد فى معظم المراجع الإحصائية* . ولذا سوف نركز المناقشة هنا حول دور الإحصاء فى الطريقة العلمية فى البحث على اختلاف مناهجها ، وبتعدد أدواتها ووسائلها ، وغايتنا أن نبصر القارئ غير الملم بالأسس الإحصائية بالمواقف التى يمكن أن يفيد فيها الباحث العلمى من الإحصاء نظرياً وتطبيقياً ، وأن نأخذ بيده إلى المرحلة التى يستطيع بعدها أن يستعين بأخصائيين فى الإحصاء، أو أن يرجع إلى المراجع الإحصائية .

● تصنيف البيانات وعرضها

يتجمع لدى الباحث عدد كبير من البيانات أو الملاحظات أو النتائج ، مثل أعمار الأفراد ، أو دخلهم ، أو عدد أطفالهم ، أو استجاباتهم لسؤال عن كيفية

* السيد محمد خيرى ، الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، (القاهرة : ١٩٥٦) .
وفؤاد البهى ، علم النفس الإحصائى ، (القاهرة : ١٩٥٨) .

Digitized by Birzeit University Library

قضاء أوقات فراغهم ، أو عن الأسباب التى تدفع أفراد جماعة من الجماعات إلى اختيار الشخص(س) ممثلا لهم فى مجلس القرية . كما قد تتجمع لديه ملاحظات عن سلوك أعضاء الجماعة أثناء المناقشة ، من طلب للمعلومات ، أو تأييد للآخرين ، أو استنكار للرأى إلخ . .. ويريد الباحث أن ينظم هذا العدد الكبير من البيانات أو الملاحظات أو النتائج فى صورة تسمح له بتبيّن فئاتها ونزعاتها ودلالاتها ومدى التفاوت فيها أو الترابط بينها .

التوزيع التكرارى : ولعل أول ما يخطر على بال الباحث هو أن يحدد تكرار فئات هذه البيانات ،وهو ما يسميه الإحصائيون « التوزيع التكرارى » ، أى تصنيف البيانات إلى فئات مناسبة ، ثم تحديد عدد مرات تكرارها أو تواترها ؛ فمثلا قد تصنف فئات السن إلى الجدول التالى :

الجدول رقم (٢)

« توزيع الإناث المتزوجات حسب فئات السن »

كفر شبرا زنجى

فئات السن	التكرار
١٣ – ١٩	٣٦
٢٠ – ٢٩	١٣٨
٣٠ – ٣٩	١٧٨
٤٠ – ٤٩	١٥٥
٥٠ – ٥٩	٨٩
٦٠ – ٦٩	٧٩
٧٠ – ٧٩	١٥
٨٠ فما فوق	٢

Digitized by Birzeit University Library

وقد يعبر عن هذا التوزيع بصورة أوضح وأكثر دلالة عن طريق الرسوم البيانية ، وهى على أنواع متعددة ، منها المدرج التكرارى ، والمضلع التكرارى ، والمنحنى التكرارى ، والمتجمع التصاعدى .

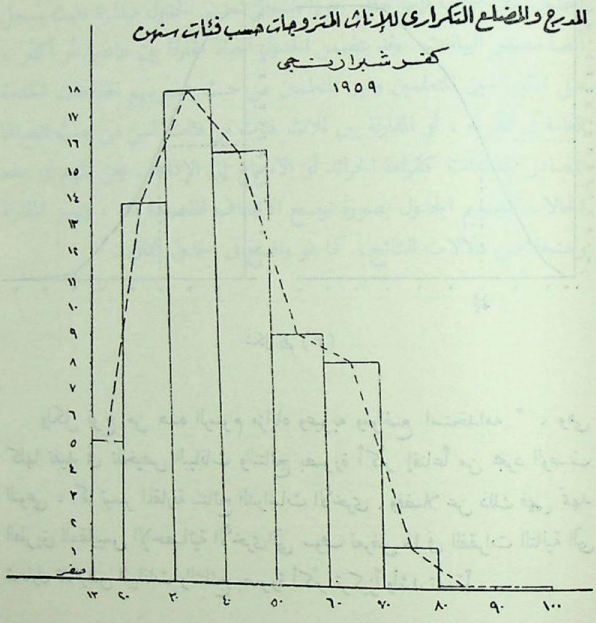

شكل رقم (٢)

مكتبة جامعة بيرزيت التاريخية
Digitized by Birzeit University Library

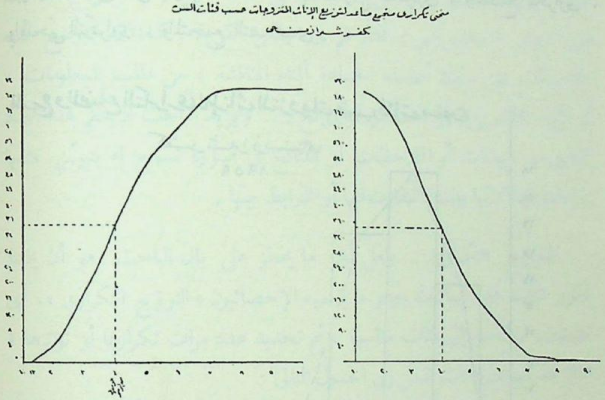

شكل رقم (٣)

ولكل نوع من هذه الرسوم مزاياه وعيوبه ومواضع استخدامه * ، وهى كلها تفيد فى تلخيص البيانات والنتائج بصورة أكثر إقناعاً من مجرد الوصف النوعى ، كما تيسر المقارنة بنتائج الدراسات الأخرى . وفضلا عن ذلك فهى تمهد الطريق للمقاييس الإحصائية الأخرى التى سوف نعرض لها فى الفقرات التالية التى تحاول تلخيص البيانات والنتائج بصورة أكثر تركيزاً وأشد تعمقاً .

ويجب فى إعداد الجدول الإحصائى العناية بتحديد عنوانه تحديداً مركزاً ودالاً وواضحاً ، ويكتب العنوان فى أعلى الجدول بعد رقمه المسلسل حتى يسهل الرجوع إليه . كما تجب العناية بإبراز العناوين الداخلية ، سواء كانت عناوين الأعمدة الرأسية أو عناوين الخطوط . ويفصل بين الأعمدة عادة بخطوط رأسية ، كما

* السيد خيرى ، المصدر نفسه ، ص ص ٣٥ — ٦٦ ؛ فؤاد البهى ، المصدر نفسه ، ص ص ٤٨ — ٨٠ .

Digitized by Birzeit University Library

يفصل بين عناوين الأعمدة وباقى الجدول بخطوط أفقية . وتسجل المجاميع فى رأس العمود أو قاعدته . وإذا أريد المقارنة بين عمودين أو صفين فإنه يحسن تقريبهما فى الجدول حتى تسهل المقارنة . وإذا أريد توضيح بعض البيانات فى الجدول بملاحظات فإنها تعطى رموزاً وتسجل تحت الجدول مباشرة حيث يسجل أيضاً مصدر البيانات . وقد يتضمن الجدول أحياناً مقارنة بين عاملين أو أكثر ، مثل المقارنة بين المتعلمين وغير المتعلمين من حيث عضويتهم لجماعات الخدمة العامة فى القرية ، أو المقارنة بين ثلاث فئات من فئات السن من حيث اتصالها بمصادر المعلومات كقراءة الجرائد أو الاستماع إلى الإذاعة . ومن المهم فى هذه الحالات تصميم الجدول بصورة توضح الأهداف المقصودة منه ، وتيسر المقارنة واستخلاص دلالات النتائج ، كما هو واضح فى الجدول التالى :

Digitized by Birzeit University Library

الجدول رقم (٣)

توزيع الأفراد حسب المهنة والحالة الزواجية — كفر شبرا زنجى

الحالة الزواجية / المهنة	٠ متزوج			١ لم يتزوج			٢ مطلق			٣ أرمل			٤ غير مبين			المجموع		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
الزراعة ٠	٤٩٠	٦	٤٩٦	١٢٠	٣	١٢٣	٥	—	٥	١٤	٦	٢٠	—	—	—	٦٢٩	١٥	٦٤٤
صاحب حرفة ١	٤٦	١	٤٧	٢٦	١	٢٧	—	—	—	٣	٢	٥	—	١	١	٧٥	٥	٨٠
موظف حكومة ٢	٣١	—	٣١	٩	—	٩	١	—	١	—	—	—	—	—	—	٤١	—	٤١
رجل أعمال ٣	٢٠	—	٢٠	٥	—	٥	—	—	—	١	٣	٤	—	—	—	٢٦	٣	٢٩
عامل بأجر ٤	١٩	١	٢٠	٥	—	٥	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٤	١	٢٥
مدرس ٥	١٨	١	١٩	١	-	١	—	—	—	١	—	١	—	—	—	٢٠	١	٢١
ليس له مهنة ٦	٤٥	٦٨٣	٧٢٨	١٠٠	٢٤٢	٣٤٢	٢	٩	١١	٩	١١٨	١٢٧	—	—	—	١٥٦	١٠٥٢	١٢٠٨
طالب ٧	٢	١	٣	٣١٠	٨٩	٣٩٩	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣١٢	٩٠	٤٠٢
موظف غير حكومى ٨	١	—	١	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١	—	١
تخصص فنى معين ٩	١٨	١	١٩	١	—	١	١	—	١	١	١	٢	—	—	—	٢١	٢	٢٣
غير مبين ١	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣	٢	٥	٣	٢	٥
المجموع	٦٩٠	٦٩٤	١٣٨٤	٥٧٧	٣٣٥	٩١٢	٩	٩	١٨	٢٩	١٣٠	١٥٩	٣	٣	٦	١٣٠٨	١١٧١	٢٤٧٩

Digitized by Birzeit University Library

وتتعدد أنواع الرسوم البيانية وتتراوح صلاحيتها بتراوح الهدف من استخدامها ؛ ومن أكثر الرسوم شيوعاً الرسوم الخطية ، وهي توضح العلاقة بين متغيرين يمثل أحدهما على إحداثي رأسي والآخر على إحداثي أفقي . أما العلاقة نفسها ، فقد تكون خطاً مستقيماً أو منحنياً تبعاً لطبيعة العلاقة .

رسم بياني يبين عدد السكان في سنين التعداد: ذكور - إناث - جملة
كفر شبلا زنجي ١٩٥٨

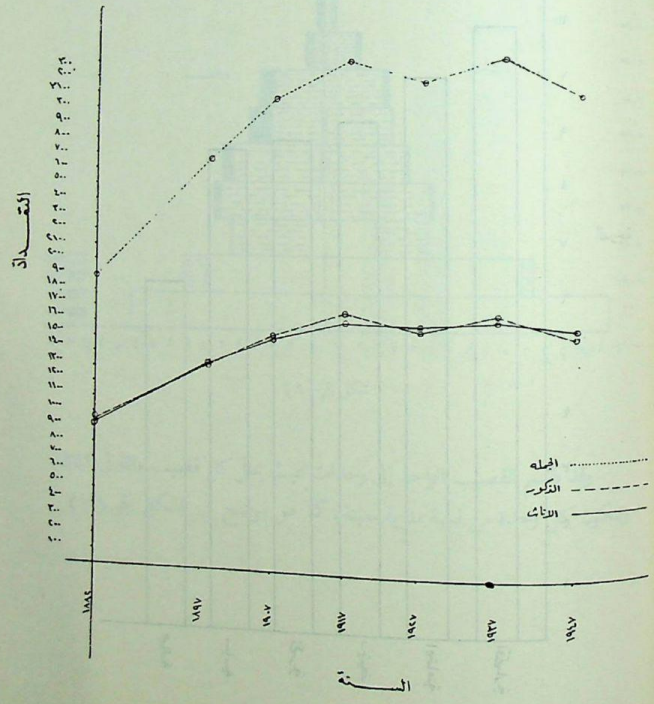

شكل رقم (٤)

Digitized by Birzeit University Library

أما رسوم القضبان فهى تتكون من قضبان تتناسب فى طولها مع الكميات الممثلة . وقد تكون القضبان رأسية أو أفقية . ويشيع استخدامها فى رسم ما يسمى بالصفحات النفسية التى توضح اختلاف الفرد الواحد فى قدراته أو اتجاهاته أو قيمه ، كما هو موضح فى الشكلين رقم (٥) و (٦) .

الصفحة النفسية للقيم فى عينة قرية
« ميت خلف »

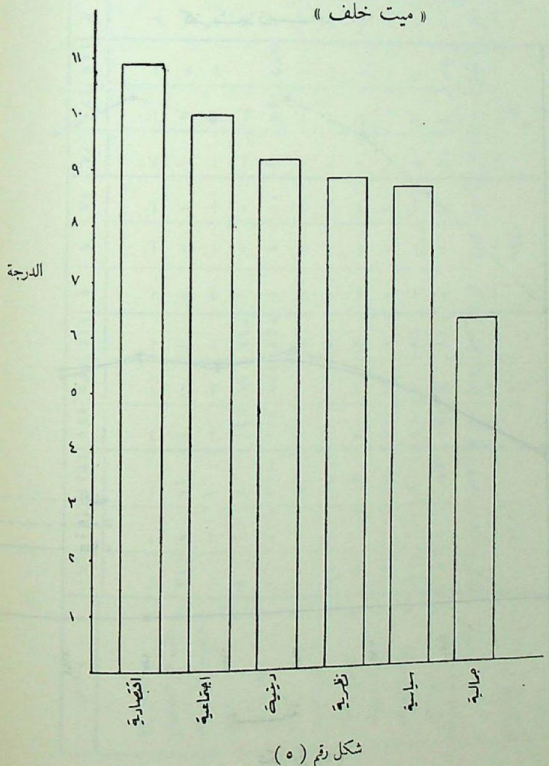

شكل رقم (٥)

Digitized by Birzeit University Library

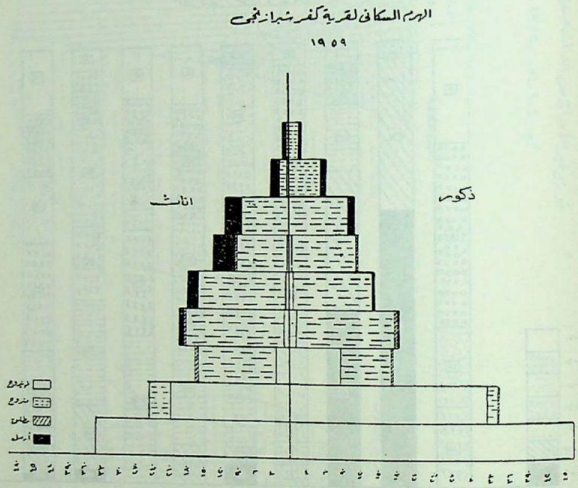

شكل رقم (٦)

وقد يقسم القضيب الواحد إلى وحدات بحيث يمثل كل قضيب مائة فى المائة، وتتكون كل وحدة من نسبة مئوية معينة، كما هو موضح فى الشكل رقم (٧) .

Digitized by Birzeit University Library

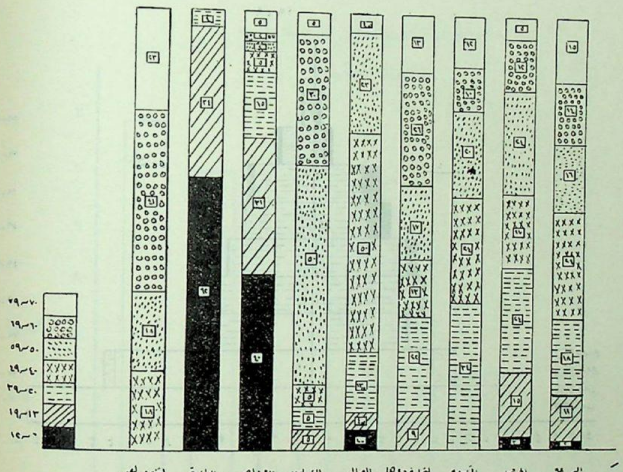

شكل رقم (٧)

وقد يكون الرسم دائرى الشكل أو بيضاوياً ، ويقسم إلى أجزاء يمثل كل منها نسبة مئوية معينة بحيث يكون المجموع مائة فى المائة (انظر الشكلين رقم ١٨،١٨ب).

Digitized by Birzeit University Library

توزيع غير الأميين من الذكور حسب المستوى العلمى
كفر شبرا نجع ١٩٥٩

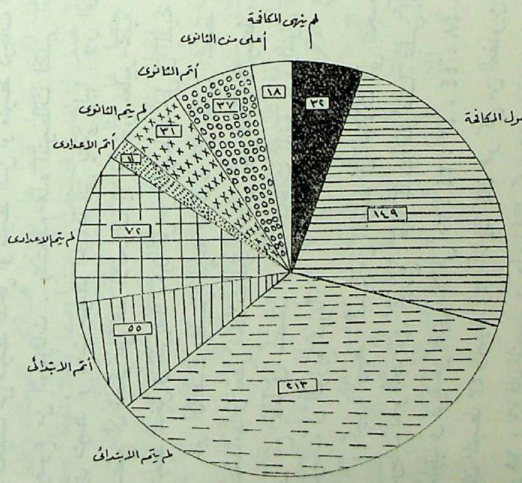

نسبة الأمية بين الذكور ٥٩٫٤

شكل رقم ٨ – ا

توزيع غير الأميات من الاناث حسب المستوى العلمى
كفر شبرا نجع ١٩٥٩

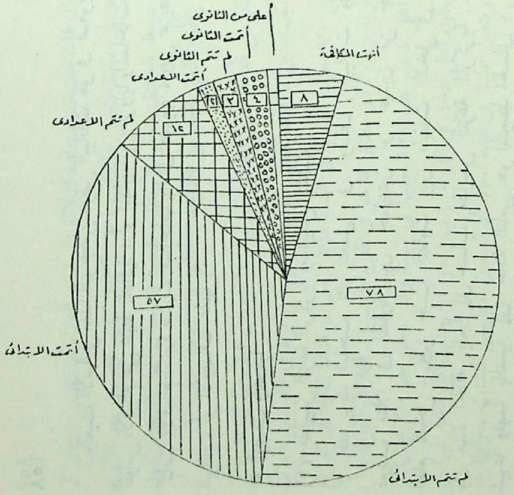

نسبة الأمية بين الإناث ٨٥٫٧

شكل رقم ٨ – ب

Digitized by Birzeit University Library

والعيب الأساسى لهذا النوع من عرض البيانات هو فى صعوبة المقارنة بين أقواس الأقسام على محيط الدائرة ، أو المقارنة بين الزوايا والمساحات . كما أنه إذا كانت الأقسام كثيرة صارت مساحاتها بالتالى صغيرة ، ومن ثم يصعب تسجيل البيانات أو الأوصاف عليها .

● الوصف والتحليل

(١) مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت :

قد يريد الباحث أن يتعمق فى وصف البيانات وفى تحليلها ، فيرغب مثلا فى المقارنة بين جماعتين أو عينتين من حيث المستوى العام للدخل ، ومن حيث التفاوت بين طبقات الدخل فى كل منهما . وفى هذه الحالة يلجأ إلى حساب مقاييس النزعة المركزية . ولعل أكثرها شيوعاً وفهماً بالنسبة إلى عامة الناس هو المتوسط الحسابى ؛ إذ أننا كثيراً ما نتحدث عن متوسط الدخل أو متوسط السن أو متوسط درجات الاتجاه نحو موضوع من الموضوعات . وتستخدم هذه المتوسطات لتقدير انحراف الفرد فوق متوسط أو تحت متوسط الجماعة التى ينتمى إليها . ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نحكم على هذا الانحراف إلا فى ضوء معايير محلية ؛ فالشخص المتوسط الدخل فى القرية قد يكون أقل من المتوسط الدخل فى المدينة وهكذا . . .

غير أن هناك مقاييس للنزعة المركزية إلى جانب المتوسط ، وقد يفيد استخدامها فى بعض الحالات أدون الأخرى . ومن أمثلتها « الوسيط » ، وهو الدرجة التى تقع تماماً فى منتصف توزيع الدرجات المرتبة ، « والمنوال » وهو أكثر الدرجات فى التوزيع شيوعاً .

ويكون « الوسيط » أنسب من المتوسط فى الحالات التى تتجمع فيها أكثر الدرجات نحو أحد طرفى التوزيع . فإذا كانت أعمار أعضاء مجلس إدارة الجمعية التعاونية فى قرية من القرى مثلا هى ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ كان المتوسط ٤٣ والوسيط ٤٤ . أما إذا كان عمر كل من العضوين الأكبر سناً هو ٦٨ ، ٧٧ فإن المتوسط فى هذه الحالة يكون ٤٩ ، بينما يظل الوسيط كما هو

Digitized by Birzeit University Library

٤٤ . أما المنوال فإننا نستخدمه عادة للدلالة على نوع الغذاء أو الملبس الشائع أو الدرجة الشائعة فى مادة العمل الميدانى مثلا ؛ إذا كان كثيرون من الأفراد يحصلون على درجة واحدة ، وهو لا يتأثر بشذوذ الدرجات على الأطراف وفى الوسط ، وإنما يتأثر بتكرار درجة من الدرجات أكثر من غيرها .

ولكن مقاييس النزعة المركزية لا تكفى وحدها لوصف الجماعة أو العينة أو للمقارنة بين جماعتين ، فقد يكون متوسط دخول الأفراد فى القريتين أ، ب واحداً (وليكن ٧٠ جنيهاً مصرياً فى السنة مثلا) مع أن هناك تفاوتاً فى توزيع الدخول فى القرية (أ) أكثر بكثير مما هو فى القرية (ب) . فمثلا فى القرية (أ) قد نجد أن أعلى دخل هو ١٢٠ جنيهاً فى السنة وأقل دخل هو ٢٠ جنيهاً فى السنة ، بينما يكون أعلى دخل فى القرية (ب) هو ٩٠ جنيهاً وأقل دخل فيها هو ٥٠ جنيهاً . ويتعين علينا فى هذه الحالة أن نستعين بمقاييس التشتت ، وأولها هو المدى الكلى أو الفرق بين أعلى أدخل وأقل دخل .

ولكن هذا المدى يعتمد فقط على درجتين هما أكبر الدرجات وأقلها ، ولذلك فإنه لا يصف لنا تفاوت الدرجات أو تشتتها وصفاً كاملاً دقيقاً . ونحن نستطيع أن نحصل على مثل هذا الوصف للتشتت بصورة أكمل عن طريق الأرباعيات ، فنقول مثلا إن الأرباعى الأول للدخل السنوى فى القرية (أ) يساوى خمسين ، أى أن ربع عدد الأفراد يقل دخلهم عن ٥٠ جنيهاً . وإذا كان الأرباعى الثانى يساوى سبعين ، كان معنى ذلك أن نصف الأفراد يقل دخلهم عن سبعين جنيهاً . وإذا كان الأرباعى الثالث يساوى ٩٠ كان معنى ذلك أن ثلاثة أرباع الأفراد يقل دخلهم عن ٩٠ جنيهاً . وإذا أردنا أن نتخلص من تأثير القيم المتطرفة أمكن أن نحسب نصف مدى الانحراف الأرباعى وهو يعادل الأرباعى الثالث مطروحاً منه الأرباعى الأول مقسوماً على ٢ ، ففى المثال السابق يكون نصف مدى الانحراف الأرباعى

$$\frac{٩٠ - ٥٠}{٢} = ٢٠ .$$

Digitized by Birzeit University Library

وكما تقسم الأرباعيات توزيع الدرجات إلى أربعة أقسام ، كذلك « المئينيات » تقسمه إلى أجزاء مئوية ، والأعشاريات تقسمه إلى أجزاء عشرية . فإذا قلنا مثلا إن شخصاً يقع فى المئين الثلاثين فى توزيع الدخل فى القرية ، كان معنى ذلك أن دخله أكبر من دخل ثلاثين فى المائة من أفراد القرية ، وهكذا. ويجب ألا نخلط بين المئين والنسبة المئوية ، فالأخيرة درجة خام يعبر عنها فى صورة نسبة مئوية من الدرجات . أما المئينيات فهى درجات محولة يعبر عنها فى صورة نسب مئوية من الأفراد .

وأهم مقاييس التشتت وأكثرها شيوعاً هو « الانحراف المعيارى » ، هو الجذر التربيعى لمتوسط مربعات انحرافات القيم عن متوسطها الحسابى . ونحن إذا رسمنا توزيع الدخول فى القريتين السابقتين بيانياً فقد نحصل على ما يقرب من الشكل التالى .

المقارنة بين تشتت قريتين متوسط دخل الفرد فيهما واحد

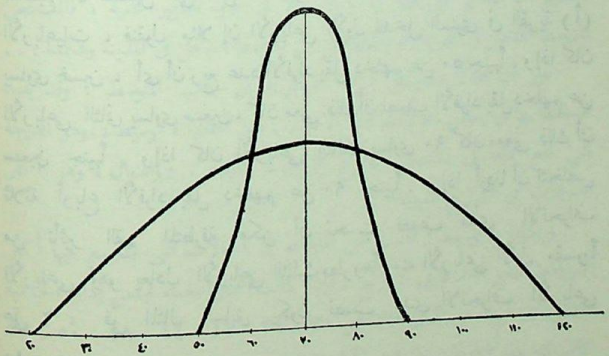

شكل رقم (٩)

Digitized by Birzeit University Library

وإذا كان التوزيع اعتدالياً (يشبه شكل الجرس) فإن حوالى ٦٨ ٪ من الحالات يقع بين انحراف معيارى واحد فوق المتوسط ، وانحراف معيارى واحد تحت المتوسط . ويقع حوالى ٩٥ ٪ من الحالات بين انحرافين معياريين فوق المتوسط وانحرافين معياريين تحت المتوسط .

توزيع النسب المئوية للحالات فى منحنى التوزيع الإعتدالى

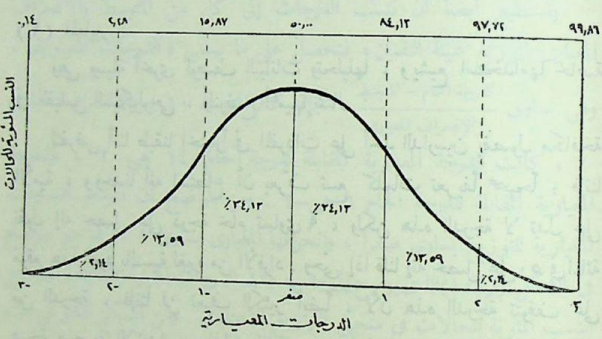

شكل رقم (١٠)

ويستخدم الانحراف المعيارى فى كثير من العمليات الإحصائية ، مثل عمليات تقنين الاختبارات النفسية لإعداد المعايير ؛ والمقارنة بين تشتت العينات ، وتقدير أخطاء العينة ، وفى التأكد من الدلالة الإحصائية للفروق بين الجماعات المختلفة * .

فمثلا إذا طبقنا اختباراً للمفردات على عينتين متعادلتين إحداهما من البنين والأخرى من البنات ، ووجدنا أن متوسط الدرجة للبنين ١٨ وللبنات ٢٠ ، فإنه لا يحق لنا أن نستنتج من ذلك أن البنات يتفوقن على البنين فى المفردات ،

* السيد خيرى ، المصدر نفسه ، الباب الخامس ؛ وفؤاد البهى ، المصدر نفسه ، الفصل السادس .

Digitized by Birzeit University Library

إلا إذا تأكدنا من أن هذا الفرق ليس ناتجاً عن الصدفة أو عن ظروف التجربة . وتوجد عدة طرق لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات أو لاختبار دلالة مختلف المقاييس الإحصائية يستعان فيها بالانحراف المعيارى . كما أن مربع الانحراف المعيارى ، والذى يسمى « التباين » ، يستخدم فى قياس الفروق بين الجماعات المختلفة المتعددة ، مثل الفروق بين جماعات أخذت من مناطق مختلفة ومن مستويات مختلفة ، وهو نوع من التحليل يسمى « تحليل التباين »*.

(٢) المعايير :

وهى وسيلة أخرى لوصف البيانات وتحليلها ، ويشيع استخدامها خاصة فى القياس السيكولوجى ، ولنوضح أهميتها بمثال :

لنفرض أننا طبقنا اختباراً فى المفردات على أحد الدارسين بفصول مكافحة الأمية ، ووجدنا أنه استطاع أن يعرّف تسع كلمات تعريفاً صحيحاً ؛ فإننا نقول إنه حصل على درجة خام تساوى ٩ ، ولكن هذه الدرجة لا تدل على موقع هذا الفرد بالنسبة لغيره من الأفراد . وحتى إذا قلنا إنه حصل على ٥٠ فى المائة من الدرجة ، فإننا لن نعرف الكثير أيضاً ، لأن هذه الدرجة تتوقف على درجة صعوبة الاختبار . ولذلك فإنه يتعين علينا تفسير هذه الدرجات الخام والنسب المئوية فى ضوء معايير تبنى على عينة تسمى « عينة تقنين الاختبار » . وبذلك يمكن أن نقدر موقع الشخص بالنسبة إلى غيره من الأفراد ، فنقول إنه متوسط أو فوق المتوسط أو دون المتوسط . كما نستطيع أن نحول الدرجات الخام إلى درجات معيارية ، فيمكن بذلك المقارنة بين درجات نفس الفرد فى اختبارات مختلفة . ومن تلك المعايير المئينيات ، وقد سبق لنا توضيح معناها ، ومنها أيضاً معايير السن وهى تحديد الأعمال المقابلة للدرجات التى يحصل عليها الأفراد فى الاختبار . ومن أمثلتها نسبة الذكاء وهى تساوى $\frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$ ،

* السيد خيرى ، المصدر نفسه ، ص ص ٣٤٩ — ٣٨٦ ؛ وفؤاد البهى ، المصدر نفسه ، الفصل الرابع عشر .

Digitized by Birzeit University Library

فإذا كانت إجابة الفرد تعادل تماماً إجابة متوسط الأفراد فى سنه، كانت نسبة ذكائه ١٠٠ أى متوسط الذكاء .

أما إذا طبقنا اختبار المفردات على أفراد فصول مكافحة الأمية ، وهم قد يتفاوتون فى أعمارهم الزمنية تفاوتاً كبيراً ، فإننا لن نستطيع أن ننسب الدرجات إلى الأعمار الزمنية . وفى هذه الحالة يفضل نسبتها إلى الفرق الدراسية مثل الفرقة الأولى ، والفرقة الثانية ، وفرق المتابعة فى فصول مكافحة الأمية .

ونستطيع أيضاً أن ننسب الدرجات إلى كل من المتوسط والانحراف المعيارى لتوزيع عينة التقنين، فنحصل على ما يسمى « الدرجات المعيارية » ، وهى تساوى $\frac{\text{الدرجة الخام} - \text{المتوسط}}{\text{الانحراف المعيارى}}$ ، فإذا كان المتوسط ١٠ ، والانحراف المعيارى ٢ ، كانت الدرجة المعيارية المقابلة للدرجة الخام ١٤ هى ٢ ، والدرجة المعيارية المقابلة للدرجة الخام ٦ هى —٢ . ومن الواضح أن متوسط الدرجات المعيارية للتوزيع يساوى صفراً ، وانحرافها المعيارى يساوى ١ ، كما هو موضح فى الشكل رقم (١٠) الذى يوضح إلى جانب ذلك الدرجات المئينية المقابلة، وتوزيع النسب المئوية للحالات فى منحنى التوزيع الاعتدالى . ومن الممكن تحويل هذه الدرجات المعيارية إلى توزيع جديد، وذلك بضربها فى انحراف معيارى جديد ، ثم إضافتها إلى متوسط جديد . وتوجد أنواع عدة من هذه الدرجات مثل الدرجات التائية والجيمية إلخ . .

والخلاصة أن الباحث الذى يستخدم الاختبارات السيكولوجية يجد أمامه عدداً من المعايير يمكنه أن يختار منها ما يناسب هدفه . كما أنه يمكن عن طريقها المقارنة بين درجات الأشخاص على اختبارات مختلفة ، ومن ثم رسم صفحة نفسية توضح موقفه على عدد من الأبعاد .

(٣) الارتباط :

كثيراً ما نحتاج فى تحليل نتائج البحث إلى معرفة العلاقة بين متغيرين ؛ فقد يهمنا مثلا أن نعرف هل تؤدى زيادة معلومات الشخص

Digitized by Birzeit University Library

عن موضوع إلى تغير اتجاهه نحوه ، أو هل هناك علاقة بين عدد الاختيارات التى يحصل عليها الأشخاص فى انتخابين متتاليين لنفس الموقف أو لموقفين مختلفين إلخ .. ويمكن أن نحدد هذه العلاقة تحديداً كمياً عن طريق معامل الارتباط بين المتغيرين . وتتراوح قيمة هذا المعامل من + ١ إلى صفر إلى — ١ ؛ فمعامل الارتباط بين حجم مادة من المواد وكتلتها يساوى + ١ ، بينما يكون الارتباط سالباً بين حجم الغاز وضغطه . وقد نجد أن معامل الارتباط بين عدد الأصوات التى يحصل عليها الأفراد فى انتخابين متواليين لنفس الموقف حوالى ٠.٧٠ مثلا ، بينما نجد معامل الارتباط بين عدد الأصوات التى يحصل عليها الأشخاص فى مواقف العمل وتلك التى يحصلون عليها فى مواقف الترفيه أقل من ذلك ؛ مما يدعونا إلى عدم التعميم من موقف لآخر فى اختيار الأشخاص. وهكذا يسهم معامل الارتباط إلى حد كبير كأداة فى تحليل النتائج التى نحصل عليها فى البحث .

● ثبات الاختبار

يحاول مؤلف الاختبار أن يستوثق من دقة مفرداته من حيث تدرجها فى الصعوبة وقدرتها على التمييز بين الأفراد ، ومن حيث ملاءمتها للغرض المقصود . وهو يحقق ذلك عن طريق الاختبارات القبلية أو ما يسمى «تحليل المفردات *» ، وقد أشرنا إليه فى مناسبات سابقة . ويتعين على مؤلف الاختبار أيضاً أن يستوثق من ثبات اختباره وصدقه ، وهو ما سوف نوضحه فى الفقرات التالية .

نحن لا نستطيع أن نستخدم مسطرة من المطاط الرخو فى القياس ، لأن استخدامها قد يؤدى إلى نتائج غير ثابتة . كذلك الاختبار النفسى وكل الأدوات التى يمكن أن يلجأ إليها الباحث كالملاحظة والمقابلة والاستبيان — لن يستطيع الباحث أن يطمئن إليها إلا إذا تأكد من ثباتها بدرجة مناسبة ،

* السيد خيرى ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٤ — ٤٥٦ ؛ فؤاد البهى ، المصدر السابق ، الفصل الثالث عشر .

Digitized by Birzeit University Library

أى إلى إعطائها نتائج دقيقة ثابتة . ويجب ألا نتوقع دقة كاملة للأدوات التى تستخدم فى البحوث الاجتماعية ، نظراً لكثرة الأخطاء التى تنشأ عن أخذ عينة صغيرة من سلوك الشخص أو من السلوك الجماعى . وتنشأ أخطاء القياس عن عدة عوامل ، منها حجم العينة ونوع الأسئلة وطريقة صياغتها وسهولتها أو صعوبتها وحالة الشخص أثناء الاختبار وعوامل الصدفة أو التخمين إلخ . . ويعبر عن دقة القياس بمعامل ارتباط يسمى « معامل الثبات » ، ويمكن الحصول عليه بعدة طرق منها :

(ا) إعادة الاختبار بعد فترة من الزمن ، وحساب معامل الارتباط بين الدرجات التى حصل عليها نفس الأفراد فى المرتين . وليس المهم هو الاحتفاظ بنفس الدرجة ، وإنما بالترتيب النسبى لكل فرد . ومن عيوب هذه الطريقة أنه يحتمل أن يكون لتذكر مادة الاختبار أثر فى النتيجة التى يحصل عليها الفرد عند إعادة الاختبار . كذلك الحال إذا طالت الفترة بين الاختبارين إلى مدة طويلة ، فإن الاختلاف فى النتيجة يصعب تعليله بعدم ثبات الاختبار ؛ إذ يحتمل أن تكون قد حدثت تغيرات فعلية فى اتجاهات الأشخاص أو فيما يقيسه الاختبار .

(ب) وللتغلب على هذه الصعوبة يُنقص الزمن بين فترتى الاختبار إلى الصفر ، ويتم ذلك بالطريقة النصفية أى بإيجاد الارتباط بين مجموعتين من الدرجات ، تمثل إحداهما مجموع الدرجات فى الأسئلة الفردية مثلا ، والأخرى تمثل مجموعها فى الأسئلة الزوجية . وتتجنب هذه الطريقة أثر الذاكرة وأثر التغير الحقيقى فى موضوع الاختبار .

(جـ) كما أن من الممكن تقدير معامل التكافؤ بطريقة الصور المتكافئة أى إيجاد الارتباط بين الدرجات على صورتين متكافئتين تعطيان فى نفس الوقت .

● صدق الاختبار

لا قيمة لاختبار ، أو لأداة من أدوات البحث ، إلا إذا كان صادقاً . وصدق الاختبار هو مدى نجاحه فى القياس ، وفى التشخيص ، وفى

Digitized by Birzeit University Library

التنبؤ عن ميدان السلوك الذى وضع الاختبار من أجله . فإذا أعددنا مقياساً للاتجاه نحو موضوع معين تعين علينا التأكد من أنه يقيس هذا الاتجاه فعلا، وليس شيئاً آخر ،مثل مستوى المعلومات والذكاء أو الاتجاه نحو موضوع آخر . وهناك أنواع متعددة من الصدق نكتفى هنا بذكر نوعين منهما،هما : الصدق المنطقى : أى أن مؤلف الاختبار يقدر منطقياً ويحدد قدر إمكانه الخصائص السيكولوجية التى يقيسها الاختبار ؛ فيقدر مثلا أن هذا الاختبار يقيس الاتجاه نحو تحديد النسل . ويسعى التحليل المنطقى للاختبار إلى الفهم السيكولوجى للعملية التى تؤثر فى الدرجات ، أى أن المهم ليس هو صدق الاختبار بالنسبة لأى غرض معين . ويستدل على الصدق المنطقى عن طريق إظهار أن الاختبار يتفق مع تعريف الموضوع المقصود قياسه ، وعن طريق تسمية الموضوع الممثل فى مواد الاختبار أو تعريفه ؛ ففى تأليف اختبار لقياس « معرفة المفردات » مثلا يجب أن نحدد ما هو المقصود بالكلمتين : « معرفة » و « مفردات » ؛ فمثلا المعرفة يقصد بها « القدرة على التعريف »، و « المفردات » يقصد بها « الكلمات الشائعة والمستخدمة عادة فى كتب الفرقة الثالثة » . وفى هذه الحالة يمكن الحكم على الصدق المنطقى للاختبار .

أما فى التحليل العملى أو التجريبى فإن مؤلف الاختبار يحاول إثبات أن الاختبار مرتبط بمتغير آخر أو بمحك خارجى ، أى أن الغرض هو إثبات أن الاختبار يحقق هدفاً عملياً؛ فيقال مثلا إن الاختبار يقيس الاتجاه نحو العمل الجمعى ، والدليل على ذلك هو أن الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا الاختبار هم أكثر الناس مشاركة فى النشاط الذى يستهدف الخدمة العامة . ويسمى معامل الارتباط بين الدرجات على الاختبار وبين الدرجات على محك خارجى « معامل الصدق »* .

---

* ارجع إلى : السيد خيرى ، المصدر السابق ، البابين التاسع والعاشر ، فى طرق التأكد من ثبات الاستمارة وقدرتها على التمييز ، كذلك ثبات المقابلة والاختبارات السوسيومترية .

Digitized by Birzeit University Library

● العينات

إذا لم يتيسر اختبار جميع أفراد المجتمع الأصلى الذى يقصد البحث اختبار خواصه ، أو إلى اختبار صدق الافتراض بالنسبة له، فإن الباحث بالطبع يضطر إلى اختيار عينة ؛ ومن المهم جداً التأكد من صدق تمثيل العينة المختارة لهذا المجتمع الأصلى ؛ ذلك لأن الباحث لا يقف عند الوصول إلى نتائج مستقاة من الأفراد الذين شملهم البحث ، ولكنه يحاول تعميم نتائج بحثه ، أى إلى إمكان الاستدلال على خواص المجتمع الأصلى الذى اختار منه أفراد البحث .

ولنفس السبب أيضاً يجب بذل كل مجهود للوصول إلى كل فرد فى العينة المختارة ؛ فقد يحدث أن الأفراد الذين تصعب مقابلتهم يختلفون عمن تيسرت مقابلتهم من حيث مستواهم التحصيلى أو آراؤهم واتجاهاتهم أو قيمهم . ومن المهم أن نذكر دائماً أن الحكم على دقة النتائج يرتبط بحجم العينة إذا تساوت الظروف . ومن الضرورى أن ندخل ذلك فى الاعتبار حتى نحدد درجة الاعتماد على النتائج .

وفى ضوء ما سبق لن يستطيع الباحث أن يعمم من نتائجه إذا اختار العينة عرضاً ، أى إذا اقتصر اختياره على بعض أو كل من استطاع الوصول إليهم من الأفراد . ورغم شيوع هذه الطريقة فى البحوث لأنها أيسر الطرق ، نجد أنه يصعب تعميم النتائج منها ، إلا إذا تكررت نفس النتائج على عينات أخرى .

ومن الطرق الأخرى لاختيار العينات الطريقة الغرضية، أى اختيار جماعات تكون معاً نفس المتوسطات والنسب التى يتكون منها المجتمع الأصلى بالنسبة لتلك الصفات أو الكميات التى نعلمها . فإذا كانت المتغيرات موضع الدراسة مرتبطة بالعوامل المعروفة فإن العينات (أى الجماعات معاً) سوف تمثل الكل . ويلاحظ أن كل الأفراد فى الجماعات المتعددة يكونون العينة، أى أن الجماعة

Digitized by Birzeit University Library

هى وحدة العينة . وعلى ذلك فإن قيمة هذه الطريقة تتوقف على مدى معرفتنا السابقة بدرجة الارتباط بين المتغيرات أو المحكات المستخدمة وبين الخصائص المدروسة . ولهذه الأسباب نجد أن هذه الطريقة ليست شائعة ، وخصوصاً فى الدراسات النفسية ، أما أكثر أنواع العينات شيوعاً فهى العينة العشوائية والمنتظمة والطبقية والمساحية أو الحوضية .

(١) العينة العشوائية :

هى أبسط أنواع العينات ، ويراعى فيها إعطاء جميع الوحدات فى المجتمع فرصاً متكافئة للاختيار . وتستعمل فى اختيار هذه العينة عدة طرق ، منها أن تكتب جميع أسماء الوحدات على بطاقات متشابهة ، وتخلط خلطاً يكفى لإضاعة أى أثر للترتيب المتعمد ، ثم يؤخذ عدد من البطاقات من المجموعة يساوى عدد أفراد العينة المطلوبة[١] .

وهناك عدة طرق أخرى للاختيار تتطلب جهداً ووقتاً ، ولذلك فقد أعدت جداول تسمى جداول الأرقام العشوائية [٢] تسهل عملية الاختيار إلى حد كبير . ويتعين على الباحث الحصول عليها إذا أراد استخدامها لمعرفة الأرقام التى يجب اختيارها لكى يحصل على العينة المطلوبة .

(٢) العينة المنتظمة :

وتمتاز هذه بانتظام الفترات بين وحدات الاختيار ؛ فإذا أردنا مثلا التعرف على استعمال مزارعى القطن للمبيدات الحشرية فى مقاومة دودة القطن ، فإننا نحصل على كشف بأسماء هؤلاء المزارعين ، وليكن عددهم ٢٠٠ مثلا ، ثم نحدد نسبة حجم العينة إلى المجتمع الأصلى ، ولتكن ١٠ ٪ مثلا ، أى أن حجم العينة يكون ٢٠ فى هذه الحالة . ونبدأ باختيار الشخص الأول عشوائياً من الأرقام

(١) عبد المنعم ناصر الشافعى وآخرون ، الإحصاء الاجتماعى ، (القاهرة : ١٩٥٤) ص ٩٨ .
(٢) انظر الملحق رقم ٨ .

Digitized by Birzeit University Library

العشرية الأولى ولنفرض أنه كان الرقم (٩) ، فيكون هذا الشخص أول أشخاص العينة المختارة . وبعد ذلك نضيف ١٠ إلى هذا الرقم فنحصل على الرقم ١٩ وهو رقم الشخص التالى فى العينة ، ثم نضيف ١٠ إلى هذا الرقم فيكون ٢٩ وهو رقم الشخص الثالث ، وهكذا حتى نهاية القائمة .

يلاحظ فى العينة السابقة أن الفرق بين كل اختيار وما يليه يكون متساوياً دائماً ويعادل ١٠ ، وهى تمثل نسبة حجم العينة إلى المجتمع الأصلى . وفى معظم الحالات يقل خطأ الصدفة فى هذه العينات .

(٣) العينة الطبقية .

أما إذا تعذر اختيار العينة من القوائم لعدم وجود قوائم كاملة أو حديثة ، أو إذا أردنا أن تشمل العينة نسباً من فئات معينة ، مثل قراء جريدة الساقية فى قرية ما ، فإننا نحدد أولا النسب المطلوب توافرها فى العينة من الرجال والنساء ومن مختلف الطبقات الاقتصادية أو الثقافية أو نسب الأعمار المختلفة إلخ . . حسب الخصائص المعروفة للمجموعة الأصلية التى نفترض تمثيلها فى العينة والتى يمكن الحصول عليها من الإحصاءات وغيرها . وبعد أن تحدد النسب يعطى كل قائم بالمقابلة فى منطقة معينة التعليمات بمقابلة عدد من الأفراد بالنسب المحددة . فمثلا إذا كانت مقطوعيته ١٠٠ شخص فقد يطلب إليه أن تكون العينة من ٥٠ ٪ من الذكور ، ٣٠ ٪ فوق الخمسين إلخ . . وفيما عدا هذه النسب يترك القائم بالمقابلة حراً فى اختيار أفراد العينة من المنازل أو من الحقول أو من أماكن تجمعات الناس إلخ . . . ويجب أن يحذر من الوقوع فى خطأ اختيار الأفراد من معارفه وأصدقائه لاحتمال أن هؤلاء قد يمثلون عينة مختارة بدلا من أن تكون عينة عشوائية . وتسمى هذه العينة أحياناً بالعينة الطبقية العشوائية .

ولا شك أن هذه الطريقة من أبسط الطرق وأقلها فى التكاليف للوصول

Digitized by Birzeit University Library

إلى أعداد كبيرة من الناس ، إلا أنها معرضة للوقوع فى خطأ أساسى لأنها تترك للقائم بالمقابلة الحرية فى اختيار من يريد ما داموا فى حدود النسب المقررة ؛ ذلك أن القائمين بالمقابلة قد يتجنبون مثلا الذهاب إلى أحياء معينة فى القرية أو إلى الحقول ، أو لا يكررون الزيارة للمنزل إذ لم يجدوا أحداً فيه ، أو قد يتجنبون سؤال الأشخاص من ذوى المظهر الخشن إلخ . . وعلى العموم قد يتجنبون كل ما من شأنه أن يزيد من صعوبة عملهم .

(٤) العينة المساحية أو الحوضية :

يمكن تجنب الأخطاء السابقة عن طريق العينة المساحية أو الحوضية رغم كثرة ما تتطلبه من جهد ونفقات ، وتتطلب اختيار الأماكن أولا ثم الناس ثانياً . وهذه الطريقة توجب توفر خرائط سكنية دقيقة للقرية ؛ فتحدد بطرق عشوائية بحتة الأماكن التى تتم فيها مقابلة أفراد العينة ، ثم يطلب من القائم بالمقابلة التوجه إلى الأماكن المعينة (منزل ، مزرعة ، إلخ . .) عدة مرات لو اقتضى الأمر ذلك إلى أن يعثر على الأفراد أو يستوثق من عدم إمكان العثور عليهم . وفى حالة وجود أكثر من شخص واحد فى المكان المحدد تتبع الطريقة العشوائية أيضاً لاختيار الأشخاص . .

وتنحصر ميزة هذه الطريقة فى أن العينة المختارة تمثل بأمانة المجموعة الأصلية ، إلا أن كثيراً من منازل الريف قد تكون خالية أو مهجورة أو قد يرفض بعض الأشخاص الإجابة . كما أن هذه الطريقة تتطلب جهداً ومالا ووقتاً .

وفى بعض الحالات الخاصة ، كما يحدث فى دراسة التغيرات فى الاتجاهات ، قد يستخدم أسلوب الندوة ، وذلك بإعادة مقابلة نفس الأفراد المختارين على فترات ، وبذلك يمكن الكشف عن التغيرات فى الاتجاهات .

Digitized by Birzeit University Library

● حدود الإحصاء

لا يشك أحد فى أن استخدام الأساليب والمقاييس الإحصائية ييسر لنا مهمة التحكم فى ظروف البحث ، ويساعدنا على وصف البيانات وتحليلها تحليلا موضوعياً . إلا أن الاعتماد على الإحصاء وحده اعتماداً كلياً لا يمدنا بصورة كاملة حية عن الظواهر والظروف الاجتماعية ، وعن السلوك الإنسانى ، والفروق بين الأفراد . فنحن إذ أخذنا على سبيل المثال ظاهرة تفتت الملكية فى الإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة وجدنا أننا لن نحصل على الصورة الكاملة لها إذا اكتفينا بجمع البيانات الكمية عن متوسط ملكية الفرد ومتوسط ثمن الأرض أو مساحات الأرض المنزرعة ومتوسط إيجار الأرض أو عدد أفراد العائلة ، لأن هذه الأرقام تستمد معناها من عوامل يصعب إخضاعها للأرقام والقياس ، مثل التطور التاريخى لنظام التوريث والاتجاهات نحو الملكية الفردية ومستوى الطموح ، إلخ . .

كذلك نجد أننا لن نستطيع أن نفسر الكثير من الظواهر الاجتماعية ، كظاهرة الأخذ بالثأر أو ارتفاع نسبة الأمية أو التزايد المستمر فى عدد السكان ، عن طريق الأرقام أو الإحصائيات وحدها . ومما لاشك فيه أننا سوف نحصل على صورة أدق وأكمل وأكثر دلالة إذا جمعنا عند دراسة الظاهرة الاجتماعية بين أكثر من منهج واحد : بين دراسة الحالة فى محيطها الاجتماعى ، والمسح الشامل ؛ بين والدراسة التاريخية ، والتجريب ، ومنطق الأرقام والإحصائيات .

Digitized by Birzeit University Library

المراجع

Digitized by Birzeit University Library

المراجع العربية

١ — إبراهيم أبو لغد ولويس كامل مليكة، دليل اختبار وتقويم الوسائل السمعية — البصرية والمواد التعليمية ، (القاهرة : ١٩٥٨) .

٢ — إدارة المشروعات القروية (لجنة التخطيط) ، حكومة الهند ، مرشد للأخصائيين الاجتماعيين فى القرى ، (مترجم)، (سرس اليان : ١٩٥٤) .

٣ — برتراند رسل ، النظرة العلمية ، (ترجمة عثمان نوية) ، (القاهرة : ١٩٥٦) .

٤ — بهجت الطويل ، « أهمية الإحصاء فى قياس التكافل الاجتماعى» ، حلقة الدراسات الاجتماعية ، (الدورة الثالثة : ١٩٥٢) .

الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ، (مكتب البحوث الاجتماعية) :

٥ — دراسة اجتماعية للخدمات بحى شبرا ، (القاهرة : ١٩٥٨) .

٦ — دراسة اجتماعية للخدمات بحى بولاق ، (القاهرة : ١٩٥٧) .

٧ — دراسة اجتماعية للخدمات بحى الجمالية ، (القاهرة : ١٩٥٨) .

٨ — حامد عمار « التربية والنمط الاجتماعى للشخصية » ، مجلة التربية الأساسية ، الأعداد الثانى والثالث والرابع ، المجلد الرابع ، (سرس الليان : ١٩٥٧) .

٩ — حسين فوزى النجار ، «المقومات التاريخية للشخصية المصرية» ، مجلة المجلة العدد الثالث .

١٠ — السيد محمد خيرى ، الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، (القاهرة : ١٩٥٦) .

١١ — صلاح العبد ، مبادئ علم الاجتماع ، (القاهرة : ١٩٥٤) .

Digitized by Birzeit University Library

١٢ – صلاح العبد، «أهمية الأبحاث الاجتماعية الموضوعية للتكافل الاجتماعى»، حلقة الدراسات الاجتماعية، (الدورة الثالثة : ١٩٥٢) .

١٣ – عبد العزيز القوصى وحسن حسين، الإحصاء فى التربية وعلم النفس، (القاهرة : ١٩٤٩) .

١٤ – عبد المنعم ناصر الشافعى، «صعوبات جمع الإحصائيات الاجتماعية ووسائل التغلب عليها»، حلقة الدراسات الاجتماعية، (الدورة الثالثة : ١٩٥٢) .

١٥ – عبد المنعم ناصر الشافعى، «أهمية الإحصاء فى دراسة شئون العمال وتحقيق رعايتهم الاجتماعية»، حلقة الدراسات الاجتماعية، (الدورة الرابعة : ١٩٥٤) .

١٦ – عبد المنعم ناصر الشافعى وآخرون، الإحصاء الاجتماعى، (القاهرة : ١٩٥٤) .

١٧ – على حسين الوردى، شخصية الفرد العراقى، (بغداد : ١٩٥١) .

١٨ – فؤاد البهى، علم النفس الإحصائى، (القاهرة : ١٩٥٨) .

١٩ – لجنة الإحصاء، بحث ميزانية الأسرة فى الريف، (القاهرة: ١٩٥٥) .

٢٠ – لويس كامل مليكة، سيكولوجية الجماعات والقيادة، (القاهرة : ١٩٥٩) .

٢١ – المجلس الأعلى لتنسيق الخدمات الاجتماعية، رعاية أسر المسجونين والمفرج عنهم بمدينة الإسكندرية، (الإسكندرية: ١٩٥٨) .

٢٢ – محمد رياض الشنوانى وعبد الرحمن البدرى، «الأبحاث الإحصائية التى تسبق مشروعات التكافل الاجتماعى فى البلاد العربية»، حلقة الدراسات الاجتماعية، (الدورة الثالثة : ١٩٥٢) .

٢٣ – محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، (القاهرة، الطبعة الثانية : ١٩٥٣) .

Digitized by Birzeit University Library

٢٤ – مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، دليل التعرف على القرية ، (سرس الليان : ١٩٥٧) .

٢٥ – مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، خريجو المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى ، (سرس الليان : ١٩٥٨) .

٢٦ – وزارة التربية والتعليم (قسم البحوث بإدارة الإحصاء) ، نتائج الامتحانات واتجاهات الخريجين للعام الدراسى ١٩٥٦ / ١٩٥٧ ، (القاهرة : ١٩٥٨).

Digitized by Birzeit University Library

المراجع الإنجليزية

1. Abrams, M., *Social Surveys and Social Action*, (London : 1951).

2. Allport, G.W., & Vernon, P.E., "A Test for Personal Values" in *Journal of Abnormal & Social Psychology*.(Washington: 1931).

3. American Association for Health, Physical Education and Recreation, *Research Methods Applied to Health, Physical Education and Recreation*. (New York : 1952).

4. Arab States Fundamental Education Centre, *Evaluative Study of Fifth Course Trainees*. (Sirs-el-Layyan : 1958).

5. Arab States Fundamental Education Centre, *Trainees at a Fundamental Education Centre*. (Sire-el-Layyan : 1958).

6. Cantril, H., *Gauging Public Opinion*. (Princeton : 1957).

7. Cartwright, D., & Zander, A., *Group Dynamics : Research & Theory*. (New York : 1953).

8. Cohen, M.R., "The Scientific Method", *Encyclopedia of the Social Sciences*. Vol. IX- X.

9. Dodd, S., *An Experiment in Rural Hygiene in Syria*.(New York : 1933).

10. Festinger, L. & Katz, D., (eds.), *Research Methods in the Behavioral Sciences*. (New York : 1953).

11. Gee, W., *Social Science Research Methods*. (New York : 1950).

12. Good, C.V. "The Sequence of Steps in Case Study and Case Work" in *Educational Research Bulletin*, XXI. (Columbus : 1942).

13. —, *et. al.*, *The Methodology of Educational Research*. (New York : 1951).

14. Goode, W.J. & Hutt, P.K., *Methods in Social Research*. (New York : 1952).

15. Hovland, C., *et. al.*, *Experiments on Mass Communication*. (Princeton : 1949).

16. Jahoda, M. *et. al.*, *Research Methods in Social Relations*.2 Vols. (N w York : 1951).

Digitized by Birzeit University Library

17. Lundberg, G.A., *Social Research*. (New York : 1948).

18. Lynd, R. & M., *Middletown : A Study in Contemporary Culture*. (New York : 1929).

19. Moreno, J.L., *Who Shall Survive ?* (New York : 1953).

20. O'Brien, R., *et. al. Readings in General Sociology*, (New York : 1951).

21. Schramm, W., *The Process and Effects of Mass Communication*. (Urbana : 1953).

22. Shaw, C.R., "The Case Study Method", in *Publication of the American Sociological Society*, XXI. (1927).

23. Yang, Hsin-Pao, *Fact-Finding With Rural People*. (Rome: 1955).

24. Young, P., *Scientific Social Surveys and Research*. (New York: 1939).

Digitized by Birzeit University Library

الملحقات

- الملحق رقم (١) استبيان بريدى : متابعة الخريجين .
- الملحق رقم (٢) استبيان غير بريدى : اختبار المبعوث .
- الملحق رقم (٣) استمارة مقابلة : دراسة القيم « الصورة الريفية — للرجال»
- الملحق رقم (٤) جدول مقابلة : اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى .
- الملحق رقم (٥) جدول مقابلة : بحث حالة الأسرة الريفية .
- الملحق رقم (٦) نموذج لنظام التصنيف .
- الملحق رقم (٧) اختبار إسقاطى مصور .
- الملحق رقم (٨) جداول الأعداد العشوائية .

Digitized by Birzeit University Library

الملحق رقم ١

استبيان بريدى

متابعة الخريجين

السيد خريج المركز _____

حرصاً على بقاء المركز على صلة وثيقة بخريجيه ، ورغبة منه فى :

(ا) الاستعانة بتجاربهم وآرائهم فى تحسين برامجه وتمكينه من أداء رسالته على صورة أفضل ،

(ب) ومساعدتهم – فى حدود إمكانياته – على التغلب على ما يصادفهم من مشاكل وعقبات فى نواحى التربية الأساسية ،

رأى المركز إرسال الاستمارة الحالية إلى كل منهم رجاء موافاته بالمعلومات المطلوبة بخط واضح :

الاسم بالكامل _____ العمر _____

الشهادات الحاصل عليها قبل الالتحاق بالمركز _____

تاريخ التخرج فى المركز _____ ميدان التخصص _____

عنوان العمل الحالى _____

الإدارة والوزارة التابع لها _____

١ – ما هى آخر وظيفة كنت تشغلها قبل التحاقك بالمركز ؟ _____

٢ – ما هى بالتفصيل المهام التى كان مطلوباً منك القيام بها فى هذه الوظيفة ؟

_____

_____

Digitized by Birzeit University Library

٣ – ما هى الوظائف التى التحقت بها منذ تخرجت فى المركز؟ وما هى المهام التى كان مطلوباً منك القيام بها فى كل منها بالتفصيل ؟

الوظيفة الأولى : _____

_____

_____

الوظيفة الثانية : _____

_____

_____

الوظيفة الثالثة : _____

_____

_____

٤ – ضع علامة (×) أمام أوجه النشاط التى تتصل بعملك الحالى مما يأتى :

(ا) إيجاد خدمات جديدة فى المجتمع الذى تعمل به (حدد هذه الخدمات) _____

_____

_____

(ب) إدخال تحسينات على خدمات موجودة فى المجتمع الذى تعمل به أو على كيفية تأديتها (حدد هذه التحسينات) _____

_____

(ج) تدريب موظفين آخرين فى شئون التربية الأساسية _____

_____

(د) الإشراف على موظفين آخرين فى شئون التربية الأساسية

_____

(هـ) القيام بأبحاث أو الاشتراك فيها _____

Digitized by Birzeit University Library

(و) إنتاج وسائل سمعية ـ بصرية _____

٥ ـ هل يتطلب عملك الحالى : _____

(ا) الإقامة الدائمة فى بيئة ريفية ؟ _____

(ب) الذهاب إلى بيئة ريفية من وقت لآخر ؟ _____

٦ ـ هل تقوم بالعمل بمفردك أم بالاشتراك مع آخرين كفريق ؟ _____

هل يضم هذا الفريق خريجين فى مركز التربية الأساسية ؟_____

٧ ـ (ا) ما مدى استفادتك بما تعلمته فى المركز فى الأعمال التى التحقت بها بعد تخرجك ؟ _____

_____

بما تعلمته فى ميدان التخصص _____

_____

بما تعلمته فى ميادين التربية الأخرى _____

_____

(ب) ما هى المواد والبرامج والمهارات التى زودك بها المركز خلال فترة تدريبك ولم تجد إليها حاجة حتى الآن ؟

فى العمل الميدانى _____

_____

فى الإنتاج _____

_____

فى التخصص _____

_____

فى ميادين العمل الأخرى_____

_____

(جـ) ما هى المواد والبرامج والمهارات التى احتجت إليها فى عملك ولم يزودك بها المركز كلية خلال مدة تدريبك ، أولم يزودك

Digitized by Birzeit University Library

بها تزويداً كافياً ، وترى ضرورة زيادة عنايته بها مستقبلا ؟

فى العمل الميدانى _____

_____

فى الإنتاج _____

_____

فى ميدان التخصص _____

_____

فى ميادين التربية الأساسية الأخرى _____

_____

٨ – هل تشعر بأن تدريبك بالمركز أدى إلى زيادة راتبك أو إلى إلحاقك بعمل أفضل أو أكثر مسئولية مما كان يكون عليه الوضع لو لم تلتحق بالمركز ؟ _____

_____

٩ – ما هى أهم الصعوبات التى تواجهك ؟ _____

(ا) فى عملك _____

_____

(ب) فى تطبيق مبادئ التربية الأساسية _____

_____

١٠ – ما هى المساعدات التى يمكن للمركز أن يقدمها إليك للتغلب على هذه الصعوبات ؟ _____

_____

_____

١١ – ما هى الأجهزة والمواد السمعية – البصرية التى استعنت بها فى عملك منذ تخرجك فى المركز ؟ _____

Digitized by Birzeit University Library

١٢ – ما هى المواد السمعية – البصرية التى لو أرسلها إليك المركز تكون ذات فائدة كبيرة لك ؟

١٣ – ما هى الصعوبات والمتاعب التى واجهتك فى حياتك وفى عملك أثناء تدريبك بالمركز ؟

١٤ – هل لديك أية اقتراحات أخرى لتحسين برامج المركز وتمكينه من أداء رسالته على صورة أفضل ؟

بالنسبة للتدريب والعمل الميدانى

بالنسبة للمحاضرات

بالنسبة للإنتاج

بالنسبة للحياة فى المركز

١٥ – ما هو رأيك باختصار فى إمكانيات إدخال أو توسيع برامج التربية الأساسية فى بلادك ؟

Digitized by Birzeit University Library

الملحق رقم ٢

استبيان غير بريدى

اختبار المبعوث

القسم الأول

١ — الاسم بالكامل : _____

يوم شهر سنة

الجنس : ذكر ( ) أنثى ( ) تاريخ الميلاد

العنوان فى الدولة التابع لها : _____

_____

الحالة المدنية : أعزب ( ) متزوج ( ) عدد الأولاد : _____

٢ — (ا) ضع بالترتيب الأماكن المختلفة التى عشت بها منذ ولادتك حتى قدومك إلى سرس الليان ، ذاكراً أسباب انتقالك (انتقال العائلة من مكان إلى آخر ، أو التحاقك بمدرسة فى غير مكان سكنك العادى ، أو التحاقك بعمل . . . إلخ .)

Digitized by Birzeit University Library

اسم المكان (البلد والدولة)	تعداد السكان (تقريباً)	فترة الإقامة		سبب الانتقال
		من سنة	إلى سنة	
مثلا : يافا – فلسطين	١٠٠ ألف	١٩٣١	١٩٣٦	الهجرة أو الالتحاق بالمدرسة
عمان – الأردن	٢٠٠ ألف	١٩٤٧	١٩٥٨	

(ب) ضع علامة (×) أمام الجملة المناسبة :

(١) المكان الذى أسكنه به سوق مستمرة ( )

(٢) المكان الذى أسكنه به سوق أسبوعية أو مرتين أو ثلاث مرات فى الأسبوع ، ولكنها سوق غير مستمرة بشكل دائم ( )

٢ – ضع بالترتيب جميع الوظائف التى شغلتها منذ أن انتهيت من دراستك ، مبتدئاً من أول وظيفة شغلتها ومنتهياً بآخر وظيفة كنت تشغلها حتى قدمت إلى سرس الليان :

Digitized by Birzeit University Library

	اسم الوظيفة	وصف المهام التى كان مطلوباً منك القيام بها	المدة التى أمضيتها بها	الراتب
١				
٢				
٣				
٤				
٥				

هل استدعى اشتغالك بأى من هذه الوظائف العمل مع قرويين؟ نعم ( ) لا ( )
إذا كان الجواب بنعم ، أعط التفاصيل (مثلا كنت أوزع تقاوى ، أو أقوم بإرشاد صحى) _____

_____

_____

_____

٤ ـ اذكر أهم ثلاث صفات يجب توافرها فى أخصائى التربية الأساسية الناجح :

(ا) _____

(ب) _____

(ج) _____

٥ ـ متى سمعت عن المركز لأول مرة ؟ سنة _____

عن أى طريق سمعت عن المركز لأول مرة ؟

الصحف ( ) الخريجين ( ) الحكومة ( )

الأصدقاء ( ) أخرى (اذكرها) _____

٦ ـ مهنة الوالد العادية (ضع علامة أمام الجملة المناسبة ، وإذا كان الوالد

Digitized by Birzeit University Library

متوفياً اذكر سنة وفاته بالإضافة إلى المعلومات المطلوبة) :

عامل زراعى ( )
مستأجر أرض زراعية أو مالك أرض زراعية صغيرة ( )
مستأجر ومالك لأرض زراعية ( )
مالك لأرض زراعية متوسطة ( )
مالك لأرض زراعية كبيرة ( )
تاجر أو صاحب مصنع صغير ( )
تاجر أو صاحب مصنع متوسط ( )
تاجر أو صاحب مصنع كبير ( )
من أرباب المهن :
(طبيب – محامٍ – مهندس – مدير شركة إلخ.) ( )
مدرس ( )
موظف كتابى (بالحكومة ، بشركة . . إلخ) ( )
صاحب حرفة أو عامل فنى ( )
(نجار ، حداد ، ميكانيكى ، إلخ . .) ( )
عامل غير فنى ( )

٧ – المستوى التعليمى للوالد (ضع علامة أمام الجملة المناسبة) :

مثقف ثقافة واسعة (بغض النظر عن الشهادات العلمية) ( )
متعلم ولكن ليس له اطلاع كبير ( )
قادر على قراءة الأشياء البسيطة السهلة ( )
محدود أو عديم القدرة على الكتابة والقراءة ( )

٨ – كم فرداً من أفراد عائلتك كانوا يعملون فى العام الماضى ؟ ( )
(المقصود بالعائلة فقط الأفراد الذين يقيمون فى معيشة بيتية واحدة) .

Digitized by Birzeit University Library

٩ — كم كان مجموع دخل العائلة خلال العام الماضى من جميع مصادر الدخل بالجنيهات المصرية ؟ ( )

١٠ — ما هو عدد أفراد العائلة (نساء ورجالا وأطفالا) الذين يقيمون فى معيشة بيتية واحدة ؟ ( )

١١ — ضع علامة (×) أمام الطبقة الاقتصادية الاجتماعية التى تعتقد أنك تتبعها :

الطبقة الغنية ( )

الطبقة فوق المتوسطة ( )

الطبقة المتوسطة ( )

الطبقة دون المتوسطة ( )

الطبقة الفقيرة ( )

١٢ — ما هو تقديرك بالتقريب لمقدار ما عرفته عن المركز وعمله قبل حضورك ؟ (ضع علامة (×) أمام الجواب المناسب) .

تمكنت من الحصول على معلومات كافية ودقيقة . ( )

تمكنت من الحصول على بعض المعلومات ولكن لم تكن كافية ودقيقة . ( )

وجدت صعوبة كبيرة فى الحصول على معلومات عن المركز وأعماله . ( )

١٣ — ما هى أهم النقاط التى يختلف فيها عمل المركز — كما تفهمه الآن — عن الانطباعات التى كونتها قبل حضورك ؟ _____

_____

_____

_____

_____

Digitized by Birzeit University Library

القسم الثانى

١٤ – رتب أهداف المركز ترتيباً يتناسب مع أهميتها ، مبتدئا بالأهم .
ضع رقم (١) أمام الأهم و (٢) للذى يليه وهكذا :

– المساهمة فى زيادة التفاهم بين البلدان العربية .
– المساعدة فى تحسين الوضع الاقتصادى والاجتماعى فى العالم العربى .
– إنتاج الوسائل السمعية – البصرية لاستعمالها فى البرامج التعليمية فى العالم العربى .
– تدريب الناس للعمل فى الريف .
– المساهمة فى توطيد السلام العالمى وتحقيق أهداف اليونسكو .

١٥ – ضع علامة (×) أمام الجملة الصحيحة :

(ا) الجامعة العربية أنشأت مركز التربية الأساسية فى العالم العربى . ( )
(ب) النقطة الرابعة أنشأت مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ( )
(جـ) اشتركت اليونسكو مع الحكومة المصرية فى إنشاء مركز التربية الأساسية . ( )
(د) اشتركت حكومات الدول العربية مع الأمم المتحدة فى إنشاء مركز التربية الأساسية فى العالم العربى . ( )

العبارات التالية فى كل فئة صحيحة بقدر يختلف من عبارة إلى أخرى ضع علامة (√) أمام أكثر العبارات صحة فى رأيك فى الأسئلة من ١٦–٢٣ :

١٦ – (ا) تعمل التربية الأساسية مع الراشدين ( )
(ب) تعمل التربية الأساسية مع الأميين ( )
(جـ) تعمل التربية الأساسية مع الأطفال والراشدين ( )

Digitized by Birzeit University Library

(د) تعمل التربية الأساسية مع الفقراء ( )

١٧ — (ا) مجال التربية الأساسية فى القرى فقط ( )

(ب) مجال التربية الأساسية فى المدن فقط ( )

(جـ) مجال التربية الأساسية فى المناطق المتخلفة سواء كانت فى القرى أو فى المدن ( )

(د) مجال التربية الأساسية فى كل مكان ( )

١٨ — (ا) من أهداف التربية الأساسية تشجيع الناس على ادخار أموالهم ( )

(ب) من أهداف التربية الأساسية تشجيع التصنيع فى القرى ( )

(جـ) من أهداف التربية الأساسية تشجيع الناس على حسن استغلال مواردهم ( )

(د) من أهداف التربية الأساسية أن تقارب بين دخول الناس ( )

١٩ — (ا) من أهداف التربية الأساسية تدريب القرويين على الحكم الذاتى ( )

(ب) من أهداف التربية الأساسية زيادة حساسية القرويين نحو مشكلات بيئتهم ( )

(جـ) من أهداف التربية الأساسية تحسين مستوى العلاقات الإنسانية فى القرية ( )

(د) من أهداف التربية الأساسية زيادة الوعى القومى ( )

٢٠ — (ا) تهدف التربية الأساسية إلى الدعاية لكل ما هو جديد ( )

(ب) تهدف التربية الأساسية إلى تغيير اتجاهات القرويين لمساعدتهم على رفع مستوياتهم ( )

(جـ) تهدف التربية الأساسية إلى رفع مستوى ذكاء القرويين ( )

Digitized by Birzeit University Library

(د) تهدف التربية الأساسية إلى تغيير العادات والتقاليد ( )

٢١ – (ا) تحقق التربية الأساسية أهدافها عن طريق الإقناع ( )

(ب) تحقق التربية الأساسية أهدافها عن طريق استخدام نفوذ الشخصيات المحلية ( )

(جـ) تحقق التربية الأساسية أهدافها عن طريق كل ما يساعد القرويين على أن يعملوا بأنفسهم على رفع مستواهم ( )

(د) تحقق التربية الأساسية أهدافها عن طريق الوسائل السمعية – البصرية ( )

٢٢ – لكي أنجح فى جذب أكبر عدد من القرويين إلى اعتناق فكرة جديدة، يحتمل مقاومتهم لها ، أفضل اتباع الوسيلة التالية :

(ا) المناقشات الفردية مع قادة القرية ( )

(ب) عرض المشكلة على الأهالى فى اجتماع عام ومناقشتهم ( )

(جـ) عرض فيلم سينمائى عن الموضوع ( )

(د) المناقشات الفردية مع أكبر عدد من الأهالى على انفراد ( )

(هـ) دعوة أخصائى فى الموضوع لمحاضرة الأهالى ( )

٢٣ – الهدف الأساسى فى إعداد الأخصائى فى ميدان من ميادين التربية الأساسية هو :

(ا) إكسابه المهارات اللازمة فى ذلك الميدان ( )

(ب) تعليم القرويين ما يفيدهم فى ذلك الميدان ( )

(جـ) إكسابه القدرة على استخدام مادة ذلك الميدان استخداماً ناجحاً بالتعاون مع القرويين ( )

(د) إكسابه احترام القرويين ( )

Digitized by Birzeit University Library

٢٤ — اذكر أهم ثلاث خبرات ترجو أن تكتسبها من دراستك بالمركز :

(ا) _____

(ب) _____

(جـ) _____

٢٥ — أكمل الجمل التالية حسب رأيك الشخصى :

(ا) القرويون _____

_____

_____

(ب) أكبر مشكلة أتوقع مواجهتها فى عملى فى القرى هى _____

_____

(جـ) الشئ الذى أثّر فىّ أكثر من غيره عند زيارتى الأولى لإحدى قرى المركز هو _____

_____

(د) الحياة فى القرية العربية تصبح أحسن إذا _____

_____

(هـ) لو ترك لى كامل الحرية فى عملى بالقرية فإنى _____

_____

(و) أهم مشكلات الريف العربى هى _____

_____

_____

_____

_____

_____

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

القسم الثالث

ضع علامة (×) أمام كل جملة من الجمل التالية فى المكان الذى يدل على ما إذا كانت الجملة صحيحة أو خطأ فى رأيك :

	صحيح	خطأ
مثلا : اسم رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر	(×)	( )
٢٦ — تتراوح نسبة الأمية فى البلاد العربية عامة بين ٢٥، ٥٠ فى المائة	( )	( )
٢٧ — يجب أن تتحمل الهيئات الحكومية — دون الأهلية — المسئولية كاملة فى مكافحة الأمية	( )	( )
٢٨ — من الأسباب التى أدت إلى عدم الوصول إلى نتائج سريعة فى مكافحة الأمية محاولة الربط بينها وبين الإصلاح الاجتماعى	( )	( )
٢٩ — يصعب الاتفاق على خطة موحدة لمكافحة الأمية تصلح لمختلف الظروف	( )	( )
٣٠ — كان انتقال مسئولية مكافحة الأمية فى مصر من وزارة الشئون الاجتماعية إلى وزارة التربية والتعليم خطوة موفقة	( )	( )
٣١ — إذا توفر الدافع لتعليم القراءة والكتابة فإن الطريقة الكلية تفقد أهم ميزة لها على الطريقة الصوتية	( )	( )
٣٢ — المزج بين الطريقتين الكلية والصوتية يفقد كلا منهما مزاياها	( )	( )
٣٣ — من الخير توزيع مهارات القراءة على مراحل	( )	( )
٣٤ — من الخير أن نركز جهودنا فى مكافحة الأمية على تعليم الصغار بدلا من تشتيتها بين الكبار والصغار	( )	( )
٣٥ — من الخطأ أن نختار المفردات فى كتاب القراءة حسب		

Digitized by Birzeit University Library

ألف الدارس لها ، لأن المطلوب هو تعليمه غير المألوف من المفردات ( ) ( ) ( )

٣٦ — لن تحل مشكلة مكافحة الأمية إلا إذا كوفئ المعلم على أساس عدد الأفراد الذين يعلمهم ( ) ( ) ( )

٣٧ — مواد المتابعة فى مكافحة الأمية تعويض للدارس عن الاتصال المباشر بمواد القراءة العامة ( ) ( ) ( )

٣٨ — ليس من الضرورى أن تختلف طريقة الكتابة فى جريدة الحائط عنها فى كتاب المطالعة حيث أن القارئ واحد فى الحالتين ( ) ( ) ( )

٣٩ — يكفى فى أغلب الحالات الاعتماد على تقدير الخبير فى الحكم على صلاحية مادة من مواد القراءة ( ) ( ) ( )

٤٠ — من المبالغة المناداة بضرورة إجراء بحث علمى تجريبى فى كل مشكلة تواجه العامل فى الميدان حيث أن كثيراً من هذه المشاكل يكفى للحكم فيه المنطق أو الخبرة ( ) ( ) ( )

٤١ — الفرق بين العينات الاحتمالية والتقديرية أن الأولى تختار من كشوف حديثة ( ) ( ) ( )

٤٢ — أهم ما يجب ملاحظته عند عمل استمارات بحث هو عدم السؤال عن نفس البيان أكثر من مرة واحدة ( ) ( ) ( )

٤٣ — يمكن قياس خطأ التحيز فى العينات الاحتمالية فقط ( ) ( ) ( )

٤٤ — قد تكون نتائج الدراسة بطريقة العينات أكثر دقة من دراسة المجموع كله ( ) ( ) ( )

٤٥ — من السذاجة القول بأن أحسن تقويم هو التقويم الذاتى حيث أنه لا يمكن الاطمئنان تماماً إلى صدق نتائج هذا التقويم ( ) ( ) ( )

Digitized by Birzeit University Library

٤٦ – لا يمكن الاعتماد تماماً على نتائج دراسة تقويمية إلا إذا عملت مجموعات ضابطة وتجريبية ومتابعة على مراحل ( ) ( ) ( )

٤٧ – من العبث استخدام الاختبارات الإسقاطية فى التقويم حيث أنه يسهل جداً تزييف نتائجها إذا عرف القصد منها ( ) ( ) ( )

٤٨ – يرى البعض أنه لا توجد فروق بين جوهر كل من التربية الأساسية والإصلاح الاجتماعى ( ) ( ) ( )

٤٩ – إذا كان القصد استخدام الوسائل السمعية–البصرية فى برامج مكافحة الأمية هو إثارة الدافع لدى الدارس ، فخير منها إعطاء مكافآت مالية للدارسين والمدرسين ( ) ( ) ( )

٥٠ – يمكن استخدام نفس الوسيلة السمعية–البصرية فى كل البلاد العربية طالما أن لغتنا العربية ( ) ( ) ( )

٥١ – القيمة الوحيدة للوسائل السمعية–البصرية هى القيمة الترفيهية ( ) ( ) ( )

٥٢ – تعتبر الوسائل السمعية–البصرية هدفاً فى حد ذاتها ( ) ( ) ( )

٥٣ – تعتبر الوسائل السمعية–البصرية إحدى طرق نشر الأفكار بين الناس ( ) ( ) ( )

٥٤ – الخبرة العادية للمربى الأساسى فى التثقيف الصحى تؤهله عادة للقيام بمفرده بكل ما يتطلبه البرنامج من حملات أو مشروعات فى هذا الميدان ( ) ( ) ( )

٥٥ – يعتبر مرض التيفوئيد أهم مرض وبائى فى العالم العربى ( ) ( ) ( )

٥٦ – التثقيف الصحى هو إلقاء المحاضرات الصحية على الجماهير ( ) ( ) ( )

٥٧ – المكتبة ليست من الضروريات اللازمة لبرامج التربية الأساسية ( ) ( ) ( )

٥٨ – لا يجدى استخدام الوسائل السمعية – البصرية فى المكتبة إلا مع العجزة والأميين ( ) ( ) ( )

Digitized by Birzeit University Library

٥٩ – يقبل القرويون فى البلاد العربية أكثر ما يقبلون على قراءة الكتب الدينية والزراعية ( ) ( ) ( )

٦٠ – الأساليب التى يتبعها قسم مكافحة الأمية فى فصول المكافحة لا يمكن تطبيقها خارج نطاق المركز ( ) ( ) ( )

٦١ – يصعب على المربى الأساسى أن يوجه القرويين فى المشكلات الزراعية ، أو الصحية ، أو الاجتماعية، إذا لم يكن متخصصاً فيها ( ) ( ) ( )

٦٢ – وثيقة حتى لا بأس من أن أكوّن مع القرويين صداقات شخصية حدود لو اضطرنى ذلك إلى الخروج بعض الشئ عن العلاقات المهنية ( ) ( ) ( )

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الملحق رقم ٣

استمارة مقابلة

دراسة القيم

« الصورة الريفية – للرجال »

١ – الراجل اللى بيشتغل طول الجمعة فى أكل عيشه ، تفتكر إيه أحسن حاجه من الحاجتين دول يصح يعملها لما يخلص شغله خالص ، ويكون فاضى ؟

(ا) يعلم نفسه القراية والكتابة أو يقرا كتاب ينوره إذا كان يعرف يقرا (ن)

(ب) يسمع خطبة دينية كويسه (د)

طيب إيه أحسن حاجة يعملها من الاتنين دول ؟

(ا) يقعد يسمع مزيكه وأغانى حلوه علشان يروق شويه (جم)

(ب) يشوف له شغله تجيب له قرشين زيادة ، فمثلا يجدل خوص أو يغزل صوف (ق)

٢ – لما تقعد مع إخوانك ، أى حاجة من الحاجتين دول تحبوا إنكم تتكلموا فيها أكتر ؟

(ا) الأرض والزراعة والمحصول (ق)

(ب) سيرة الأولياء الصالحين (د)

طيب أى واحدة من دول تحب إنك تشترك فيها مع إخوانك ؟

Digitized by Birzeit University Library

(ا) جمع تبرعات لبناء دار حضانة علشان الأطفال (ج)

(ب) جمع تبرعات لبناء مسرح فى البلد يمثلوا ويعملوا فيه حفلات (جم)

٣ – لو كان عندك فلوس فايضة ومكتفى والحمد لله ، إيه هى الحاجة اللى تحب تعملها بالفلوس دى ؟

(ا) تتبرع علشان يشتروا حصر للجامع (د)

(ب) تتبرع علشان معونة الشتا وشرا كسوة للفقرا (ج)

طيب أى حاجة من دول تحب تعملها بالفلوس الفايضة ؟

(ا) تشغل الفلوس فى تجارة أو فى صنعة أو فى زراعة (ق)

(ب) تتبرع لعمل نادى فى البلد (ج)

٤ – لو فرضنا إنك متعلم كفاية ومقتدر وممكن إنك تشتغل فى الوظيفة اللى تعجبك ، وأن الوظيفتين دول إيرادهم زى بعض ، إيه الوظيفة اللى تحب تشتغل فيها من الوظيفتين دول ؟

(ا) شيخ جامع أو مأذون (د)

(ب) عمدة أو شيخ غفر (س)

طيب أى شغلة من دول تحب تشتغل فيها ؟

(ا) مدرس (ن)

(ب) شاعر ومن أهل الفن (جم)

٥ – إيه فى نظرك الحاجة الأهم اللى المدارس لازم تعملها ؟

(ا) تعلم الأولاد الحاجة اللى تفيدهم فى أكل العيش (ق)

(ب) تنور مخهم وتخليهم يذاكروا الدروس كويس (ن)

طيب إيه الحاجة الأهم من دول ؟

(ا) تعلم الأولاد الفنون زى الرسم والتصوير (جم)

(ب) تعلم الأولاد الأدب والأخلاق الكويسة (ج)

٦ – لما الواحد ييجى يتجوز أو لما ييجى يشوف عروسة لابنه ،

Digitized by Birzeit University Library

الأهم إنه يشوف عروسة :

(ا) من عيلة كويسة وكبيرة فى البلد ولاّ (س)

(ب) واحدة طيبة وعشرية وأخلاقها كويسة ؟ (ج)

طيب إيه الأهم من دول :

(ا) إن العروسة تبقى حلوة ولاّ (جم)

(ب) شاطرة ومدبرة ؟ (ق)

٧ — تفتكر إيه الوظيفة الأهم والأفيد للبلد ؟

(ا) المدرس اللى بيعلم أولادنا العلوم وينور عقلهم (ن)

(ب) شيخ الجامع اللى بيفهمنا أمور الدين (د)

طيب إيه الوظيفة الأهم والأفيد للبلد ؟

(ا) العمدة (س)

(ب) المأذون (د)

٨ — إيه الحاجة اللى تحب تسمعها فى الراديو أكتر ؟

(ا) نشرة الأخبار (س)

(ب) أغانى عبد الوهاب وأم كلثوم (جم)

طيب إيه الرواية اللى تحب تسمعها فى الراديو أكتر ؟

(ا) رواية ليها مغزى ويكون فيها حكمة (ن)

(ب) رواية وطنية (س)

٩ — إيه الحاجة الأهم اللى الحكومة تقدر تخدم بيها البلد ؟

(ا) حفظ الأمن فى البلد (س)

(ب) فتح مصانع علشان الناس تاكل عيش (ق)

طيب إيه الحاجة الأهم من الاتنين دول ؟

(ا) فتح مدارس علشان الناس تتعلم ومخها يتنور (ن)

(ب) فتح ملاجئ للفقرا والأيتام (ج)

Digitized by Birzeit University Library

الملحق رقم ٤

جدول مقابلة

اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى

١ ــ فى العادة فى اليومين دول من أيام السنة بتخلص شغلك كل يوم إمتى ؟

---

٢ ــ لما بتخلص شغلك ــ أولما بتبقى فاضى بالنهار ــ بتعمل إيه فى العادة ؟

ا ــ _____

ب ــ _____

جـ ــ _____

(إذا لم يذكر المقابل الجلوس والتحدث مع الأصدقاء ، فاسأله)

يعنى ما بتقعدش تتكلم مع أصحابك وقرايبك أبداً ؟ يقعد ( )

لا يقعد ( )

(إذا كان المقابل لا يقعد ولا يتحدث مع أصدقائه وأقربائه فانتقل إلى السؤال العاشر مباشرة ؛ ومع الآخرين اسأل) :

٣ ــ تقول كده كل أد إيه بيبقى عندك وقت تقعد تتكلم معاهم ؟ تقول فى العادة بيبقى :

عدة مرات كل يوم ؟ ( )

والا على الأقل مرة كل يوم ؟ ( )

Digitized by Birzeit University Library

والا مش كل يوم ولكن تمللى ؟ ( )

والا نادر قوى يمكن مرة فى الأسبوع أو أقل ؟ ( )

٤ – لما تقعد تتكلم مع أصحابك بيبقوا تمللى نفس الأشخاص والا بتختلف الجماعة ، ساعات تبقى الجماعة دى وساعات تبقى جماعة تانية وساعات تبقى جماعة تالتة والا إيه ؟

نفس الجماعة فى كل مرة ( )

جماعات مختلفة ( )

(إذا أجاب المقابل بأنه عادة يجالس نفس الجماعة فاسأله السؤال رقم ٥ ثم السؤال رقم ٧ بعده مباشرة . أما إذا أجاب بأنه يجالس جماعات مختلفة فاهمل السؤال رقم ٥ واسأله ابتداء من رقم ٦) .

٥ – تقدر تقوللى مين فى العادة بيقعدوا معاكم ، تقدر تدينى أسماءهم ؟

الاسم		قريب	صاحب
ا –	_____	( )	( )
ب –	_____	( )	( )
جـ –	_____	( )	( )
د –	_____	( )	( )
هـ –	_____	( )	( )

(بعد ذكر كل اسم اسأله : قريبك ده والا من أصحابك ؟ ثم ضع علامة لتدل على الإجابة المناسبة) .

فيه حد تانى بيقعد معاكم ساعات لكن مش تمللى؟ نعم ( ) لا ( )

(إذا أجاب بنعم ، فاسأله) مين دول ؟ وقرايب والا أصحاب ؟

Digitized by Birzeit University Library

الاسم	قريب	صاحب
ا – _____	( )	( )
ب – _____	( )	( )
ج – _____	( )	( )

(السؤال التالى يوجه فقط لمن أجاب بأنه يجلس مع جماعات مختلفة) :

٦ – مين فى العادة بيكون موجود فى الجماعة اللى بتقعد معاها أكتر من غيرها ؟ تقدر تدينى أسماءهم ؟

(بعد ذكر كل اسم اسأله : قريبك ده والا من أصحابك ؟)

الاسم	قريب	صاحب
ا – _____	( )	( )
ب – _____	( )	( )
ج – _____	( )	( )
د – _____	( )	( )
هـ – _____	( )	( )

فيه ناس تانيين زيك كده ساعات يقعدوا معاهم إنما مش تمللى ؟

مين دول وقرايب والا أصحاب ؟ :

الاسم	قريب	صاحب
ا – _____	( )	( )
ب – _____	( )	( )
ج – _____	( )	( )

اسأل الجميع :

٧ – لما بتجتمع مع أصحابك دول بتقعدوا فين فى العادة ؟ _____

Digitized by Birzeit University Library

(احصل على اسم الشخص الذى تجتمع الجماعة عادة فى منزله ، أو خارجه . أما إذا كانت اجتماعاتهم بعيداً عن المنازل فاحصل على اسم المكان ، مثلا : قهوة فلان – عند طلمبة المياه – فى دكان النجار .. إلخ)

٨ – طبعاً بتتكلموا فى حاجات كتيرة ، ولكن تقدر تقوللى بعض الحاجات اللى بتتكلموا فيها تملى ؟ (إذا لزم الأمر ، فاذكر له بعض الأمثلة : مثلا تملى بتتكلموا عن الشغل والمحاصيل ، واللى بيحصل فى البلد ، والناس اللى تعرفوهم ، والسياسة ، إلخ . . .

---

٩ – لو كانت فيه حاجة تعباك وعاوز تاخد نصيحة فيها ، مين تفضل تكلمه فى الحكاية دى من الجماعة اللى بتقعد معاهم ؟

فيه حد تانى – مش ضرورى فى الجماعة دى – تحب برضك تكلمه فى مشاكلك ؟

---

١٠ – كل واحد له المشاكل والمتاعب بتاعته ، لكن فيه مشاكل تانيه تخص البلد كلها ، حاجات بتخلى العيشة صعبة فى البلد ، ولو اتوجد لها حل ناس كتير هنا تستريح وتبقى أسعد من الأول ، فتعتقد فيه مشاكل من النوع ده هنا فى البلد ؟ إيه هى ؟

ا –

(إذا لزم الأمر استحثه بقولك : وإيه تانى ؟ أو : مش فاكر حاجه تانيه ؟ إلخ . . .)

ب –

Digitized by Birzeit University Library

جـ - _____

د - _____

هـ - _____

و - _____

١١ - تفتكر فيه ناس كتير غيرك هنا فى البلد مشغولة بالحاجات دى ، والا تفتكر أكتر الناس فى الحقيقة مش سائله فيها ؟

معظم الناس مشغولة بهذة المشاكل ( )

معظم الناس غير مشغولة بهذه المشاكل ( )

لا يعرف ( )

١٢ - تلاقى ناس تقولك « حقيقى فيه بعض حاجات لازم تتعمل فى البلد ، ولكن إيه اللى يقدر واحد زى حالاتى يعمله ؟» تفكر الناس هنا بتشعر الشعور ده ، والا بعضهم بس ؛ والا نادر لما تلاقى حد هنا بالشكل ده ؟

معظم الناس ( ) بعضهم ( )

قليل منهم ( ) حالات أخرى ( )

لا يدرى ( )

تفتكر الناس اللى بتشعر بالشكل ده ، نوعهم إيه ؟ _____

تفتكر إيه سبب شعورهم ده ؟ _____

طب وانت ؟ بتشعر الشعور ده برضك ؟ نعم ( ) لا ( )

إذا أجاب بلا اسأله : طب وإيه رأيك فى الناس اللى بتقول حاجات زى كده ؟

---

١٣ - نرجع تانى للمشاكل اللى ذكرتها قبل كده ، طبعاً دى كلها مشاكل مهمة ، لكن تفتكر أنهى واحدة هى الأهم ؟ (إذا لزم الأمر ذكره

Digitized by Birzeit University Library

بإجاباته على السؤال رقم ١٠) :

---

١٤ – طب نتكلم فى الحكاية دى : تفتكر إيه أسباب وجود المشكلة دى هنا ؟

تفتكر فيه حاجه ممكن عملها علشان نصلح الحالة دى ونحل المشكلة ؟

نعم ( ) لا ( )

إذا أجاب بنعم اسأله : إيه اللى ممكن عمله ؟ ومين يعمله ؟ _____

إذا اقتصر فى إجابته على أعمال تقوم بها الحكومة فقط ، فاسأله :

١٥ – لكن افرض إن الحكومة ما عملتش حاجة ، فيه حاجة تانيه ممكن عملها؟ أو فيه حد تانى يقدر يحاول يعمل حاجة ؟

إذا كان المقابل قد ذكر الأهالى عموماً فى الإجابة على السؤال رقم ١٤ أو السؤال رقم ١٥ ، فاسأله :

١٦ – فيه شخص أو أشخاص معينين هنا فى البلد تنتظر منهم – أو تحب أنت – انهم يبتدوا العمل ده ؟ _____

ليه تنتظر إنه (إنهم) هو (هم) اللى يبتدى (يبتدوا) العمل ؟ _____

هو (هم) فى العادة اللى تملى بيبتدى (بيبتدوا) الحاجات التانية هنا فى البلد ؟

Digitized by Birzeit University Library

نعم ( ) لا ( ) لا يعرف ( )

إذا لم يكن المقابل قد ذكر الحكومة أو الأهالى عموماً وإنما ذكر فقط بضعة أفراد معينين فى البلد ، فاسأله :

١٧ — لكن ليه يكونوا دول هم الأشخاص اللى يبتدوا العمل ؟ _____

_____

طب والحكومة ، مفيش حاجة تعملها علشان تساعد ؟ (لو كان فيه) تعمل إيه ؟ _____

_____

وبقية الناس تفتكر يقدروا يعملوا حاجة تساعد ؟ (لو أجاب بنعم) يعملوا إيه ؟ _____

_____

(السؤال التالى يوجه إلى جميع الأشخاص الذين لم يذكروا أنفسهم فى إجابات الأسئلة السابقة)

١٨ — وانت ، مفيش حاجة تحب تعملها علشان تساعد فى تحسين الأحوال هنا ؟ _____

_____

(واصل المحادثة والأسئلة لتعرف ما إذا كان يرى دوره كرائد أم تابع ، أم مساهم بالعمل أو المال أو القول ، أم يرى دوره دوراً سلبياً) .

١٩ — احنا تكلمنا كتير عن البلد وأحوالها ، ودلوقت عاوز أعرف بصفة عامة رأيك إيه فى العيشة هنا :

(ا) فلو عملنا حساب لكل حاجه تفتكر بعد كده تقول :

إن البلد هنا مكان كويس قوى علشان الواحد يعيش فيه ؟( )

والا إنه مش بطال ويحتاج لإصلاحات كثيرة ؟ ( )

Digitized by Birzeit University Library

والا إنك انت مش مبسوط من المعيشة هنا ؟ ( ) ( )

(ب) طول عمرك عايش فى البلد هنا ؟ نعم ( ) لا ( )

إذا أجاب بلا : أمال عشت فين تانى؟ _____

وبقالك كام سنة عايش فى البلد هنا ؟ _____

(جـ) وأولادك (إن كان له أولاد) عايشين هنا دلوقت ؟ _____

هم كبار ؟ _____

(إذا كان للمقابل أطفال صغار) تفتكر لما أولادك الصغار يكبروا أحسن لهم يستنوا هنا فى البلد والا يروحوا حتة تانية ؟

يستنوا ( ) يروحوا حته تانيه ( ) لا يعرف ( )

(إذا أجاب : يروحوا حته تانيه) يروحوا فين؟ _____

وليه بتفتكر إن هناك يبقى أحسن لهم؟ _____

---

٢٠ – حصل إنك رحت بلاد تانية ؟ نعم ( ) لا ( )

إذا أجاب بنعم : إمتى كانت آخر مرة رحت فيها بلد تانية ؟

: التاريخ _____ اسم البلد : _____

رحت تشتغل ، والا علشان تشترى حاجات ، والا للزيارة والا لإيه ؟

طيب والمره اللى قبل كده ، كانت امتى ؟ ورحت فين ؟

التاريخ (بالتقريب) : _____ اسم القرية أو المدينة : _____

إذا لم يذكر المقابل مدينة القاهرة فى الإجابة على السؤال السابق ، فاسأله :

٢١ – سبق رحت مصر ؟ نعم ( ) لا ( )

إذا أجاب بنعم اسأله : تقريباً كام مرة فى حياتك زرت فيها مصر؟

مرات كثيرة يصعب حصرها ( )

Digitized by Birzeit University Library

يذهب بانتظام ولكن ليس كثيراً ( )
ذهب أقل من ٤ مرات ( )

٢٢ – ودلوقت بقى سؤال أخير :

إمتى آخر مرة سمعت فيها الراديو؟ _____

وإمتى كانت آخر مرة قريت جريدة أو مجلة ، أو خليت حد يقراها لك ؟ _____

البيانات المميزة

رقم المقابلة : أبجدى : _____ عددى : _____

اسم القرية : _____ مركز : _____ المديرية : _____

اسم القائم بالمقابلة : _____ الجنسية : _____

اسم الريفى : _____ السن : _____

الديانة : مسلم : _____ مسيحى : _____ آخر : _____

محل السكن : فى القرية : _____ فى إحدى العزب التابعة للقرية : _____

المستوى التعليمى : أمى : _____ ملم بالقراءة والكتابة _____ أتم الدراسة فى فصول مكافحة الأمية _____ أتم المرحلة الابتدائية _____

حاصل على الشهادة الإعدادية _____ حاصل على الشهادة الثانوية _____ حاصل على شهادة أعلى : _____

شهادات أخرى : _____

أفراد العائلة : عدد الزوجات : _____ عدد الأطفال : _____

عدد الأقارب الآخرين المقيمين بالمنزل : _____

عضوية الجماعات المختلفة :

Digitized by Birzeit University Library

عضو مشترك　　عضو فى الإدارة
(تبين وظيفته)

جمعية الإصلاح الريفى _____ _____

الجمعية التعاونية _____ _____

جمعية دينية أو خيرية (تبين) _____ _____

هيئات أخرى (تبين) _____ _____

المهنة :(ا) الأصلية : _____ (ب) الإضافية : _____

المستوى الاقتصادى :　　سهم　قيراط　فدان

(ا) ما يملكه من أرض زراعية ___ ___ ___

(ب) ما يستأجره من أرض زراعية ___ ___ ___

(حـ) مصادر أخرى للدخل وقيمة الدخل من كل منها : _____

(د) تقدير القائم بالمقابلة للطبقة الاقتصادية التى ينتمى إليها الريفى :

الطبقة الغنية ( )

الطبقة الفقيرة ( )

الطبقة فوق المتوسطة ( )

الطبقة المتوسطة ( )

الطبقة أقل من المتوسطة ( )

الطبقة الفقيرة ( )

ملاحظات القائم بالمقابلة :

_____

_____

_____

Digitized by Birzeit University Library

الملحق رقم ٥

جدول مقابلة

بحث حالة الأسرة الريفية

بيانات عن أفراد الأسرة :

الاسم بالكامل : _____

رقم مسلسل	أسماء أفراد الأسرة	الجنس	السن	علاقته برب الأسرة	الحالة الزواجية	الحالة التعليمية (١)	سبب انقطاعه عن الدراسة	تاريخ انقطاعه عن الدراسة	العمل الرئيسى الذى يقوم به (٢)	محل الإقامة	سبب انفصاله عن الأسرة	ملاحظات

(١) الحالة التعليمية : أمى – يقرأ ولا يكتب – شهادات ١/ طالب ٢/ إعدادى ، ٣/ آداب ، يقرأ ويكتب .

(٢) العمل الرئيسى : هو الذى يستنفد أكبر وقت أو يكون مصدر لأكبر دخل .

Digitized by Birzeit University Library

الناحية الاقتصادية :

ا . الممتلكات والإيرادات :

رقم مسلسل	النوع	بيـــان	مقدار الممتلكات		الدخل منها خلال العام الماضى	متوسط الدخل فى الشهر	ملاحظات
			خاصة	مشاركة			
					مليم جنيه	مليم جنيه	
١	أراضى :						
	ا) زراعية	١) تزرعها الأسرة بنفسها					
		٢) تؤجرها للغير					
		٣) يزرعها الغير على الذمة					
	ب) غير زراعية						
٢	مبـــانى						
٣	محل تجارة						
٤	مصنع						
٥	آلات زراعية						
٦	حيوانات						
٧	دواجن						نوع الحظيرة
							قديم جديد
٨	خلايا نحل	بلدى					قديم جديد
		أفرنكى					
			الاســم				
٩	عمل لدى الغير						
١٠	إعانات وهبات						
١١	ممتلكات ومصادر دخل أخرى						

Digitized by Birzeit University Library

ب . نفقات المعيشة للأسرة :

رقم مسلسل	أبواب الصرف	مقدار المستهلك فى الشهر	مصدره		متوسط المصروف فى الشهر	ملاحظات
			مشترى	غيرمشترى		
١	مأكل :					
	ذرة					
	قمح					
	أرز أو مكرونة					
	نشويات أخرى					
	حلبة					
	عدس					
	فول					
	بقول أخرى					
	خضر					
	لحوم ودواجن					
	أسماك					
	بيض					
	ألبان ومستخرجاتها					
	زيوت ومواد دهنية					
	فواكه					
	حلويات ومواد سكرية					
	مواد غذائية أخرى					
٢	مكيفات :					
	شاى					
	بن					
	سجاير					
	معسل					
	مكيفات أخرى					
٣	ملابس :					

Digitized by Birzeit University Library

رقم مسلسل	أبواب الصرف	مقدار المستهلك فى الشهر	مصدره		متوسط المصروف فى الشهر	ملاحظات
			مشترى	غيرمشترى	مليم جنيه	
٤	نفقات منزلية :					
	أدوات نظافة :					
	صابون					
	مكانس					
	أدوات أخرى					
	وقود :					
	جاز					
	حطب					
	أنواع أخرى					
٥	متنوعات :					
	تعليم					
	علاج					
	مواصلات					
	حلى وأدوات تزيين					
	مصروفات أخرى					

Digitized by Birzeit University Library

مليم جنيه

هل على الأسرة ديون ؟ لا ـ نعم ؛ وتبلغ _____

هل للأسرة ديون طرف أحد ؟ لا ـــ نعم ؛ وتبلغ _____

هل وفرت الأسرة نقوداً من العام الماضى ؟ لا ـــ نعم _____

فى حالة الإجابة بنعم : كيف استغلتها ؟ نوع الاستغلال مقدار المدخرات المستغلة

_____ _____ _____

_____ _____

_____ _____

هل تشمل الممتلكات السابق ذكرها ممتلكات الزوجة أيضاً ؟ نعم ـــ لا ـــ

فى حالة الإجابة بنعم : ما مقدار ما يخص الزوجة ؟ _____

فى حالة الإجابة بلا : هل للزوجة ممتلكات مستقلة ؟ نعم ـــ لا ـــ

ما مقدار هذه الممتلكات ؟ وما دخلها منها فى العام الماضى ؟

الممتلكات	الدخل فى العام الماضى	متوسط الدخل الشهرى
_____	_____	_____
_____	_____	_____
_____	_____	_____

هل تساهم الزوجة بهذا الدخل فى نفقات الأسرة أم ماذا تفعل به ؟

تساهم به فى نفقات الأسرة _____

تتصرف فيه على الوجه التالى : _____

مكان الإقامة (غالبية البيانات المطلوبة هنا يمكن ملاحظتها وتسجيلها دون حاجة إلى سؤال الشخص فيجب مراعاة ذلك .)

١ ـ مساحة المنزل _____ عرض الطريق أمامه ـــ نوع الطريق :

أسفلت ـــ ممهد ـــ مترب ـــ عدد الأدوار ـــ

Digitized by Birzeit University Library

عدد الحجرات (خلاف الحوش ووسط الدار والزريبة إلخ)

---

٢ ـ مستقل ـــــ مشترك ـــــ (عدد الأسر التى تقيم بالمنزل ـــــــ
عدد الحجرات التى تخص الأسرة موضوع الدراسة ـــــ)

٣ ـ مملوك ـــــ مستأجر ـــــ (قيمة الإيجار الشهرى ـــــــ)

٤ ـ مواد بناء السقف : خشب وبوص ـــــ خشب عروق وألواح ـــــ
خراسانة ـــــ مواد أخرى (تذكر) ـــــــ

٥ ـ مواد بناء الجدران : طوب نيئ ـــــ طوب أحمر ـــــ دبش ـــــ
بوص ولياسة ـــــــ

٦ ـ طلاء الجدران : داخل المنزل : لا يوجد ـــــ حجرة طين ـــــــ
حجرة جير ـــــ حجرة مواد أخرى ـــــــ
خارج المنزل : لا يوجد ـــــ طين ـــــ جير ـــــ
مواد أخرى (تذكر) ـــــــــــــــــــــــ

٧ ـ نوع الأرضية : طين ـــــ حجرة بلاط ـــــ حجرة خشب ـــــ
حجرة أسمنت ـــــ حجرة مواد أخرى (تذكر) ـــــ

٨ ـ المنافع : مرحاض : موجود ـــــ غير موجود ـــــ
حمام : موجود ـــــ غير موجود ـــــ
مطبخ : موجود ـــــ غير موجود ـــــ

٩ ـ الإضاءة : نهاراً : عدد النوافذ ـــــ مدى ما تتيحه من ضوء
جيد ـــــ كاف ـــــــ أقل من

Digitized by Birzeit University Library

اللازم _____ ضعيف _____

ليلا : كلوبات ____ كلوب ____ لمبات جاز ____

____ كهرباء ____ لمبة ____ شموع

____ شمعة أخرى (تذكر) _____

١٠ ــ مدى توفر التهوية بالمسكن : متوفرة ____ كافية ____

أقل من اللازم ____ ناقصة جداً ____

١١ ــ مدى نظافة المسكن عموماً : نظيف جداً ____ نظيف ____

لابأس به ____ قذر ____

١٢ ــ مدى توفر الأثاث بالمسكن : متوفر ____ كاف ____

أقل من اللازم ____ ناقص جداً ____

١٣ ــ مدى توفر أوانى الطبخ وأدوات الأكل : متوفرة ____ كافية ____

أقل من اللازم ____ ناقصة جداً ____

١٤ ــ مكان حفظ الأدوات والمأكولات : على الأرض ____ على أرفف ____

معلقة بالحائط ____ فى دولاب ____ أماكن أخرى (تذكر) ____

١٥ ــ مدى نظافة الأوانى والأدوات المستخدمة : نظيفة جداً ____ نظيفة ____

لا بأس بها ____ قذرة ____

١٦ ــ مورد المياه : حنفية خاصة ( ) حنفية عامة ( )

طلمبة خاصة ( ) طلمبة عامة ( )

ترعة ( ) مورد آخر (يذكر) ــ

١٧ ــ أوانى حفظ المياه : زير ( ) بلاص ( ) صفيحة ( ) أوانٍ

نحاسية ( ) أوانٍ أخرى (تذكر) _____

Digitized by Birzeit University Library

١٨ – هل الأسرة راضية عن مسكنها الحالى ؟ نعم ( ) لا ( )

السبب فى أى من الحالتين : _____

_____

١٩ – هل ترغب الأسرة فى عمل تعديلات به ؟ نعم ( ) لا ( )

ما هى التعديلات ؟ _____

٢٠ – لوحدّ (لا قدر الله) من العيلة مرض بتعمل إيه ؟ (إذا لم يجب تلقائياً اقترح عليه:) بتجيب له دكتور ( ) بتوديه المستشفى ( ) بتعالجه بوصفة بلدى ( ) ؟

بتسيبه يطيب بنفسه ( ) والا بتعمل إيه ؟ _____

٢١ – لو حد من ولادك عمل حاجة غلط بتعمل إيه ؟

_____

للزوجة :

٢٢ – لما تيجى تولدى : يتروحى المستشفى ( ) والا بتجيبى دايه ( )

والا بتولدى لوحدك ( ) والا بتعملى إيه ؟ _____

٢٣ – لو حد من ولادك عمل حاجة غلط بتعملى إيه ؟ _____

Digitized by Birzeit University Library

ملاحظات عامة للباحث :

آراء الباحث واقتراحاته لتحسين الأسرة :

إمضاء الباحث

Digitized by Birzeit University Library

ملحق رقم ٦

نموذج لنظام التصنيف

من بحث « اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى »

عمود ١ ، ٢ ، ٣ الرقم المسلسل للمقابلة :

٠٠١ ، ٠٠٢ ، ٠٠٣ إلخ

عمود ٤ ، ٥ القرية

٠١ أسريجة
٠٢ كفر شبرا زنجى
٠٣ كفر سنجلف
٠٤ منشاة سيف
٠٥ غيط شبرا
٠٦ غمرين
٠٧ جروان
٠٨ النسيمية (مصر)
٠٩ حوارة (الأردن)
١٠ كللى (سوريا)
١١ المصلحية (العراق)
١٢ ودان (ليبيا)
١٣ ميت خلف (مصر)
١٤ سنجلف (مصر)

عمود ٦ السن :

٠ ١٨ — ٢٥

Digitized by Birzeit University Library

١ ٢٦ – ٣٥

٢ ٣٦ – ٥٠

٣ فوق الخمسين

٤ عدم الإجابة

عمود ٧ الديانة :

٠ مسلم

١ مسيحى

عمود ٨ محل السكن :

٠ فى القرية

١ فى إحدى العزب التابعة للقرية

٢ حالات أخرى

عمود ١٧ سؤال ١ :

٠ عدم الإجابة أو إجابة لا تتصل بالسؤال

١ أنا ما بشتغلش ، أنا راجل عاجز ، إلخ

٢ ما عنديش شغل منتظم

٣ حسب الظروف ، دى مواسم ، على كيفى ، أروح وآجى على الغيط دايماً ، إلخ . .

٤ باشتغل طول النهار ، معنديش فضا ، إلخ . .

٥ قبل الظهر

٦ الظهر (الساعة ١٢ ، ١ ، ٢ ، ٣ بعد الظهر)

٧ بعد الظهر (من ٤ – ٦) العصر ، قبل المغرب إلخ

٨ بين ٦ و٨ ، المغرب ، بعد المغرب ، إلخ . .

٩ بعد ٨ ، المغرب ، بعد المغرب ، إلخ . .

Digitized by Birzeit University Library

العمود١٨ ، ١٩ ، ٢٠ السؤال ٢ (ا) :

٠ عدم الإجابة ، إجابة لا تتصل بالسؤال

١ أنا دايما باشتغل ، معنديش فضا

٢ مبعملش حاجة ، أرتاح ، أقعد لوحدى أنام ، أصلى ، إلخ

٣ أقعد مع العائلة ، مع الأولاد ، أقضى مشاوير البيت ، أشوف مصالح الأولاد إلخ . .

٤ أقعد مع أصحابى ، الجيران ، الناس ، إلخ

٥ أسمع الراديو ، أقرأ ، إلخ . .

٦ أشرب الشاى ، أدخن ، إلخ . .

٧ اهتمامات وخدمات عامة : أرشد الناس ، أنصحهم ونتكلم فى السياسة ، فى الزراعة

٨ نشاط ترفيهى إيجابى : اتفسح ، اتمشى ، ألعب كورة ، بنج بنج ، طاولة ، إلخ . .

٩ أنواع من النشاط تهدف إلى الارتقاء بالمستوى الفردى : اتعلم القراية والكتابة ، إلخ . .

العمود ٢١ السؤال ٢ (ب) :

٠ عدم الإجابة ، إجابة غير متصلة بالسؤال

١ يقعد

٢ لا يقعد

العمود ٢٢ السؤال ٣ :

٠ عدم الإجابة

١ عدة مرات كل يوم

Digitized by Birzeit University Library

٢ على الأقل مرة كل يوم
٣ مش كل يوم لكن تمللى
٤ نادر قوى ، يمكن مرة فى الأسبوع أو أقل

العمود ٢٣ السؤال ٤ :

٠ عدم الإجابة ،
١ نفس الجماعة فى كل مرة
٢ جماعات مختلفة

العمود ٢٤ السؤال ٥ (ا) :

٠ عدم الإجابة
١ أصدقاء أكثر من أقارب
٢ أقارب أكثر من أصدقاء
٣ عدد متساو من الأقارب والأصدقاء
٤ كلهم أقارب
٥ كلهم أصدقاء

العمود ٢٥ السؤال ٥ (ب) :

٠ عدم الإجابة
١ نعم
٢ لا

العمود ٢٦ السؤال ٥ (حـ) :

٠ عدم الإجابة
١ أصدقاء أكثر من أقارب
٢ أقارب أكثر من أصدقاء

Digitized by Birzeit University Library

٣ عدد متساو من الأقارب والأصدقاء

٤ كلهم أقارب

٥ كلهم أصدقاء

العمود ٢٧ السؤال ٦ (ا) :

٠ عدم الإجابة

١ أصدقاء أكثر من أقارب

٢ أقارب أكثر من أصدقاء

٣ عدد متساو من الأقارب والأصدقاء

٤ كلهم أقارب

٥ كلهم أصدقاء

Digitized by Birzeit University Library

٢ ...

٣ ...

٤ ...

السؤال ٧٢ أ ـ ب ـ ج (١) :

...

أ ...

ب ...

ج ...

د ...

هـ ...

و ...

ز ...

Digitized by Birzeit University Library

الملحق رقم ٧

اختبار إسقاطي مصوّر

الصورة رقم ١

الصورة رقم ٢

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الصورة رقم ٣

الصورة رقم ٤

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الملحق رقم ٨

جداول الأعداد العشوائية

تسهيلا للباحثين على اختيار العينات بالطريقة العشوائية أعد علماء الإحصاء، بناء على أسس رياضية معينة، جداول تسمى « جداول الأعداد العشوائية » ، يراعى فيها ظهور جميع الأرقام بنفس التكرار تقريباً ، وهذه الجداول — فى حالة توفرها — تغنى الباحث عن استعمال طريقة القرعة .

والجداول واردة فى الصفحات التالية ، ويوضح المثال التالى كيف يمكن للباحث استعمالها وتطبيقها :

لنفرض أننا نقوم ببحث لمعرفة اتجاهات القرويين الراشدين الذكور نحو العمل الجمعى فى قرية كفر شبرا زنجى التى يبلغ عدد الراشدين الذكور فيها (١٠٠٠) نسمة تقريباً ، فإننا نقوم بالخطوات التالية :

* أولاً — الحصول على كشف بأسماء سكان القرية من الذكور الراشدين (فوق ١٦ سنة مثلا) أو إعداد هذا الكشف إذا لم يكن متوفراً ، ويعطى كل اسم رقماً مسلسلا من ١ — ١٠٠٠ .

رقم مسلسل	
١	— محمد محمود
٢	— محمود حسن
٣	— عبد السميع عبد الرحمن
٤	— سالم حسنين
. . . . .	
١٠	— عبد السلام عبد الراضى
. . . .	

Digitized by Birzeit University Library

١٠٠ ــ محمد سلمان

. . . .

١٠٠٠ ــ سليم عثمان

* ثانياً ــ نحدد حجم العينة المطلوبة ولتكن بنسبة ١٠٪ أى يساوى :

$$\frac{١٠ \times ١٠٠٠}{١٠٠} = ١٠٠ \text{ شخص}$$

* ثالثاً ــ نفتح الجداول على أية صفحة ولتكن الصفحة الأولى ونضع إصبعنا دون أن ننظر على أى رقم ، وليكن (٨٠٦)،وهذا الرقم له مثيل فى الكشوف فنسجله على ورقة. والاسم المطابق لهذا الرقم يشكل أول شخص فى العينة المطلوبة .

* رابعاً ــ نقرأ الرقم الذى يلى الـ (٨٠٦) وهو (٦٩١) وهذا الرقم له ما يطابقه فى كشوف المجتمع الأصلى فنسجله ، والاسم المطابق لهذا الرقم يشكل الشخص الثانى فى العينة . ثم نقرأ الذى يليه وهو (١٤٥٨)،وهذا ليس له ما يطابقه فى كشوف المجتمع الأصلى ، فلا نسجله . كذلك يلى هذا الرقم (٥٧٤٤)،وهو أيضاً ليس له مقابل فى كشوف المجتمع الأصلى فنتركه ونهمله ، كما نترك ونهمل لنفس السبب أيضاً كل الأرقام التى لا يوجد لها ما يقابلها فى كشوف المجتمع الأصلى وهكذا .

ويلاحظ أننا نقرأ أرقام الجدول التى تتكون من أربع خانات لأن أكبر رقم فى المجتمع هو (١٠٠٠) يتكون من أربع خانات،وبذلك يكون لكل شخص فى المجتمع الفرصة فى أن يختار .

* خامساً ــ نستمر على ذلك حتى نسجل مائة رقم ، وإذا تكرر رقم مرتين لا نسجله إلا مرة واحدة . ونعد كشفاً بالأسماء التى تقابل الأرقام التى اخترناها .

* سادساً ــ إذا صادف الباحث فى الميدان عدم وجود بعض أشخاص معينين فإن أسهل طريقة للتغلب على ذلك هى أن يستبدل بهم آخرين يختارون بنفس الطريقة التى اختيرت بها الأعداد الأخرى .

Digitized by Birzeit University Library

أعداد عشوائية

٩٠ ٠١ ٩٠ ٢١ ٧٠	٢٨ ٢٦ ٨٥ ٨٠ ٣٠	٦٧ ٤٧ ٩٦ ٧٥ ٥١	٨١ ٢٧ ٧٣ ٠٩ ٤٥
٩٣ ٤٦ ٠٢ ٣٨ ٦٣	٠٤ ١٦ ٠٣ ٩٥ ٦٣	٨٠ ١٢ ٠٨ ٢٠ ٨٦	٠٧ ١٥ ٢٤ ٩٥ ٨٣
٣٧ ٤٤ ٤٥ ١٦ ١٩	٦٦ ٤٩ ٥٨ ٩٩ ٣٨	٦٦ ٦٧ ٣٥ ٣٦ ١٢	٣٢ ٠٣ ٢٢ ٩٨ ٨٣
٩٤ ٦٢ ٢٥ ٨٢ ٢٥	٣٧ ٦٠ ٨٦ ٧٧ ٤٣	٤٢ ٠٨ ٣٧ ٤٦ ٩٧	٠٦ ٩٠ ٣٢ ٤٤ ٠٨
٠٦ ٢٦ ٦٦ ٨٤ ٢٩	٧٥ ٨٥ ٤٧ ٧٨ ٠٧	٩٥ ٢٧ ٠٣ ١٤ ١١	٩٥ ٢٥ ٦١ ٩٦ ٧٥
٠٢ ٩٣ ٣٢ ٥٠ ٨٣	٣٩ ٧١ ٤٠ ٥٦ ٩١	٥٧ ٦٥ ٣٧ ٩٠ ٠٠	٩٢ ١٠ ٩٣ ٨٢ ٠٨
٦٩ ٣ ٧٢ ٤١ ٤١	٣٨ ٦٧ ٨٩ ٩٦ ٢٨	٢٠ ٩١ ٤٢ ٠٦ ٠٨	٠٨ ٦٨ ٤١ ٢٠ ٣٨
١٩ ٥٤ ١٤ ٢٩ ٥٨	٩٧ ٩٣ ٣٥ ٥٥ ٣٨	٧٤ ٦٢ ٤٩ ٩١ ٠٦	٣١ ٨٦ ٤٨ ٦٣ ٣٢
٢٦ ١٤ ٨٨ ٢١ ٢٦	٨٦ ٨٧ ٢٢ ١٧ ٤٧	٢٤ ٤٣ ٥٢ ٥٨ ١٤	٠٩ ٣٨ ٨٠ ٠٥ ٤٢
٣٤ ٧٤ ١٧ ٩٢ ٦٦	٧٥ ٨٩ ٥٧ ٩٥ ٣٨	١٣ ٦٠ ٩٤ ٤٤ ٥٧	٤٠ ٤٨ ٤٠ ٧٠ ٧٦
٨٣ ٣٣ ٥٦ ٤٨ ١٥	٨٠ ٢١ ٢٩ ٢٨ ٥٧	٨٥ ٠٢ ٢٦ ٠٤ ٣٩	٢٩ ٨٥ ٤٣ ٠٠ ٩٠
٠٨ ٥٩ ٢١ ٨٣ ٨١	٥٣ ٤٥ ٣٢ ٨٧ ١١	٠٠ ٧٤ ٢٨ ١٣ ٣٦	٣٤ ٩٨ ٤٩ ٧٨ ٨١
٧٩ ٠٦ ٣٥ ٨٩ ٣٤	٨٢ ٩٥ ٨٠ ٥٣ ٨٩	٣٢ ٠٠ ٤٣ ٨٢ ٠٣	٦٩ ٣٧ ٦٩ ٩٤ ١٥
٤٦ ٤٤ ٩٤ ١٢ ٧٤	٧٤ ٦١ ٥٧ ٠٢ ٧١	٠٧ ١١ ٥٧ ٣٠ ٦٨	٩٩ ٨٩ ٥٠ ٩٦ ٠١
٥٢ ٣٥ ٨٠ ٠٧ ٨٧	٠٥ ٢٠ ٣٥ ٠٦ ٧٨	٤٩ ٨١ ٢٩ ٢٣ ٨٥	٩٤ ٦٧ ٤٩ ٢٢ ٩١
٦٦ ٨٥ ٠٧ ٥٧ ٦٥	٠٨ ٠٢ ٥٤ ١٦ ١١	٠٥ ٩٩ ٦٠ ١٠ ٠١	٠٩ ٧٥ ٤٧ ٨٠ ١٧
٠٥ ٤٠ ٠٠ ٥٤ ٤٦	١٠ ٢٠ ٦٦ ٥٩ ٩٦	٧٨ ٥٩ ٨٦ ٤٤ ٢٧	٢٣ ٤٣ ٥٩ ٢٨ ٢٢
٥٧ ٩٦ ٦٦ ٩٤ ٤٦	١٨ ٩٥ ٤٦ ٤٩ ١٩	٧٧ ١٤ ٥٨ ٣١ ٤٤	٩٣ ٣٩ ٩٤ ٩٧ ٧٦
١٦ ٢٨ ٦٥ ٣٠ ٢٥	٤٠ ٥٨ ٤٣ ٤١ ١٨	٧٢ ٧٢ ٤٤ ٧٦ ٥١	٩٧ ٢١ ٤٩ ٨١ ٩٨
٥١ ٥٢ ٥٦ ٧٩ ٠٦	٥٥ ٣٦ ٥٤ ٢٣ ٥٤	٢٦ ٠٦ ٤٠ ٣٢ ٥٢	١٢ ٦١ ٣١ ١٨ ٩٤
٤٤ ٢١ ٤٣ ٩٧ ٣٣	٩٨ ٨١ ٥٦ ٤٩ ٧٩	٤١ ١٥ ٩٤ ٦٦ ٠٦	٤١ ٣٧ ٩٠ ٦٣ ٨٩
٨٦ ٧٧ ٤٨ ٠٩ ٦٠	٣٥ ٩١ ٦٢ ٠٢ ٢٣	٠٧ ٩٣ ٨٠ ٦٤ ١٨	٧٢ ٥٤ ٢٩ ٦٨ ٦٤
١٥ ٩٠ ٩٥ ٤١ ٤٩	٨٢ ٥٢ ٠١ ٩٧ ٤٣	٥١ ٨٤ ٧٩ ٩٤ ٨٩	٢٩ ٤٢ ٧٦ ١٠ ٢٨
٣٣ ٨٤ ٠٤ ٣١ ٦٧	٣٩ ٦٧ ٣٤ ٧١ ٣٦	٨٢ ٢٥ ٩١ ٧٢ ٦٤	٦٣ ٠٥ ٣٢ ٦٧ ٢٣
٠٧ ٢٥ ٧٦ ٩٣ ٤٢	٤٦ ٦٦ ٠٧ ٤٠ ١٢	٠٣ ٢٧ ٢٦ ٢٤ ٢٤	٠٤ ٠٦ ٣٢ ٠٨ ٤١

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

أعداد عشوائية

٧٢ ٩١ ٢٩ ١٩ ٠٥	٣٦ ٨٨ ٢٠ ٦٥ ٧٣	٤٢ ٧٦ ١٩ ٥١ ١٠	٨٤ ٥٠ ١٠ ٨٢ ٩٧
٤٢ ٥٠ ٠٣ ٩١ ١٧	٣٣ ١٨ ١٢ ٨٣ ٤٩	٥٦ ١٨ ٤٣ ٩٤ ٦٤	٣١ ٢٢ ٩٥ ٩٢ ٥٨
٩٣ ٩٤ ٩٧ ٧٩ ٣٥	٢٤ ٠٧ ٧٥ ١٧ ٢٧	٥٨ ٧٢ ٥٩ ٩٤ ٠٠	٨٩ ٥١ ٦٤ ٦٨ ٩٧
٩٦ ٣١ ٢٦ ٦٧ ٠٠	٢٧ ٩٢ ٤٤ ٥٦ ٧١	٨٠ ٤٣ ٤٦ ٤٣ ٥٦	٠٤ ٧٨ ٣٣ ٩٠ ٢٦
٧٢ ٠٤ ٠٣ ١١ ٢٤	٢٦ ٧٨ ١١ ٢٧ ٧٥	٦٦ ٣٩ ١٤ ٤٦ ٣٨	٠٥ ٠٧ ٥٣ ٣٥ ٤٠
٤٣ ٥٢ ١٥ ٦٨ ٢٨	٤٢ ٨٨ ٦٦ ٢٩ ١٦	٣٦ ٥٦ ١٧ ٧٧ ٠٥	٢٤ ٨١ ٥١ ٠٠ ٥٥
٣٧ ٦٢ ٦٧ ٩٦ ١٤	٥١ ٣٢ ٠٦ ٤٠ ٨٩	٧١ ٢٠ ٧٧ ٥٣ ٥٤	٣٦ ١٢ ٠١ ٣٨ ٣٧
٨١ ٧٣ ٦٠ ١٠ ٩١	٨٠ ٥٤ ٦٦ ٦٦ ٥٩	٦٨ ١٨ ٩٨ ٤٩ ٠٧	٩٣ ٥١ ٦٠ ٤٧ ٢٢
٨٠ ٦٥ ٥٢ ٦٢ ٩٣	٩٧ ٦٩ ٦٥ ٠٩ ٩٢	٨٦ ١٦ ٩١ ٦٥ ٢٨	٤٢ ٥٠ ١٣ ١٩ ٦٨
٥٨ ٢٤ ٥٤ ٥١ ٣١	٧٧ ١٨ ٠١ ٠٢ ٤٩	٣٦ ٩٨ ١٣ ٨١ ٠٠	٨٧ ٣٨ ٧٩ ٠٩ ٣٣
٦٧ ٩١ ١١ ٧٠ ٦٥	٣٦ ٠٩ ٤٧ ١٩ ٥٨	٥٣ ٧٦ ٥٥ ٤٨ ٠٧	٤٧ ٠٨ ١٢ ٦٤ ٧٤
٠٣ ٠٦ ٥٨ ٧٥ ٦٧	٨٥ ٩٨ ٨٦ ٥٦ ٩١	١٧ ٧٨ ٤٩ ٨٥ ٧٩	٤٩ ٨٨ ٣٨ ٠٧ ٠٤
٠٤ ٩٨ ٧٨ ٩٩ ١٧	٩٥ ١٠ ٦٦ ٨٥ ٨٣	٩٥ ٠٦ ٩٦ ٦٩ ٩٩	٦٠ ٢٦ ٧٩ ٠٣ ٥٦
٣٤ ٠٢ ٢٦ ٥٥ ٧٠	٧٩ ٣٩ ١٣ ٦١ ٣٧	٩٣ ٠١ ٤٥ ٠٧ ١٦	٣٨ ٨٨ ٥٨ ٠٠ ٤٢
٣٨ ٧١ ٥٩ ٨٨ ٠٣	٨٣ ٩٦ ٦٨ ١٥ ٢٧	٣٧ ٧٩ ٩٨ ٥٨ ٤٠	٤٩ ١٥ ٢٢ ٨٦ ١٩
١٧ ٦٨ ٠٣ ١٠ ٣٩	٤٦ ١٩ ٣٥ ١٢ ٧١	٦٤ ٤٩ ٠٣ ٣٠ ٣٨	٤٤ ٦٠ ١٥ ٥١ ٤٩
٨٣ ٧٢ ٧٩ ٦٥ ٩٧	٨٤ ١٠ ٤٩ ١٩ ٧٥	٦٩ ٢٠ ٦٤ ٦٥ ٠٩	٥٧ ٣٧ ٠١ ٦٤ ٥٦
٣٧ ٠٠ ٨٦ ٥٩ ٠٢	٦٥ ٨٦ ٢٠ ١٠ ٩١	١٩ ٦١ ٧٥ ١١ ٦٤	٤٤ ٧٢ ٨٤ ٩١ ١١
٨٣ ٤٢ ٢٩ ٩٣ ٤٠	٠٠ ٠٤ ٤٤ ٣٧ ٦٥	٣٠ ٢٤ ٣٣ ١٠ ٣١	٣٦ ٦٨ ٩٩ ٠٤ ٣٦
٨٥ ١٣ ٤٥ ٩٧ ٥٩	٥٩ ٤٧ ٤٨ ٣٩ ٠١	٥٨ ٠٩ ٢٥ ١٧ ٥٠	٥١ ٦٦ ٤٤ ١٤ ٧٢
٥٨ ٩٥ ٤٨ ١٧ ١٤	١٧ ٤٧ ٦٤ ٧٦ ٩٧	٨٣ ٩٨ ٩٥ ١٧ ٧٦	٩٢ ٩٨ ٢٥ ٧١ ٦٢
٠٧ ٠٤ ٤٧ ٥٥ ٣١	٣٢ ٤٧ ٤٤ ٧٨ ٢٤	٤٤ ٢٩ ١٦ ٦٦ ٦٥	٣٠ ١٧ ١٠ ١٦ ٩٣
٩٧ ٨٣ ٥٠ ٩٥ ٢٢	٧٢ ٩٣ ٤١ ٧٦ ٥٥	٥٩ ٨٨ ٤١ ١٥ ٨٦	٧٥ ٦٦ ٨٧ ٧٥ ٣٧
٩٧ ٥٦ ٠٦ ٨٦ ٥١	٠٣ ٦٨ ٥٢ ٠٣ ٩١	٩٥ ٧٤ ١٣ ٣٦ ٩٥	٧٦ ٤١ ٨٨ ٠٨ ٠٦
٤٢ ٣٠ ٥٠ ٩٦ ٠١	٣٣ ٨٦ ٢٥ ٠٩ ٥٩	٣١ ٨٠ ١٤ ١٢ ٠١	٧٠ ٥٨ ٠٦ ٠٤ ٥٨

Digitized by Birzeit University Library

أعداد عشوائية

٣٢ ٥٢ ٤٠ ٥٣ ٣٨	٢٢ ٩٨ ٧٢ ٥٣ ٧٠	٥٣ ١٤ ٢١ ٦١ ٣٠	٠٠ ٦٠ ٨٤ ٩٢ ١٧
٠٨ ٩٥ ٧٥ ٩٧ ١٩	٤٨ ٧٩ ٨٤ ٦٩ ٠٦	٠١ ٤٦ ٧١ ٦١ ٠٧	٣٥ ١٢ ٧٤ ٢١ ١٥
٤٢ ١٠ ١٤ ١٤ ٤٣	٨١ ٩٤ ٩٧ ٨١ ٣٤	٦٣ ٧٧ ٥٦ ٨٠ ٢٢	٥٤ ١٥ ٧٥ ٠٢ ٠١
٤٩ ٠٢ ٥٣ ٠٢ ٠٠	٥٩ ٢٣ ٤٢ ٠٣ ١٠	٠٨ ١٢ ٦٦ ٢٥ ٩٧	١٩ ٦٢ ٤٧ ١٩ ٨٨
٧٦ ٥٦ ٩٤ ٣٧ ٣٠	٧٣ ٩٠ ٥٧ ٨٨ ٣٤	١٧ ٤٤ ٦٦ ٤٢ ١٨	٦٩ ٧٧ ١٦ ٧٢ ٧٣
٠٢ ٤٦ ٢٠ ٩٨ ٤٧	٨٧ ١٠ ٠٨ ٦٤ ١٨	٣٨ ١١ ٠٧ ١٤ ٢٦	٠٦ ٧٦ ٦٤ ٦١ ٢٧
٢٩ ٨٦ ٥٦ ٢١ ٣٧	٨١ ٩٠ ٨٩ ٦٠ ٥١	٣٣ ١٥ ٨٤ ٦٧ ٧٠	٤٠ ٠٠ ٤٢ ٢٠ ٣٥
٩٦ ٢٩ ٥٥ ٣٩ ٦٨	٦٣ ٤٠ ٠٣ ٧٧ ٤٨	١٧ ٥٢ ٩٩ ٩٥ ٧٩	٢٦ ٧٩ ٤٢ ٦٧ ٦٥
١٨ ٦٨ ١٤ ٧٥ ١٨	٢١ ٢٣ ٠٦ ٣١ ٦٧	٧٠ ٥٠ ٨٥ ٥٢ ٧٥	٥٢ ٨٣ ١٧ ٧٥ ٣٦
٩٦ ٦٥ ١٨ ٧٩ ٦٨	٢٠ ٣٠ ٥٠ ١٨ ٨٨	٠٥ ١٦ ٨٧ ٢٣ ٤٤	٥٣ ٧٨ ٢٣ ٩٣ ٦٣
٤١ ٧١ ٩٨ ٤٢ ٥٩	٦٩ ٠٤ ١٩ ٧٥ ٣٠	٨٦ ٧٨ ٦٤ ٣٦ ٥٣	٥٤ ٢٠ ٥٢ ٨٥ ٨٤
٩٩ ٠٨ ٧٦ ١٠ ١٧	٢٨ ٦٥ ٩٧ ٧٢ ٣١	٣٩ ٣٩ ٣٨ ٧١ ٠٣	٤٩ ٨٣ ٣١ ٧٩ ٢٤
٠٨ ٢١ ٦٩ ٣٩ ٣٠	٧١ ٧٢ ٨٥ ٤٧ ٤٥	١١ ٥٩ ٩٥ ٤٠ ٤٢	٤٦ ٩٤ ١٣ ١٥ ٣٧
١٦ ٦٤ ٨٩ ١٥ ٦٦	١٣ ٦٧ ٠٢ ٠٩ ٨٥	٠٢ ٣٦ ٥٤ ٥٢ ٦٢	٢٢ ٠١ ٩١ ٦٠ ٧٧
٢٣ ٠٦ ٧٩ ٨١ ٢٧	٧٥ ٣٨ ٦٠ ٠٤ ٤٦	٩٩ ١٧ ٠١ ٨٠ ٢٦	٨١ ٩٤ ٨١ ٣٨ ٠٩
٣٢ ٦٢ ٢٣ ٠١ ٠٤	٨٩ ٠٩ ٧٠ ١٦ ٠٣	٣٨ ٧٢ ٥٧ ٦٧ ٥٣	٤٧ ١١ ١٢ ١٩ ٣١
٤٥ ٨٤ ٩٢ ٥٦ ٧٩	٦٠ ١٢ ٢٢ ٩٢ ٩٦	٢٣ ٦٩ ٦٠ ٩٠ ٢٩	٥٣ ٧٤ ٥٢ ٣٣ ٨٨
٤٥ ٧٣ ٧٦ ٢٩ ٣٦	٦٣ ٨٢ ٣٨ ٧٤ ٤٤	٠٤ ٣٣ ٦٨ ٧٨ ٣٦	٦٩ ٧٨ ٩٠ ٧١ ٤٢
٠٢ ٨٢ ٣١ ٩١ ٧٩	٠٤ ٥٨ ٣٢ ٢٤ ٠٥	٣٢ ٨٧ ٧٥ ٥٢ ٠٤	٣٨ ٢٧ ٣٦ ٣٠ ٢٥
٣٣ ٤٤ ٩٧ ٩٠ ١٧	٢٧ ٩٤ ٨٤ ٣٨ ١٧	٠١ ٦٠ ٩٠ ٣٩ ٣٥	٢٨ ٨٠ ٨٤ ٩٤ ٢٤
١٢ ٥٦ ٧٣ ٩٦ ٦٥	٦٥ ٧٩ ١٢ ٣١ ٥١	٨٤٠ ٠٩ ٣٧ ٨٨ ٨٥	٢٧ ٩٠ ٥٩ ٨٩ ٣٣
٥٥ ٠١ ٤٤ ٩٧ ٣٦	٥٤ ٣٠ ١٦ ٦٢ ٢٩	١٨ ٠٥ ٧١ ٢١ ٤٤	٨٣ ٣٤ ٠٠ ١٢ ٧٨
٦٤ ٦٠ ٥٣ ٠٦ ٩٥	١١ ٥٢ ٢١ ٧٦ ٢٥	٩٠ ٤٣ ٤٦ ٩٤ ٤٥	٥٧ ٠٥ ٤٩ ٠٦ ٤٨
٣٦ ٢٦ ٣٩ ٢٩ ٧٠	٤٥ ٧٢ ٦٠ ٣٠ ١٦	٨٩ ٠٠ ٧٤ ٤٠ ١٨	٩٠ ٤٠ ٢٠ ٣٤ ٥٦
٢٧ ٢٦ ٧٤ ٨٤ ٤٠	٨٣ ٩٩ ١٧ ١٧ ٤٨	٠١ ٤٧ ٩٤ ٢٠ ٤٣	٢٩ ١٦ ٨٩ ٦٨ ٤١

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

أعداد عشوائية

٧٦ ٦٦ ٢٧ ٠١ ١٢	٩٦ ٤٠ ٠٢ ٢٢ ٣٦	١١ ٤٠ ٨١ ١٠ ٨٣	٨٦ ٢٣ ٤٢ ٢٣ ٣١
٥٨ ٦٦ ٥٤ ٨٤ ٩٧	٥٨ ٢٠ ٣٠ ٩٩ ٣٤	٣٦ ٧٥ ٣١ ٥٧ ٩٥	٤٨ ٣٨ ٩٦ ٦١ ٤٤
٦٣ ١٦ ٥٥ ٥٩ ٤٤	٤٠ ٦٣ ٣٤ ١٩ ٧١	٣٩ ٠٢ ٠٢ ٩٩ ٥٢	٩٧ ٨٢ ٦٩ ٩٩ ٩٦
٠٤ ١٧ ٩٧ ٩٠ ٠٢	٤٥ ٧٩ ١٦ ٥٤ ١٩	٠ ٧٦ ٣٧ ٠٧ ٩٤	٢١ ٠٣ ١٩ ٨٦ ٣٥
٧٣ ٠٤ ٥٢ ٤٨ ٩٣	٨٥ ٦٦ ٣٧ ٣٩ ٤٥	٧٨ ٥٩ ٤٩ ٧١ ٠١	٤٨ ٤١ ٧٦ ٦٢ ٩٥
٩١ ٠٠ ٥٥ ٧٤ ٤٧	٣١ ٩٨ ٩٨ ٧٨ ٧٨	٣٢ ٠٣ ٩٤ ٧٠ ٥٠	٢٦ ٨٦ ٦١ ٢٥ ٣٢
٧٠ ٦٦ ٤٦ ٢٤ ٠٦	٧١ ٤٢ ٥٧ ٨٩ ٧٩	٢٦ ١٧ ٥٧ ٥٨ ٥١	٦٨ ١٨ ٤٦ ٥٩ ٩٦
٠٣ ١٧ ٥٥ ٥٥ ٦٨	٣٨ ٠٩ ٩٣ ٤٤ ٦٧	٠٦ ٩٠ ٤٥ ٠٨ ٧٦	٥٥ ٥٦ ٤٥ ٥١ ٢٨
٨٧ ٧١ ٥٧ ٧١ ٧٥	٩٠ ١٦ ٧٩ ٠٢ ٢٧	٢٥ ٢٦ ٨٠ ٨٢ ٢٢	٩٨ ٨٣ ٤٥ ٧٤ ٥٧
٦٠ ٥٤ ١٦ ٠١ ٩٣	٤٠ ١١ ٤٠ ٤٤ ٠٩	٠٩ ٥٠ ٣٦ ٥٣ ٠٠	٢٥ ٤٨ ٩٣ ٢٧ ١٥
٣٥ ٠٦ ٦٥ ٨٧ ٦٤	٠٣ ٦٦ ٦٩ ٧٦ ٢١	٨٨ ٣٢ ٦٠ ٣٠ ٦٣	٦٥ ٢٤ ٤٥ ٥٩ ٠٨
٥٥ ٧٩ ٩٤ ٠٥ ٩٨	٩٣ ٢٦ ٣٧ ٢٨ ٦٥	٦٣ ٨٢ ٨٦ ٩٩ ١٣	١٤ ٦٢ ٧٨ ٨٦ ٥٧
٩٧ ٧٠ ٤٢ ٢٧ ٠٥	٣٩ ٤٣ ٩٥ ٧٤ ٩٠	٩٦ ٦٣ ٠٠ ٦٩ ٦٣	٣٨ ١٣ ٥٣ ٨٤ ١٥
٠٤ ٣٥ ٢٩ ٢٣ ١٥	٤٦ ٠٧ ٤١ ٥٩ ٨٦	٢٢ ٠٥ ٣٩ ١٨ ٥٢	٦٧ ٩٨ ٨٧ ٤٤ ٠٩
٦٣ ٠٧ ٨٩ ٢٨ ٦٩	٢٠ ٥٣ ٦٤ ٠٦ ٨١	١٦ ٨٨ ٠١ ٩٤ ٣٥	٢٦ ٤٩ ٥٧ ٣٣ ٧٣
٤٠ ٢١ ١٧ ١٨ ٣٠	٨٢ ٦٢ ١٠ ٢٩ ٧٥	٢٤ ٧٥ ٩٩ ٢٢ ٥١	٩٦ ٧٧ ٥٨ ٤٣ ٢٦
٣٧ ٣٩ ٨٦ ٨٠ ٥٦	٣٧ ٥٢ ٤١ ٥١ ٨٩	٧١ ٦١ ٠٧ ١٩ ٢٢	٥٤ ١٠ ٧٨ ٢٤ ٨٢
٣٧ ٨٥ ٥٨ ٩٥ ٤٥	٣٥ ٤٠ ٥٤ ٢٠ ٧٣	٤١ ٥٥ ٧٤ ٥٩ ٩٦	٩٧ ٠١ ١٠ ٥٩ ٠٢
٤٤ ٦٨ ٣٦ ٢٩ ٢٧	٩١ ٠٣ ٩٠ ٤٨ ٠٢	٠١ ٩١ ٦٦ ٦٦ ٦٣	٤٥ ٠٥ ٢٧ ٠١ ٣٤
٠٠ ٧٦ ١٠ ٢٠ ٤٢	٥٩ ١٠ ٣٢ ٣٢ ٤٠	٦٢ ٥٣ ٧٦ ٠٤ ١٨	٤٤ ٤٠ ٣٠ ٠٣ ١١
٦٤ ٨١ ٤٧ ٦٥ ٢٩	٥٠ ٩٧ ٨٠ ٠٥ ٦٠	٤٦ ٧٩ ٢٠ ٥٦ ١٩	٢٧ ١٨ ٢٤ ١٣ ٥٢
٢٤ ٦١ ٥١ ٨٢ ٩٦	٥٧ ٢٧ ٠٤ ٣٣ ٠١	٧٧ ٧٢ ٠٢ ١١ ٩٧	١٣ ٤٧ ٤٢ ٩٤ ٥٦
٤٢ ٩٠ ٧٩ ٤٢ ٦٥	٣٦ ٣٨ ١٠ ٣٧ ٥٩	١١ ٩٠ ٤٩ ٩٧ ٤٧	١٣ ١٧ ٧١ ٣٨ ٦٧
٨٢ ٠٥ ٦١ ١٧ ٤٧	٦٠ ٤٠ ٣٢ ٩٥ ٧٠	٧٩ ٥٣ ٣٤ ٩١ ٠٨	١٢ ٨٥ ٦٠ ٥٦ ٠٨
٨٧ ٥٦ ٨٣ ١٤ ٩٦	٢٦ ٧٥ ٣٣ ١٩ ٠١	٠٠ ١٥ ٧٣ ٢٦ ٥٤	٨٠ ٦٦ ٠٥ ٢٨ ٣٦

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩

Digitized by Birzeit University Library

the manuscript and offered much useful advice and comments which were incorporated when the manuscript was revised. The experts of this Centre, by their cooperation and discussions, illuminated a number of points which are gratefully acknowledged. Mr. Salah Sulayman, the statistician in this Division made all the graphic presentations in the last chapter. Mr. K. Bestawros supervised the printing and the proofs of this manuscript. Mention should also be made of the trainees of ASFEC whose contribution lies in the clarifications which were introduced subsequent to the presentation of our lectures to them. Their pointed discussions, queries and the problems they raised were of immeasurable value. Our supervision of their research reports also added to our sensitivity and awareness of the problems encountered by them in the field which were therefore dealt with in this book. To all these individuals we are grateful.

Ibrahim Abu-Lughod
Louis Kamel Meleika

June, 1959
Sirs-el-Layyan, Menoufia,
Egypt, U.A.R.

Digitized by Birzeit University Library

Technical and Experimental Studies Division at ASFEC to guide us in calling attention to the specific pitfalls ahead of the field worker in his selection and application of any of these methods. The theoretical elements were based upon the findings of the accepted authorities in the field of social research.

Part III of the book is devoted to the exposition of data gathering techniques and measurements used in quantified data. Again, in this part we drew on our experience In the field to illustrate the utility of each tool, its assets and its necessity in certain areas. The last chapter dealing with statistics gives the reader a general appreciation of the central role of statistics in social research, the manifold ways it can help the worker and the graphic form of data presentation. Again most of the illustrations, drawings and graphs are drawn from specific research projects carried out by the Division in its operations.

Few words may be added. Each discipline has developed its own terminology. Just because the reader is still uninitiated, that does not preclude the need for his understanding of this terminology. Therefore, we have used the technical terms wherever relevant, but because he is uninitiated we have explained these terms immediately after their use. This we assumed is sufficient. At the end of the book, as well as in the footnotes, we have acknowledged our debt to the many authorities we have relied upon and to which the reader may refer.

We would like to acknowledge our debt to the many people who helped in the culmination of this book. The Director of this Centre and his Deputy, Messrs. M.S. Kadri and Ali Othman respectively were very instrumental in bringing this publication into existence. Their desire to make available to as wide an audience as possible the fruit of the experience of this unique Centre constituted the initial push; but further their assistance in carrying out field projects from an administrative point of view made possible for us to derive the lessons from the field. They read

Digitized by Birzeit University Library

applied value to the field worker; because of this deficiency the trainees suffered and had to rely mainly, unless they knew English, on the lectures of the concerned staff member. Such a handi ap certainly could be remedied, and this book in part grew as a response to this need. But further, we have acquired some experiences in the field over the past two years; such experiences threw some light over many of the problems involved in carrying out field projects particularly in rural areas. These experiences and what we have learn from them made the attempt to place them in a book worthwhile.

A slight examination of the contents of this book would convey what is sought. Part 'I' of the book introduces the reader to the general principles of the scientific method, its evolution and applictaion in the various activities of man and its importance for the community development worker. Assuming that the reader acquired an appreciation for it, we thought that the next step would be to illustrate the research process and design so that the reader may appreciate and be aware of the practical difficulties and problems involved in the successful completion of a research project. Aside from the practical difficulties - financial, administrative, etc. — the field worker is confronted with an equally significant theoretical problem -- namely the suitable research method to be utilized in the execution of the research project. This constituted our entry to the major body of the text; hence Part II of the book. This part of the book is made up of four chapters, all of which deal with the following research methods: historical, case study, experimental and social survey. Each of these methods is suited for a particular type of investigation, and sometimes, as the experienced researcher is well aware, more than one method may be applied to deal with a specific field project. We have done our best to give a fairly detailed theoretical exposition of the elements of these methods, their specific applicability in concrete situations and drawn on our experience inthe

Digitized by Birzeit University Library

تقدمة من
الدكتور إبراهيم أبو لغد

INTRODUCTION

This is a general book in the methodology of social research with particular reference to the use of such research in specific field situations. It is addressed to university students studying social science techniques from a theoretical point of view, their equivalents in comparable educational institutions of higher learning and finally the field worker who is actually engaged, regardless of the scope, in studying his community as a field worker. The student will certainly find sufficient emphasis on the various theoretical aspects of the methodology of social research to derive what he wishes from it even though he may not be interested in their applied value. Yet the field worker is constantly engaged, assuming that he is a scientifically disciplined and well trained worker, in the study of his community. To facilitate the study of the community, we place now in the hands of the field worker a book which elucidates the diverse research methods and data gathering techniques to which he may resort.

For several years ASFEC has been training Fundamental Education and Community Development workers whose ultimate professional destiny is, for the most part, connected with the overall socio-economic development of the Arab States, particularly their rural areas. An indispensable part of this training has been in social research — theoretical and applied. Such an indispensable subject lacked sufficient reading material at the disposal of the trainees. The existing literature is for the most part specifically statistical, which treats very superficially and most inadequately the various methods of social research or, on the other hand, specifically theoretical with a particular theoretical frame of reference; that is when it is not statistical it is a philosophical or a historical methodology book. In neither case, it is of much

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library